الإعلام والمعلومات والإنترنت

الدكتور
محمود خضر



دار ومكتبة الكندي
للتوزيع والنشر

قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾

الإعلام والمعلومات والانترنت

الإعلام والمعلومات والانترنت

الدكتور

محمود خضر

الطبعة الأولى

2015م / 1436 هـ



المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2014/9/4367)

302.2

حامد، محمود خضر

الإعلام والمعلومات والانترنت/ محمود خضر حامد، عمان، دار الكندي للنشر والتوزيع، 2014.

( ) ص.

ر. أ، 2014/9/4367

الواصفات: / الإعلام// الانترنت/

+ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة الأولى

2015م/1436هـ



عمان - وسط البلد - تلفاكس : 4640597 6 962+

ص.ب 184248 عمان 11118 الأردن

dar_alkindi@yahoo.com

ISBN: 978-9957-599-12-6

المقدمة

تنقسم السلطات في المجتمع المدني الحديث إلى ثلاث سلطات.. تشريعية.. قضائية.. تنفيذية، أما السلطة الرابعة في هذه المجتمعات المتحضرة فلا جدال أنها من حصة الإعلام، يتربع عليها دون منافسة أو انتخابات، محجوزة له دون منازع، أيقن بهذه الحقيقة العارفون، وأنكرها القاسطون.

الإعلام.. تلك السلطة التي يمكن أن تقلب حكومات وتقيم الدنيا ولا تقعدها إلا بمزاجها ذلك أن هذه السلطة بالذات هي اقرب السلطات إلى المواطن بل وبتماس مباشر معه ويكاد المواطن أن يُصبح ويُمسي عليها، حتى يقال أن في بعض الدول العربية والغربية لا يعرفون أسماءَ بعض وزرائهم لكنهم يحفظون جيداً كثيراً من أسماء إعلاميين... ليس هذا المثال نوعا من أنواع المدح بل على الشخص أن يعرف من يؤثر على مصيره ومستقبله من وزراء وسياسيين وغيرهم، لكنه مثال لتوضيح مدى قوة تأثير السلطة الرابعة (الإعلام) على الناس مقارنة بتأثير باقي السلطات فيهم.

ولكن هل نستطيع أن نسمي كل ما موجود في الفضائيات والإذاعات والصحف إعلاماً؟... هنا لابد من وضع النقاط على الحروف... فكلمة الإعلام لها معنيان.. معنى لغوي ومعنى اصطلاحي.. مثل كلمة الصوم تماما، فالمعنى اللغوي لكلمة الصوم هو (القطع) ولكن الصوم اصطلاحا يحمل كل ما يحمل من معاني حقيقية لفحوى الصيام وأسسه وصحته وبطلانه وغير ذلك..

فالإعلام لغة: يشمل تعريف الإعلام المتعارف عليه وهذا ينطبق على كل الفضائيات والإذاعات والصحف وغيرها من وسائل إعلامية..

أما الإعلام اصطلاحاً: وهو مدار البحث هنا هو ذلك الإعلام الذي يختزل كثيراً من الفضائيات والإذاعات والصحف ويغربلها غربلة دقيقة جدا فلا ينفذ من غرباله إلا ما ينفع الناس فذلك هو الإعلام الهادف.. فما معنى أن يكون لنا إعلام هادف؟ وكيف نحصل عليه؟

الإعلام الهادف إعلام نبيل يحمل رسالة نبيلة للغاية قلّ من يحملونها، مستوحش طريقه لقلة سالكيه، هذه الرسالة ليست رسالة شخصية بل رسالة إنسانية تنظر إلى الناس بعين واحدة، وتقف من جميعهم على مسافة واحدة، وتسمع هم بأذن واحدة وقلب واحد، وتتحدث عنهم بلسان واحد.. وهذا ليس بالأمر اليسير.. فرضا الناس غاية لا تدرك.

ولكن كي نحصل على إعلام هادف يجب أن تكون هناك رؤية، هذه الرؤية تنظر بعينين عين اليوم وعين والمستقبل وليس المستقبل المقصود هنا بالقريب بل المستقبل البعيد والبعيد جدا وبهذا يكون صاحب المؤسسة الإعلامية قد أسس بنيانه على أرض صلبة وزرع بذرة إعلامية طيبة صارت شجرة (أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين).

الهدف والرؤية أساس كل مؤسسة إعلامية ولا ينفصل أحدهما عن الآخر، فدون الهدف تسقط الرؤية ودون الرؤية يضيع الهدف أو يتلاشى مع مرور الزمن والتحدي الحقيقي في الإعلام ليس في كيفية أن تكون ناجحاً بل التحدي الحقيقي كيف تحافظ على مرتبة النجاح وتنتقل إلى مراتب أعلى للنجاح ومرتبة النجاح هذه كي تصلها يجب أن تسير في طريق شاقة تحتاج فيها إلى الخبرة والمثابرة والجهد والكفاءة والعلم والأمانة والمال.

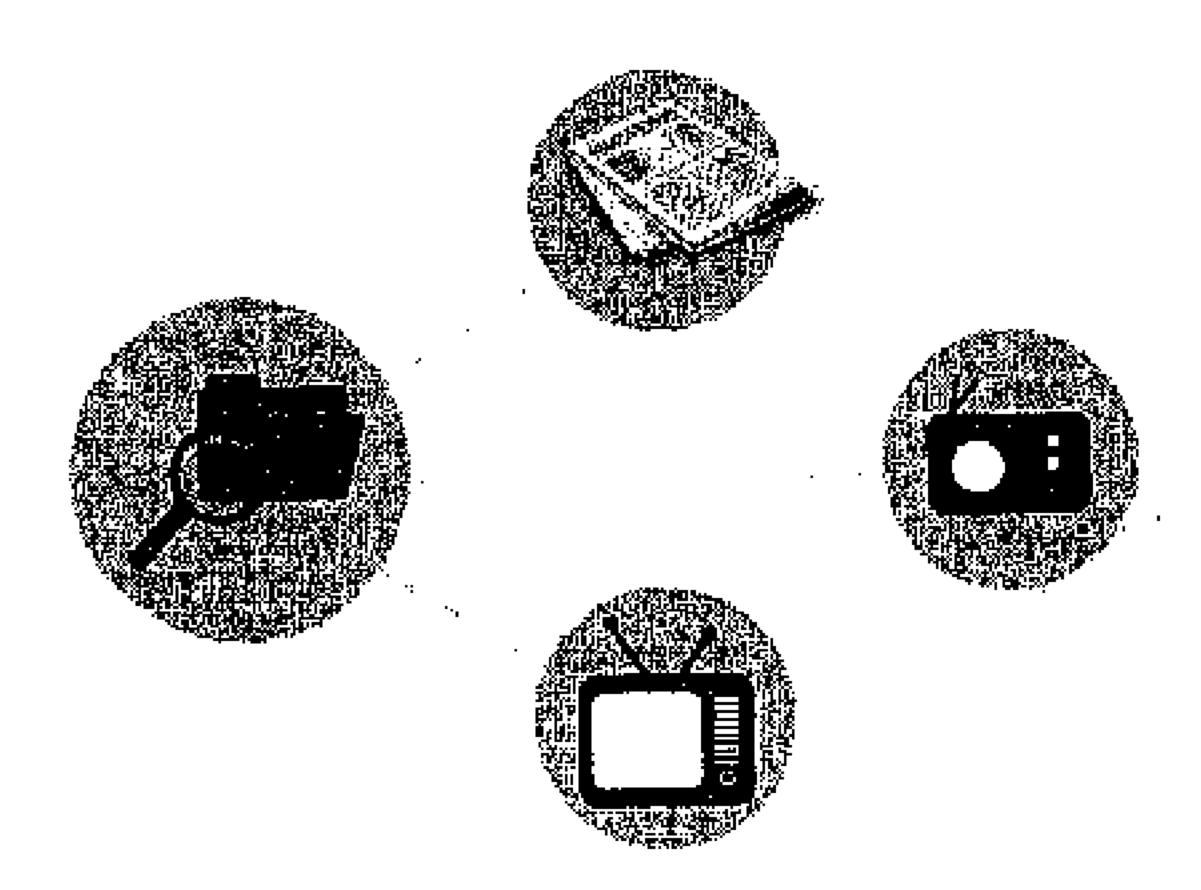
ومن حسن حظ الإعلام أنه ولد حراً ويبقى حرا والحر لا يُستعبد أبدا وان يُستَعبد فلن يدوم هذا الاستعباد وسينتهي مع نهاية المستعبِد له فيعود حرا، هذه الحقيقة قد تبدو مرة على الكثيرين ولكن يجب أن يعترفوا بها كما يعترفوا بحقيقة الموت تماماً وحقيقة أن السلطة زائلة حتما.

ولو علمت بعض الحكومات علم اليقين معنى الإعلام لعرفت جيدا بأن الإعلام كالبحرمن جهله غرق فيه فانطمر، ومن عرفه وفهمه فله الخيار بأن يطفو عليه ويستمتع في التنقل من مكان لآخر أو أن يغوص في أعماقه ويستمتع في أسراره ومكنوناته وبهذا يكون قد ملك البحر بسطحه وقعره فهنيئا له بذلك، وان أرادت السلطة في البلدان المتحضرة الاحترام، فعليها احترام الإعلام أولا ولن يكون ذلك إلا بالإيقان التام والإعلان الصريح بأن الإعلام هو السلطة الرابعة في البلاد، وبذلك تكون السلطة قد كسبت كثيرا وعلى صعد عدة، أما الإعلام فلن ينال من هذا الاعتراف إلا العبء والمسؤولية والأمانة ليخدم بهم الشعب ولكن بعيدا عن الإعلام الموجّه، الإعلام الهادف ذي الرؤية البعيدة.. فالرؤية بالنسبة للإعلام محل العقل والعين من الجسد كي تسير هذه الوسيلة نحو طريق واضحة المعالم والأهداف.

المؤلف

الفصل الأول 1

ماهيه الإعلام



ماهية الإعـلام

وللإعـلام تعريفـات عـدة نـذكر أهمهـا: فـالإعلام هـو التبليـغ أي الإيصـال، والـبلاغ هـو مـا يصـلك أو وصـلك وفي الحـديث الشـريف: بلغـوا عـني ولـو أيـه أي أوصـلوها لغيركـم واعلمـوا الآخـرين، والإعـلام هـو التعريـف بقضـايا العصـر مـع كيفيـة معالجتهـا في ضـوء النظريـات والأفكـار والمبـادئ الـتي اعتمـدت لـدى كـل نظـام أو دولـة يقصـد بـالإعلام مـن الناحيـة العلميـة الأسـلوب المـنظم للدعايـة السياسـية أو تـرويج الأفكـار في وسـط مهيـأ نفسـياً لاسـتقبال السـيول الفكريـة الـتي تقـذفها المصـادر الـتي تـتحكم بـالرأي العـام وتمسك زمام الأمور بيد من حديد.

مفهوم مصطلح الإعلام:

إن كلمـة إعـلام إنمـا تعـني أساسـا الإخبـار وتقـديم معلومـات، أن أعلـم، ويتضـح في هـذه العمليـة، عمليـة الإخبـار، وجـود رسـالة إعلاميـة (أخبـار – معلومـات – أفكـار – آراء) تنتقـل في اتجـاه واحـد مـن مرسـل إلى مسـتقبل، أي حـديث مـن طـرف واحـد، وإذا كـان المصـطلح يعـني نقـل المعلومـات والأخبـار والأفكـار والآراء، فهـو في نفـس الوقـت يشـمل أيـة إشـارات أو أصـوات وكـل مـا يمكـن تلقيـه أو اختزانـه مـن أجـل استرجاعه مـرة أخـرى عنـد الحاجـة، وبـذلك فـإن الإعـلام يعـني تقـديم الأفكـار والآراء والتوجهـات المختلفـة إلى جانـب المعلومـات والبيانـات بحيـث تكـون النتيجـة المتوقعـة والمخطـط لهـا مسـبقا أن تعلـم جمـاهير مسـتقبلي الرسـالة الإعلاميـة كافـة الحقـائق ومـن كافـة جوانبهـا، بحيـث يكـون في اسـتطاعتهم تكـوين آراء أو أفكـار يفـترض أنهـا صـائبة حيـث يتحركـون وينصـرفون علـى أساسـها مـن أجل تحقيق التقدم والنمو الخير لأنفسهم والمجتمع الذي يعيشون فيه.

كما يعني المصطلح "تقديم الأخبار والمعلومات الدقيقة الصادقة للناس، والحقائق التي تساعدهم على إدراك ما يجري حولهم وتكوين آراء صائبة في كل ما يهمهم من أمور".

التعريف العام للإعلام:

الإعلام: هو التعريف بقضايا العصر وبمشاكله، وكيفية معالجة هذه القضايا في ضوء النظريات والمبادئ التي اعتمدت لدى كل نظام أو دولة من خلال وسائل الإعلام المتاحة داخلياً وخارجياً، وبالأساليب المشروعة أيضا لدى كل نظام وكل دولة.

ولكن "أوتوجروت" الألماني يعرف الإعلام بأنه هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه.

وهذا تعريف لما ينبغي أن يكون عليه الإعلام، ولكن واقع الإعلام قد يقوم على تزويد الناس بأكبر قدر من المعلومات الصحيحة، أو الحقائق الواضحة، فيعتمد على التنوير والتثقيف ونشر الأخبار والمعلومات الصادقة التي تنساب إلى عقول الناس، وترفع من مستواهم، وتنشر تعاونهم من أجل المصلحة العامة، وحينئذ يخاطب العقول لا الغرائز أو هكذا يجب أن يكون.

وقد يقوم على تزويد الناس بأكبر قدر من الأكاذيب والضلالات وأساليب إثارة الغرائز، ويعتمد على الخداع والتزييف والإيهام، وقد ينشر الأخبار والمعلومات الكاذبة، أو التي تثير الغرائز، وتهيج شهوة الحقد، وأسباب الصراع، فتحط من مستوى الناس، وتثير بينهم عوامل التفرق والتفكك لخدمة أعداء الأمة، وحينئذ يتجه إلى غرائزهم لا إلى عقولهم، وهذا

ما يجري في العالم الإسلامي من خلال جميع وسائله الإعلامية باستثناء بعض القنوات التلفازية، والمجلات الهادفة؛ هذا فالتعريف العلمي للإعلام العام يجب أن يشمل النوعين حتى يضم الإعلام الصادق والإعلام الكاذب، والإعلام بالخير، والإعلام بالشر، والإعلام بالهدى، والإعلام بالضلال.

وبناء عليه يكون تعريف الإعلام هو: كل نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية، بطريقة معينة، خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر، الظاهرة والمعنوية، ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية، بقصد التأثير، سواء عبر موضوعيا أو لم يعبر، وسواء كان التعبير لعقلية الجماهير أو لغرائزها.

الإعلام ولغة الحضارة لا يعني ارتباط عنصري التعبير والتفكير، في عملية التحرير الإعلامي، أن اللغة هي جوهر الفكر وماهيته حيث تقتصر كثيرا في التعبير عن الأفكار والعواطف والانفعالات، إنما يعني أن اللغة اللسانية ليست هي الوحيدة التي يعرفها الإنسان، فهناك لغات غير كلامية، تستخدم في التحرير الإعلامي.

ومن هذا المنطلق يحدث التحول عن طبيعة الإعلام الأساسية من حيث ارتباطه بالتعبير والاتصال إلى مفهومه وماهيته قبل التعرف إلى لغة الحضارة التي تحقق إنسانية الفرد في إطار مجتمع يحمل الإعلام فيه لواء العملية الاجتماعية التي تمكن أفراده من أن يصبحوا كائنات اجتماعية والمقصود بالإعلام تزويد الناس بالمعلومات والأخبار الصحيحة والحقائق الثابتة التي تمكنهم من تكوين رأي صائب فيما يعن لهم من مشكلات، وهو يعبر بذلك عن عقلياتهم واتجاهاتهم وميولهم مستخدما الإقناع عن طريق صحة المعلومات ودقة الأرقام والإحصاءات.

الإعلام والتنمية:

لقد أصبح الإعلام السمة المميزة للعصر، وأضحى تأثيره في حياتنا طاغياً لا يستطيع معه أي فرد في أي ركن من أركان الدنيا أن يتجنبه، إنه يصنع العقول، يحركها، يغير اتجاهات الأفراد ويوجههم إلى حيث يشاء، بل هو يصنع الأحداث، بل ويصنع الأخبار، يخطو بالشعوب والدول ويتقدم بها إلى الأمام، تلك مهمة الإعلام الرشيد، أو يخطو بهم إلى الوراء، إلى التخلف أو الثبات والجمود، وهو ما يصنع إعلام ظلامي غير مستنير يتسم دائما بالجمود، أو إعلام مغرض عدائي يسعى إلى وقف مسيرة الشعوب نحو ما هو أفضل لها، إن الإعلام هو الذي يرسم اليوم ما يمكن أن نطلق عليها الخريطة الإدراكية الوجدانية للشعوب، فتبرز شعوب مستنيرة متكاملة الشخصية لها فعالياتها وتحقق ذاتيتها ووجودها، أن تخلق شعوباً تعاني من الخواء الوجداني والإدراكي أمام ضغوط توجهات إعلامية تسعى إلى تجريد الأفراد من هويتهم وانتماءاتهم وقيمهم ومعتقداتهم وثقافتهم الذاتية.

ما هو الإعلام الذي نحتاج إليه اليوم؟

لم يعد الإعلام – كما هو معروف – حاجة كمالية، بل أصبح حاجة ضرورية للوطن والأمة، خاصة بعد أن أصبح أحد عناصر القوة إن لم يكن من أهمها، وتزداد الحاجة إلى الإعلام كلما قست الظروف واشتدت المحن كما هو الحال اليوم.

فما الإعلام الذي نحتاج إليه اليوم ليكون سيفاً وترساً للوطن؟

- إننا نحتاج اليوم إلى إعلام يوحّد ولا يفرّق، يبني ولا يهدّم.
- نحتاج إلى إعلام جماهيري يتحسس هموم المواطنين وأحلامهم ويعبر عنها بصدق وبجرأة وموضوعية.
- نحتاج إلى إعلام جذاب تفتح له الأبواب والنوافذ ويتسلل إلى العقول والقلوب.
- نحتاج إلى إعلام يمارس دوره بفضاء رحب من الحرية المقترنة بالمسؤولية ويمارس النقد بشفافية وموضوعية.
- نحتاج إلى إعلام يحلّق في السماء ويغوص حتى الأعماق، ليكتشف كل ما يحاك للوطن من دسائس ومؤامرات وما يحيط به من حاقدين وأعداء.
- نحتاج إلى إعلام يمتلك الأنوار الكاشفة القادرة على اختراق الضباب وتبديد الظلام لتكون الرؤية واضحة.
- نحتاج إلى إعلام يعزف سيمفونية وطنية واحدة لا نشاز فيها يكرّس الفضيلة ويحارب الرذيلة.
- نحتاج إلى إعلام عربي صرف لغة ومضموناً ويجيد فنّ التخاطب مع الآخرين.

ما هو دور الإعلام في المجتمع المدني؟؟

الإعلام ليس نافذة للمنظمات غير الحكومية تخاطب منها الرأي العام فحسب، وإنما هو ركيزة رئيسية للارتباط العضوي بين هذه المنظمات مما يسمح لها بالتبلور وتشكيل مجتمع مدني ومن هنا نتبع ضرورة ما نسميه بالتميكن الإعلامي للمجتمع المدني، ويمتد التمكين الإعلامي إلى محورين متمايزين:

الأول: هو الإعلام الجماهيري وخاصة الصحافة المطبوعة والإلكترونية أو البث التلفازي والإذاعي.

أما الثاني: فهو الإعلام الصادر عن منظمات المجتمع المدني، وبصفة خاصة المنظمات الأهلية ذات الغرض العام.

وتلعب الثقافة دوراً رئيسياً في تشكيل المناخ الإعلامي لمجتمع ما، وصياغة التدفقات الإعلامية شكلاً ومضموناً؛ كما تلعب الثقافة دوراً رئيسياً في تعزيز أو إعاقة التمكين الإعلامي للمجتمع المدني.

وهناك سؤال كبير حول المدى الذي أثرت به ثقافة المجتمع المدني- سلباً وإيجاباً- على الأهلية الاتصالية الإعلامية للمنظمات غير الحكومية ذات الغرض العام، والتي تشكل قلب المجتمع المدني فكيف يمكن تحسين الأهلية الإعلامية أو الكفاءة الاتصالية هذه المنظمات من خلال فهم أفضل للدوافع الثقافية ولحركة الثقافة بصورة عامة في المجتمع العربي.

فالإعلام له دوره في تعزيز عمل منظمات المجتمع المدني إلا أن الإعلام والمجتمع المدني يتشاركان في أدوار الرقابة ومساندة الدولة في عملية التنمية والتوعية بمختلف أنواعها وحماية الحقوق والحريات ومكافحة الفساد وترشيد أداء الحاكم مضيفاً إلى أنها إضافة إلى ذلك فهي تعتبر أجهزة رقابية تحاول أن تحمي أو تمنع "جموح" الدولة وتجاوزات أجهزتها وممثليها.

الإعلام متعدد الوسائط:

يعتبر الإعلام متعدد الوسائط "Multimedia" هو عنوان الثورة الإعلامية التي نشهدها في العصر الحالي، إذ يمزج بين مختلف أنواع الإعلام والتكنولوجيا، فنجد الصوت والصورة والرسم والعمارة والنص الأدبي والمهارة اللغوية والتقنيات التكنولوجية، والبث الرقمي، واستخدام الحاسوب والانترنت، كل ذلك يتحالف معاً لإنتاج إعلام بالغ التعقيد والكثافة والإبهار، وقد عُرِّفت الوسائط المتعددة "Multimedia": المكونة من كلمتين حسب الترجمة العربية "Multi"وتعني متعدد، و"Media" وتعني وسيط أو وسيلة إعلامية، بأنها طائفة من تطبيقات الحاسوب يمكنها تخزين المعلومات بأشكال متنوعة تتضمن النصوص والصور الساكنة والرسوم المتحركة والأصوات، ثم عرضها بطريقة تفاعلية Interactive وفقا لمسارات المستخدم، وعلى هذا يتضح أن الوسائط المتعددة هي عبارة عن دمج بين الحاسوب والوسائل الأخرى لإنتاج بيئة تشعبية تفاعلية تحتوي على برمجيات الصوت والصورة والفيديو ترتبط فيما بينها بشكل تشعبي من خلال الرسومات المستخدمة في البرامج.

فما المقصود بوسائل الإعلام؟

المقصود بوسائل الإعلام: الصحيفة والمجلة والإذاعة والتلفزيون والقنوات الفضائية وشبكات المعلومات والكتب والنشرات وغيرها، ووسائل الإعلام تحيط بنا من كل ناحية بل أصبحت جزءاً من مكونات المجتمعات بل ربما لا يوجد فرد لا يعتمد عليها ولا يستقي كثيراً من معلوماته بدونها، فوسائل الإعلام مصدر من مصادر الأخبار والمعلومات أو على الأقل هي الأيسر والأسهل لأخذ المعلومات.

والإعلام يعتبر مؤسسة اجتماعية فبمقارنة كم يقضي الأب مع ابنه مع ما يقضيه الأبناء أمام شاشة التلفزيون فنجد أن المساحة الأكبر للتلفزيون فالتلفزيون أصبح مدرسة ومربي وأسرة.

ووسائل الإعلام حلت مكان الأنشطة الاجتماعية فالتلفزيون تجده في صدر المجلس وهو الذي يتحدث إلى الناس والجميع ينصت إليه فيحل محل الأحاديث الجماعية المنوعة التي تعوّد الشباب على الأخلاق الحميدة، ومن خلال هذه الصورة يتضح لنا تأثير وسائل الإعلام في حياتنا.

أثر وسائل الإعلام:

☒ الجانب العقائدي:

لقد اختلت الموازين عند أطفالنا بسبب ما يُعرض عليهم على الشاشة، فيرى الطفل رجلاً يطير في الهواء، وينسف الجبال نسفاً، ويشق القمر بيده، ليس هذا فحسب بل هو يطلق أشعة من عينيه تفعل المعجزات.

☒ الجانب النفسي:

ولا ننسى دور التلفاز في بذر بذور الخوف والقلق في نفوس أطفالنا بما يعرض من أفلام مرعبة تخيف الكبير قبل الصغير، وغزو الفضاء، ورجال الفضاء والقصص التي تدور أحداثها حول الجن والشياطين والخيال، وكلها توقع الفزع والخوف في نفوسهم إلى جانب أنها لا تحمل قيمًا أو فائدة علمية وينعكس أثر ذلك على أمن الطفل وثقته بنفسه مما يشاهده من مناظر مفزعة تجعله يعيش في خوف وقلق وأحلام مزعجة هذا ان تغافلنا

عن الاثر بعيد الأمد الذي يرسم لأطفالنا من أعداء أمتنا عن طريق التركيز على بعض الرموز وقد وجد ان هذه الأفلا تأثير بالغ على الشباب مما ادى الى زيادة حالات الاكتئاب عند الشباب المعروف عنه بالصحة والخفة وادى بالتالي الى الزيادة في معدلات حالات الادمان والانتحار.

☒ الجانب البدني والعقلي:

فهي تتسبب في تأخر الطفل في النوم والجلوس أمام التلفاز لساعات طويلة مما يؤدي إلى اعتلال صحة الجسم، وتتسبب أيضًا في الخمول الذهني وتعطيل ذكاء الطفل وذلك لأن الطفل هنا يصبح متلقيا فقط ولا مجال امامه للتفكير والابداع ولا يتوقف الامر عند الاطفال بل يتعداه الى البالغين الذين يسهرون لساعات طويلة مما يؤدي الى خمولهم في ساعات العمل والتأثير على انتاجيتهم.

☒ الجانب التربوي:

قد يجلس الطفل أمام التلفاز أوقات طويلة دون مراقبة ودون توجيه، وهذا له أثره السلبي على التحصيل الدراسي ومتابعة الدروس ولا يخفى الأثر السيئ لأفلام العنف والجريمة على شخصية الطفل وتهيئته للانحراف مع وجود ما نعرفه من أن بعض الأفلام تصور الكذب والخداع والمراوغة على أنها خفة ومهارة وشطارة ومعها ينزع الحياء نزعاً من قلوب أطفالنا والآداب التربوية السامية في حياتنا.

☒ الجانب الاجتماعي:

يقضي الناس حول التلفاز ساعات طويلة تؤثر على حياتهم الاجتماعية وعلاقاتهم بالأسرة، وبهذا يقل اكتساب الطفل للمعارف والخبرات من الأهل والأصدقاء، كما يصرفه أيضاً عن اللعب الذي ينمي مهاراته وعن متعته مع أقرانه.

أثر وسائل الإعلام السلبي:

أولها: نقل أخلاق ونمط حياة البيئات الأخرى إلى مجتمعنا، ونقل قيم جديدة وتقاليد غريبة تؤدي إلى التصادم بين القديم والحديث، وخلخلة نسق القيم في عقول الأطفال والشباب من خلال المفاهيم الأجنبية التي يشاهدها وأثرها السلبي على التي تحمل قيمًا مغايرة للبيئة العربية، كما أن إبراز نجوم الفن والغناء والرياضة والتركيز عليهم يكون على حساب العلماء والمعلمين.

وثانيها: تصوير العلاقة بين المرأة والرجل على خلاف ما نربي عليه أبناءنا مما يؤدي الى تفشي الفاحشة بين ابناء المجتمع.

وثالثها: بناء ثقافة متناقضة بين معايشة ومنع ومشاهدة آخر ليس لديه اية ضوابط، ولا يدري الطفل أيهما أصح.

ورابعها: مشاهدة العنف الشائع في أفلام الأطفال قد يثير العنف في سلوك بعض الأطفال، وتكرار المشاهد التي تؤدي إلى تبلد الإحساس بالخطر وإلى قبول العنف كوسيلة استجابية لمواجهة بعض مواقف الصراعات، وممارسة السلوك العنيف، ويؤدي ذلك إلى اكتساب الأطفال سلوكيات

عدوانيــة مخيفــة، إذ إن تكــرار أعمــال العنــف الجســمانية والأدوار الــتي تتصــل بالجريمة، والأفعال ضد القانون يؤدي إلى انحراف الأطفال.

كيف نحمي أطفالنا من خطر وسائل الإعلام؟؟!

إن دور الأســرة لا ينتهــي عنــد وضــع الطفــل أمــام الجهــاز، ولا أن تنتظــر مــن وســائل الإعــلام أن تقــوم بــدور المربــي بالنيابــة عنهــا إن الاهتمــام بالطفــل قبــل السادســة والحفــاظ عليــه مــن كــل مــا يمكــن أن يكــون لــه أثــر ســلبي علــى شخصيته ينــدرج تحــت دور الأســرة الكــبير الــذي يتمثــل في تفعيــل الــدور التربــوي للأبــوين، وتقــنين اســتخدام وســائل الإعــلام المختلفــة داخــل البيــت، فــلا يســمح للأطفــال بالبقــاء لمــدة طويلــة أمــام هــذه الوســائل دون رقيــب، وتقليــص الــزمن بالتــدريج وأن تــترك الأجهــزة في مكــان اجتمــاع الأســرة بحيــث لا يخلــو بهــا الطفــل في غرفتــه ويصــبح مــن الضــروري أن يشــاهد الكــبير مــع الصغير، وأن يقرأ الوالــدان مع الأبنــاء، ولا يــترك الصغار هــدفًا للتــأثيرات غــير المرغوبــة لثقافــات غريبــة، عــن مجتمعنــا العربــي المســلم ونقــف نحــن الكبــار نشــكو مــن الغــزو الثقــافي للأمــة فالرقابــة علــى مــا يعــرض للأطفــال، والبقــاء معهــم أثنــاء العــرض مــن أجــل توجيــه النقــد ينمــي لــدى الطفــل القــدرة علــى النقــد وعــدم التلقــي الســلبي ولا ينبغــي أن تغفــل وســائل الترفيــه الأخــرى كــالخروج، والنزهــات، واللعــب الجمــاعي وغيرهــا، فلــها أثرهــا علــى عــدم المتابعــة، وعــدم الالتصــاق بهــذه الوســائل الإعلاميــة، وتقليــل حجــم التــأثر السلبي.

دور المتخصصين في أقسام برامج الأطفال:

لا ننكر في هذا المقام الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في إعداد البرامج المحلية بواسطة تربوية استشارية ومتخصصين وإعداد المواد الإعلامية التي تتناسب مع المراحل العملية المختلفة، وتطوير الإنتاج المحلي على أساس عقائدي وبيئي وتربوي مناسب وهذا ما بدأت تتميز به بعض القنوات الهادفة في مجتمعنا العربي من حيث العناية بما يقدم للأطفال والحرص على التوجيه السليم.

دور الرقابة:

ومهما بلغ حجم الدعوة لإطلاق الحريات فإن على الدولة أن تتحرى الأمانة في اختيار الأنظمة التقنية المناسبة التي تحمي المجتمع قبل فوات الأوان وأن تضطلع بمسئوليتها كاملة في تقدير حدود الانفتاح والتوجيه والرقابة لتحقيق التوازن كما أن مراقبة البرامج المستوردة تمنع ما يتعارض مع المثل والقيم الدينية والاجتماعية والحقائق التاريخية، والاتجاهات الفكرية الطبيعية المتعارف عليها.

ويمكن تحديد العناصر الأساسية للوسائط المتعددة بـ:

1. النص: وهو المادة التعليمية التي تفرض على المتعلم بشكل مطبوع، ويتم نقلها إلى الحاسوب بأشكال أكثر تشويقاً.
2. الصورة: Image تستخدم على شكل سلسلة متتابعة لتكون عملاً متكاملاً ويجب أن يراعى فيها الوضوح والنقاء وأن تكون معبرة ومتصلة بالموضوع الأساسي.

3. الحركة: Animation وذلك أن الصور المتحركة أفضل وقعا على النفس لأنها تزيد من الجاذبية والتشويق.
4. الصوت: Sound وقد يستخدم أحياناً كبديل لاستخدام النص شريطة توظيفه بشكل جيد، سواء كان قراءة نصوص أو مؤثرات صوتية.

وفي واقع الأمر وجدت دراسة قامت بها شركة نيلسن إن حوالي ثلث استخدام الانترنت في المنازل الأمريكية يحدث خلال مشاهدة مستخدم الانترنت للتلفزيون بما يشير إلى أن الإعلام القديم والجديد غالبا ما يتقاسمان الانتباه ولا يتنافسان عليه، وأن مستخدمي الأنترنت بكثافة هم بين أكثر الناس مشاهدة للتلفزيون، حيث يقضون أمامه أكثر من 250 دقيقة يوميا مقارنة مع 220 دقيقة مشاهدة للتلفزيون من جانب الأشخاص الذين لا يستخدمون الانترنت.

وتعد هذه النتائج أنباء طيبة فيما يبدو لمحطات التلفزيون التي تشعر بقلق من أن تخطف الانترنت المشاهدين ومعهم أموال الإعلانات، كما تساعد أيضا في تفسير المفارقة الواضحة بين إجمالي الزيادة في مشاهدة التلفزيون والشعبية المتزايدة للوسيلة الجديدة، وقال جاري هولمز المتحدث باسم نيلسن "استخدام التلفزيون وصل إلى أعلى مستوى له ومع ذلك هناك عدد اكبر من الناس يستخدمون الانترنت وجزء من تفسير ذلك هو أن هذا يحدث بالتزامن.

واستند هذا التقرير وهو الأول من نوعه الذي تقدمه إدارة القياس الإعلامي لنيلسن إلى عينة تضم ثلاثة آلاف شخص في أكثر من ألف منزل، وقال هولمز أن الدراسة لا تميز بين أنماط استخدام الانترنت الذي يستخدمه

مشاهدو التلفزيون في نفس الوقت بالرغم من أن معظم الاستخدام الشعبي للانترنت في المعتاد يتمثل في البحث على الشبكة والبريد الالكتروني والأنماط الأخرى للاتصالات النصية بالإضافة إلى التسوق.

لكن المشاهدة التلفزيونية في المتوسط مازالت تتفوق على استخدام الانترنت في المنزل 127 ساعة مقابل 26 ساعة شهرياً بين أولئك الذين يستخدمون الانترنت في حين تبلغ نصيب مشاهدة الفيديو على الانترنت ساعتين و 19 دقيقة فقط، وتعد الفتيات المراهقات أكثر ترجيحاً لاستخدام الفيديو عبر الانترنت بنسبة 82 في المئة، وقالت الدراسة انه على الرغم من أن 31 في المئة من استخدام الانترنت في المنازل يحدث في نفس وقت مشاهدة المستخدم للتلفزيون فإن نصيب الأسد من كل المشاهدة التلفزيونية للعائلات (96) في المئة تقريبا تحدث بعيدا عن الانترنت.

ما هو دور الإعلام والرعاية في توجيه الشباب؟

كل إنسان يستطيع أن يكون إيجابياً وفي نفس الوقت سلبيا وكل إنسان لديه قدرات ومهارات تختلف من شخص إلى آخر باختلاف البيئة والتعليم والصفات الوراثية وغيرها...

ما أريد أن أتوصل إليه وأقوله هو كيف نجعل من شخص ما شخصاً إيجابياً غير سلبي؟

اترك الإجابة لعلماء الدين والنفس والمختصين في هذا المجال، لكن أقول نستطيع أن نجعل من المنجر داعية ومن المحبط بطل للراليات ومن الكاتب على الجدران كاتباً أو خطاطاً أو رساماً على ورق ومن المغتاب والمستهزئ والساخر معلقاً طريفاً ومن الغاش والسارق والمخادع والماكر

منتجاً للأفكار المفيدة... وغيرها وبشكل عام من المخرب مصلح لو وجه هؤلاء بطريقة صحيحة التوجيه السليم وأتمنى أن تكونوا قد فهمتم ما اقصد.

إن اغلب المشاكل والسلبيات لدى الشباب نتجت عن توجيههم التوجيه الخاطئ وعدم استثمار طاقاتهم في ما يفيد المجتمع وعدم إيجاد البديل المناسب وان وجد لم يفعل بالشكل المطلوب وكما ينبغي مع العلم أن اغلب شرائح المجتمع هم من الشباب والمراهقين الذين يجب انشغالهم في ما يعود بالنفع عليهم وعلى المجتمع بشكل عام.

وهذه رسائل وجهت الى الشباب من قبل أعيدها هنا:

الرسالة الأولى:

إلى كل شخص ينتمي للمجتمع... إلى كل شخص يتمنى أن يكون منتجاً مفيداً للمجتمع لا عالة عليه... إلى كل شخص يحب الحياة.

أقول لك طول يومك لا تجلس إلا للراحة والنوم تتساءل عن باقي اليوم، أقول لك اكتب اقرأ أرسم تعلم فكر العب شاهد اسمع تكلم خذ هات تحرك تدرب تمرن حاول كرر تعود... كل ذلك تحت إطار المسموح به فقط مع عدم نسيان الواجبات الدينية والدنيوية والأمر في سعة والحمد لله.

فيجب عليك أن لا تجلس مكتوف اليدين صامتاً معزولا فأنت جزء من المجتمع الذي تعيش فيه أنت أحد الذين يضخون الحياة فيه فلا تبخل على نفسك ومجتمعك بالمشاركة بأي شيء مهما كان صغيراً وبسيطاً وان فشلت فالمهم العمل وليس النجاح بالضرورة... تكلم عما في نفسك إلى من

تريد... تحدث أيها الشاب إلى والديك قل هما ما تريد وما هو طموحك وضح مشاكلك ولا تخجل وعبر هما عن رأيك ولا تتردد شاورهما في أمورك وحاول أن تنقل للإعلام والمختصين بأي طريقة كانت مشاكل الشباب وما في نفوسهم وماذا وكلنا يداً واحدة كي نرتقي بالمجتمع ونجعله متفهماً لماضيه واعياً لحاضره متفتحاً لمستقبله يعرف ماله وما عليه ويبقى الخير والعلم شعار من لا شعار له في مجتمع سعيد ومثقف دائماً بإذن الله تعالى.

الرسالة الثانية:

إلى رعاية الشباب:

خذوا بأيدي شبابكم افتحوا المراكز الرياضية في كل حي أكثروا من المسابقات الرياضية شجعوا الشباب على التحمل والتعاون وافتحوا نوادي للراليات وللسباقات العامة ومراكز التدريب حركوا الشباب الجالسين على الطرقات نادوهم اهتموا بهم ساعدوهم حاوروهم في أمورهم المختلفة اسألوهم عن مشاكلهم وماذا يريدون وما هي أسباب تصرفاتهم الخاطئة والطائشة نحو عقولهم وابنوا إجسامهم لكي نرى شبابنا أصحاء وأقوياء بإذن الله تعالى.

الإعلام المرئي والمسموع والمقروء:

هناك طاقات مبدعة جداً عند الشباب، فمنهم من هو خطاط ومنهم من هو رسام ومن هو كاتب ومن هو شاعر ومن هو ناقد وغيرها... ولا تحتاج إلى شيء سوى البحث عنها وتشجيعها لذلك نستطيع أن نصنع الإبداع في أي مكان وفي أي وقت ومن أي شخص إذا وجد اهتمام به وبما يعمل فهو كالنبات يحتاج إلى ماء وضوء ورعاية كي يعيش وكذلك طاقات

إبداعات الشباب... لذلك أتمنى الاهتمام بهم ونشر ما يكتبون وما يقولون وما يخترعون... شجعوهم معنوياً ادعموهم بكل ما تستطيعون حببوا إليهم المطالعة والقراءة والكتابة ارفعوا من مستواهم الثقافي والتعليمي أقيموا المسابقات وشاركوهم في أفراحهم وأحزانهم انقلوا مشاعرهم وآرائهم ومشاكلهم عبر وسائلكم المتعددة اتعبوا في البحث عنهم في المدارس والجامعات وغيرها من أماكن تواجد الشباب...

ويبقى السؤال المهم هل سنبدأ بتحقيق ذلك أم سيبقى ما كتب حبراً على ورق ابيض ويبقى أيضاً دمعة في عيون الشباب وغصة في حلوقهم؟ أتمنى ألا يكون كذلك.

النص الإعلامي:

تحدثت عن انعدام الوعي بماهية النص الإعلامي ومقاصده هي من الأسباب التي تقف وراء أزمة الثقة الراهنة التي يعانيها الإعلام العربي بصورة عامة وهي أزمة تصل إلى قمتها التعبيرية باتجاه المتلقي العربي إلى الإذاعات الأجنبية الموجهة والصحافة الأجنبية ليس لمتابعة ما يحدث داخل بلده نفسها، فهو يثق فيما توردده من تفسيرات وتحليلات وتعليقات، ويجد فيها وفره في المعلومات وثراء في التفاصيل وهو الأمر الذي يفتقده في أجهزة إعلامه المحلية، ولعل من الأشياء التي يتفق عليها العرب في جميع مجتمعاتهم أنهم يستخدمون عبارة كلام جرايد لوصف الحديث غير الواقعي الذي يجنح للخيال، وهذا الرأي السلبي هو مؤشر لوجود خلل في بنية النص الذي تقدمه أجهزة الإعلام العربية للمتلقين.

وهـذه الإشـكالية المتعلقـة بغيـاب المفهـوم الحقيقـي للـنص الإعلامـي قـد تعـود في جـزء منهـا إلى طبيعـة العقـل العربـي الـذي يتحيـز للكلمـات أكثـر من الأفكـار وللأفكـار أكثـر مـن الحقـائق وقـد تعـود إلى أسـباب تاريخيـه متعلقـة بنشـأة أجهـزة الإعـلام العربيـة بصـوره عامـة والصـحافة بصـوره خاصـة فقـد نشـأت معظمهـا علـى أيـدي أدبـاء وأهـل بيـان، أو إلى أسـباب سياسـية دفعـت بالناشـرين ومعـدي الـبرامج الإذاعيـة والتلفزيونيـة إلى الأدب والـدراما والموسـيقى هروبـاً مـن معالجـة القضـايا الواقعيـة للمجتمـع والنـاس الـتي قـد تـؤدي إلى المسـاءلة القانونيـة أو لسـحب الترخـيص، وقـد يعـود لأسـباب أكاديميـة متعلقـة بنشـأة أقسـام ومعاهـد وكليـات الصـحافة العربيـة جميعهـا ودون اسـتثناء - نشـأت داخـل كليـات الآداب واللغـة العربيـة - فتـأثروا بمنطقهـا وانعكـس ذلـك علـى المناهج الـتي اتخـذوها للتـدريس، وقـد يعـود السـبب جزئيـاً إلى احتكاريـه المعرفـة والـتي تجعـل مـن الحصـول علـى المعلومـة همـاً يوميـا فهـو يعـاني في الوصـول إلى مصـادر المعلومـة بشـرية كانـت أو وثائقيـة وتوضـع أمامـه عشـرات العراقيـل الأمنيـة، والسياسـية، والاجتماعيـة، والاقتصـادية فـلا يجـد الإعلامـي أمامـه مـن سـبيل لإكمـال تقريـره، أو خـبره، أو تعليقـه، أو تحقيقـه، إلا بالاسـتعانة بالخيـال والمنـاورة باللغـة رمـزاً وتوريـة وجناسـا وألفاظـا متعـددة الدلالـة غـير قاطعـة المعـاني، وهـذا وإعـادة للثقـة في أجهـزة الإعـلام المطبوعـة والإلكترونيـة كمهنـة ووظيفـة اجتماعيـة فلابـد أن يتـذكر الجهـد المهـني والأكـاديمي ترسـيخاً للمفهـوم الحقيقـي للـنص الإعلامـي بالتأكيـد علـى ماهيتـه وتوضـيح سماتـه وأوجـه الاخـتلاف بينـه وبـين النصـوص الأخـرى الـتي ينتجهـا الإنسـان لأغـراض تنظيميـة أو علميـة أو قانونيـة أو تأثيريـة أو ترفيهيـة وفي البـدء لابـد أن أشـير إلى أن الـنص الإعلامـي يتفـق مـع بقيـه النصـوص في أنـه تركيـب لغـوي يحمـل دلالـة لمعنـاه، غـير أنـه يسـتمد ماهيتـه مـن أنـه نـص واقعـي factual غـير خيـالي nonfictional يقـوم في

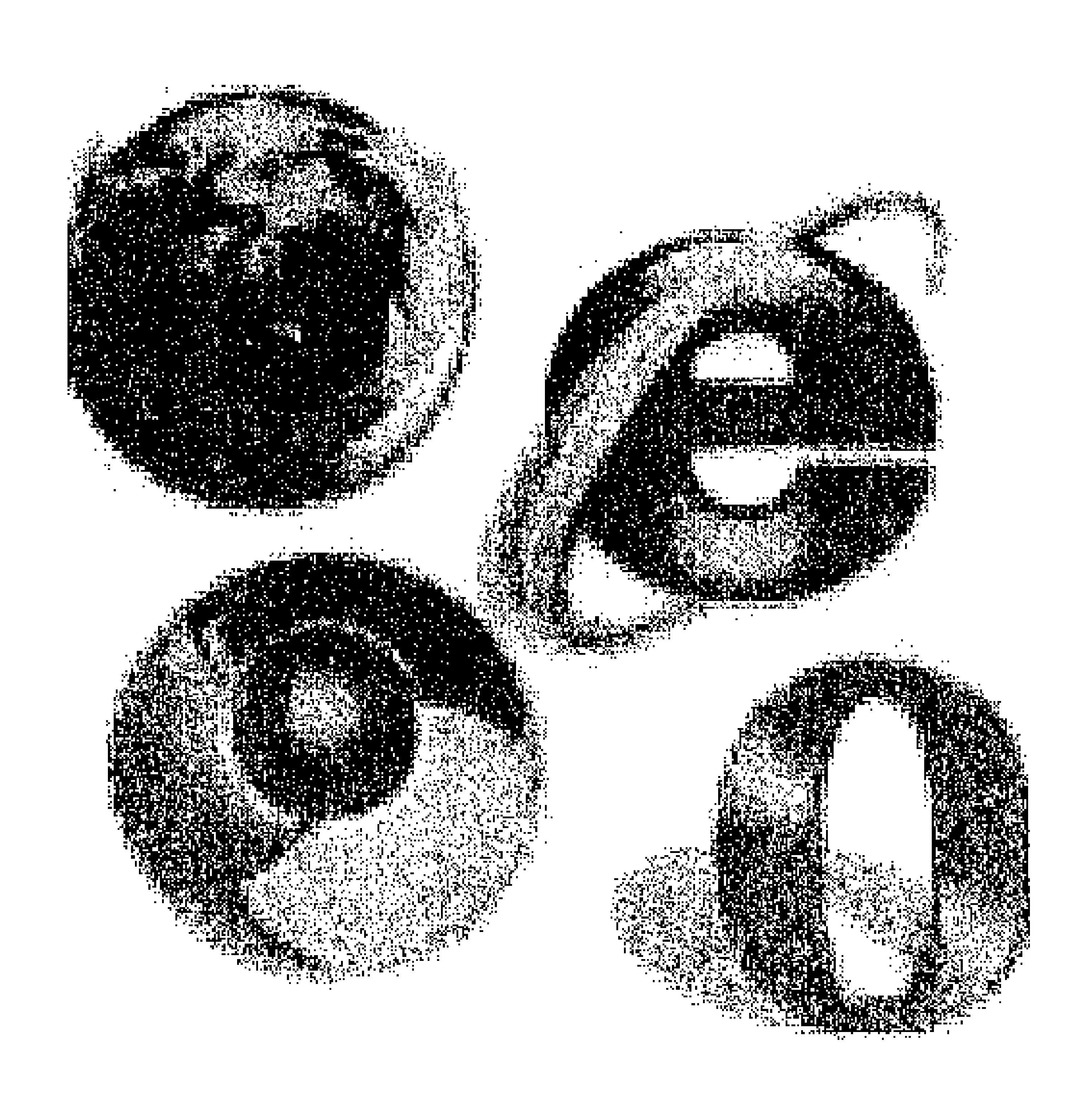
بنيته الأساسية على الواقع الموضوعي بكل ما يتضمنه من وقائع ومعارف وخبرات ومفاهيم وقيم واتجاهات لكافة مجالات الحياة الفردية والاجتماعية في أبعادها المختلفة.

والنص الإعلامي في تعامله مع الواقع يسعى إلى أن ينقله حرفياً في وضوح وصدق ودقة وهو ما يعرف إعلامياً بالتجسيد فالصورة التي ينقلها النص الإعلامي عن الواقع هي صورة حرفية تقوم على المطابقة والمساواة بعكس النص الدرامي أو الأدبي الذي لا ينقل عالم الأشياء أو الأفعال أو القيم نقلاً حرفياً، كمثال العلاقة بين الأديب أو المخرج الدرامي والواقع هي علاقة إعادة بناء أو إعادة تشكيل يلعب فيها العنصر الذاتي دوراً هاماً، فالواقع الذي يقدمه فيه الكثير من ميوله واتجاهاته وخبرته، بينما النص الإعلامي يضعنا في حضره أو الواقعية نفسها.

فالدلالات الناتجة عنه دلالات مطابقة حيث تعني فيه ما تقول، أما بالنسبة للأدب والدراما فإن الدلالة الناتجة هي دلالة إيحاء حيث لا تعني فقط ما تقول وأنما تضمر فائض معنى يزيد عن النص.

الفصل الثانى 2

الانترنت والإعلام



الانترنت والإعـلام



تداول المعلومات عبر الانترنت

لا شـك ان الكتـاب بهـذا العنـوان الكـبير الواسـع، يمتـد ليشـمل تعريفـات أساسـية للمعلوماتيـة، وللأنترنـت، وللعولمـة، ثـم تشـكيل الـوعي، ولما كـان عصـرنا كلـه يقـوم اليـوم علـى، ثـورة معلوماتيـة، وثـورة في تقنيـات الاتصـال – ومنهـا الانترنـت وثـورة بالعولمـة– ومـن ثـم الاتجـاه إلى تشـكيل الـوعي المعاصـر، والسـيطرة عليـه، وتدجينـه بكـل هـذه الثـورات والمفـردات، فـلا بـد لنـا أن نتطـرق إلى تـاريخ ربـع قـرن مـن الـزمن الـذي حصـلت -ولا زالـت- فيـه هـذه الثـورات الـثلاث بمفاهيمهـا الجديـدة علـى الكتـاب العلمـي والإعلامـي علمـا انهـا لم تسـتغرق كـل مفرداتهـا عـبر هـذا التـاريخ القصـير، لـذا سـتصـادفنا مشـكلة التعريـف الاصـطلاحي لكـل مـن هـذه المفـردات بمـا فيهـا مـن تنـوع واجتهاد وحتى اختلاف.

ان بحـث هـذه الثـورات الـثلاث معنـاه كتابـة تـاريخ ثـورة في الفكـر (المعلوماتيـة)، وثـورة في التكنولوجيـا (الحاسـوب ومتعلقاتـه والانترنـت وخادمـه الباحـث)، وثـورة في السـيطرة السياسـية والاقتصـادية للقطبيـة الجديـدة والعـالم المتقـدم عمومـاً عـبر العولمـة وتطبيقاتهـا السياسـية والاقتصادية والثقافية.

مـن هنـا فـأن التسـاؤلات الـتي يثيرهـا هـذا الكتـاب كـبيرة وعديـدة وحتـى غـير نهائيـة لانهـا لازالـت تعمـل في الواقـع المعاصـر مـا دام التطـور مـا زال جاريـا علـى مسـتوى المعلوماتيـة والتقنيـات الاتصـالية والعولمـة بمضامينها.

من هنا فان مشكلة الكتاب تتسم بالسعة والشمول وهذا وجدنا انفسنا نسرع الخطى في كثير من التفصيلات خشية الاطالة، وهذا ركزنا في مشكلة الكتاب على صناعة مجتمع المعلومات وما يفرزه من وعي وتأثير على العقول عبر الانترنت كمساحة والمعلوماتية كمضمون، وبالتالي فقد انحصر الكتاب في الاجابة عن بضعة تساؤلات منها: أثر المعلومات الاعلامية او العولمة المعلوماتية في التأثير على الوعي، ومنها الطابع القسري للفيضان المعلوماتي على الوعي، ومنها الطابع السياسي والاقتصادي عبر الديمقراطية الالكترونية والتجارة الالكترونية كمعبرين عن مضامين الثورة المعلوماتية في إطار العولمة، وهكذا فقد كانت اهداف الكتاب محددة في الاجابة على هذه التساؤلات عبر استعراض لآراء العلماء والباحثين والتقنيين والسياسيين والاقتصاديين كل في مجال عمله، كما خرجنا باستنتاجات على مستوى العالم الثالث عموماً والوطن العربي خصوصا فيما يخص تأثير المشاركة في كتابة التاريخ المعاصر لمجتمعاتهم التي هي الهدف الاكبر لتشكيل الوعي والسيطرة عليه باعتبارهم من اقل الدول حيازة لمضامين الثورات الثلاث اولا ولأنهم الهدف الاقتصادي الكبير للدول المتحكمة في العالم المتقدم بمسيرة العولمة والمعلوماتية والانترنت.

لقد كان الكتاب باسلوب وصفي ومنطق فكري فلسفي لذا لم تلعب الاحصائيات دوراً كبيراً في استنتاجاته وقد كان مكان الكتاب هو العالم كله لأن الانترنت جعل العالم كله قرية صغيرة كما كان زمن الكتاب مدخل القرن الحادي والعشرين فالزمن هو المعاصر والمكان هو العولمة.

لاشك ان عنوان هذا الكتاب يستغرق كل الثورة المعلوماتية وثورة تكنلوجيا المعلومات وثورة العولمة، ومن ثم أسر الوعي البشري المعاصر

في اطار كل تلك المتغيرات، فالأنترنت كآلية من آليات تكنلوجيا المعلومات بما تعنيه من كمبيوتر وما يتبعه من استخدامات لآليات الكتاب على صفحات الانترنت، انما هو منظومة معلوماتية أيضا بما تعنيه هذه المنظومة من ثقافة وتجارة ومجتمع، كما ان العولمة كما يتودها الانترنت نفسه كمنظومة معلوماتية وأداة سيطرة على وعي الشعوب ومحركات السلوك الفردي والجماعي، انما هي اخطر زلزال تقع فيه البشرية اليوم ولا سابق له في التاريخ.

اذن فالكتاب يحتاج الى مساحة معرفية واسعة بكل هذه الآليات والتقنيات والمعلومات وانعكاسها على تشكيل الوعي الجماهيري المعاصر، وبالتالي فإن أي بحث يحاول ان يغطي كل هذه المفردات والمساحات من معلوماتية الى تقنيات الى اغراق الوعي الانساني وشبكته العصبية تقود بالتالي الى سلوك مبرمج عبر النظريات النفسية وصولا الى البرمجة الكاملة التي تسود جميع هذه المعطيات العلمية والتقنية، وكأنما هدف هذه الحضارة التي اطلق عليها البعض حضارة الحاسوب والانترنت هو اصطياد السلوك الانساني وتدجين الانسان ضمن سلوكيات تجارية واعلامية واجتماعية ونفسية محددة.

هذا السبب فإننا لا يمكن ان نغطي الكتاب بكل تفاصيله الا من خلال لغة حديثة تعتمد اللغة المركزة والتوصيف المختصر البليغ المعبر بأقل ما يمكن من الكلمات والجمل عن اعمق واكثر ما يمكن من الاسباب والنتائج ووجهات النظر.

ان اول عمل يمكن ان ندخل به هذا الكتاب الواسع هو التعريف بالمصطلحات التي سنستخدمها والتي قد تستغرق الاجابة على بعض تساؤلات الكتاب، فمن يدخل هذا الوسط عليه ان يحدد معاني الانترنت، المعلومات، الوعي، والعولمة، وبدون تحديد هذه المعاني والمصطلحات لن نستطيع ان نبحر في هذا البحر الواسع من المعلومات وعصر العولمة وبرمجة السلوك عبر تشكيل الوعي.

الانترنت آلية معلوماتية وتقنية اتصالية:

لو حاولنا ان نستعرض كل التعريفات التي عرفت بها شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) لاستغرق منا مساحة كبيرة تتجاوز قدرة هذا الكتاب ومساحته المتاحة، علما ان لكل تعريف هدفاً محدداً حسب غاية المعرف، لذا فإننا سنقف على بعض التعريفات التي تخدم الكتاب، أي تعريفات ذات طابع معلوماتي اولا، وذات طابع تقني ثانيا، فماذا نجد لدى الباحثين في هذا المجال؟

يعرف الخبير المعلوماتي الدكتور نبيل علي ظاهرة الانترنت كمنظومة من خلال المنظور الثقافي هنا بقوله: الانترنت ذلك الماموث الشبكي الكبير، ذي الفضاء المعلوماتي المتناهي الضخامة الدائم الامتداد والانتشار، والذي يقدر عدد رواده بالملايين، انها تلك الغابة الكثيفة من مراكز تبادل المعلومات التي تختزن وتستقبل وتبث جميع انواع المعلومات في شتى فروع المعرفة، وفي جوانب الحياة كافة من قضايا الفلسفة وأمور العقيدة الى احداث الرياضة ومعاملات التجارة، ومن مؤسسات غزو الفضاء وصناعة السلاح الى معارض الفن ونوادي تذوق الموسيقى، ومن الهندسة الوراثية الى الحرف اليدوية، ومن البريد الالكتروني الى البث الاعلامي، ومن المؤتمرات

العلميـة الى مقـاهي الدردشـة وحلقـات السـمر، ومـن صـفقات بورصـة نيويـورك الى مآسي المجاعات والأوبئة في أرجاء القارة السوداء.

انهـا اذا تغطـي كـل مسـاحة المعرفـة الانسـانية، وإقامـة علاقـة بـين الانسـان وعالمـه وأشـيائه، أي انهـا بتعـبير الـدكتور نبيـل علـي اصـبحت نافـذة الانسـان، يواجـه مـن خلالهـا العـالم علـى اتسـاعه بحيويتـه المتدفقـة وديناميـاتـه الهـادرة، وإشـكالياته المتجـددة المتشـابكة والمتراكمـة، إن شـبكة الشـبكات هـذه تعيـد صـياغة العلاقـة بـين الانسـان وعالمـه، بـين الفـرد ومجتمعـه، بـين ثقافـة المجتمـع وثقافـات غـيره، لقـد اصـبحت الانترنـت بكـل المقـاييس سـاحة ثقافيـة، ساخنة، ووسيطا اعلاميا جديدا، ومجالاً للرأي العام مغايراً تماماً لما سبقه.

ولـو اسـتخدمنا صـيغة التشـبيه لتقريـب بعضـا مـن مفـاهيم ومعـاني الانترنـت لقلنـا انـه حينمـا يـدخل انسـان الى مكتبـة فيهـا ملايـين الكتـب فـإذا اراد قراءتهـا لاسـتغرقته عمـر البشـرية كلـها قبـل ان يكمـل قراءتهـا فكيـف يسـتطيع التعـرف علـى مـا فيهـا مـن معلومـات تعنيـه ويحتاجهـا في حياتـه ووظيفته ومعيشته؟

هنـا هـي مكتبـة المعلومـات اللانهائيـة قياسـا الى عمـر الانسـان، فهـو لا يسـتطيع ان يسـتفيد مـن هـذه المكتبـة علـى غناهـا إلا بآليـة الفهرسـة المكتبيـة المعروفـة ليعـرف علـى الاقـل مكـان كـل علـم أو معرفـة او تخصـص، ولكـن حتـى لـو اختـار التخصص ووجـد مكانـه فإنـه سـيجد آلاف الكتـب فكيـف يسـتطيع أن يتصـفحها أو حتـى علـى الأقـل قـراءة فهارسـها ليحـدد مـا يريـد منهـا، انـه لا يسـتطيع ذلـك لان هـذه الطريقـة عشـوائية اضـافة الى مسـاحتها الكبيرة، مـن هنـا كـان لابـد ان يجـد آليـة تعرفـه بسـرعة فائقـة علـى مـا يريـد استعراضـه مـن مضـامين هـذه الكتـب دون ان يمـد يـده لتصـفحها وتقليـب صفحاتها.

هـذا التشـبيه المقـرب لعمـل الانترنـت والحاسـوب الـذي يعمـل عليـه ومـن ثـم الخـادم الـذكي الـذي يبحـث لـه عـن مفـاتيح المعلومـات والمعرفـة الـتي يريـدها مـن هـذا الكـم اللانهـائي مـن الكتـب، لقـد فتحـت الانترنـت المكتبـة امامـك لتتصـفح مـا تريـد منهـا بسـرعة خارقـة قياسـاً إلى التصـفح اليـدوي والقراءة الميكانيكية.

ولـو حاولنـا ان نسـتعين بالارقـام لقيـاس كـم المعرفـة والمعلومـات المتـوفرة اليـوم مقارنـة بعمـر الانسـان القـارئ لوجـدنا الصـورة اوضـح حيـث تقول الارقـام مـا يلـي يقـول علمـاء المعلوماتيـة عـن انفجـار المعـارف وفيضـانها ان مجمـوع المعـارف ابتـداء مـن السـنة الميلاديـة الصـفر قـد تضـاعف أول مـرة سـنة 1750، ثـم تضـاعف سـنة 1900، ثـم تضـاعف سـنة 1950، ثـم تضاعف سنة 1960، ليأخـذ هـذا التزايـد بعـد هـذه السـنة منحنـى آسـيا غـير مسـبوق في تـاريخ البشـرية، ومعنـى هـذا ان العـالم قـد انـتج مـن المعلومـات خـلال الثلاثـة عقـود الأخيرة فقـط مـا لم ينتجـه طيلـة خمسـة آلاف سـنة، ومعنـاه ايضـا أن قارئـاً قـادراً علـى قـراءة ألـف كلمـة في الدقيقـة يقـرأ لمـدة ثمـاني سـاعات يوميـا، يحتـاج الى شـهر ونصـف لقـراءة انتـاج يـوم واحـد، في الوقـت الـذي سيجد نفسه قد تأخر خمس سنوات ونصف عن مواكبة انتاج المعلومات.

اذن كـان علـى الانترنـت ان يقـدم خدمتـه عـبر الانتقـال مـن الباحـث البشـري الى الوكيـل الآلـي الـذكي بعـد ان اصـبحت المعلومـات اكـبر مـن ان يحصـيها احـد انـه الفيضـان المعلومـاتي الـذي لا يمكـن لأي قـدرة بشـرية طبيعيـة ان تسـتوعبها الا ان الانترنـت يقـدمها سـهلة مبرمجـة تتناسـب وعمـر الانسـان ومـدى قراءتـه لقـد فتحـت الانترنـت بوابـات الفيضـان المعلومـاتي علـى مصـاريعها، لتصـبح مشـكلة الافـراط المعلومـاتي مـن اخطـر المشـاكل الـتي

نواجهها حاليا ، وأصبح في حكم المؤكد استحالة التعويل على الوسائل البشرية وحدها لمسح الشبكة دورياً بحثاً عن المعلومات المطلوبة، وكان لابد من أمتتة هذه العملية وذلك باللجوء الى ما يسمى بالروبوت المعرفي knowbot او البرمجي softbot بصفته وكيلاً آلياً يحال اليه القيام بهذه المهام الروتينية الشاقة، ان الروبوت المعرفي هو شغال الانترنت المطيع الدؤوب الدائم التجوال بين ارجاء الشبكة لتنفيذ المهام الموكلة اليه والوكيل الآلي ليس الروبوت الغشيم بل له نصيب من الذكاء الاصطناعي يمنحه القدرة على التحليل والاستنتاج والتوقع، وله أيضا استقلالية في اتخاذ القرارات وفقا للسلطات المخولة اليه، وإقامة الحوار مع زملاء عشيرته ليعملوا كفريق عمل متكامل اقرب ما يكون الى عمل مملكة النمل.

لقد عانى الباحثون كثيراً من عدم القدرة على فهم وفقه معنى الانترنت وهو يعمل على إيصال كم المعلومات الهائلة في سرعة ضوء خارقة في برمجة ذكية، حتى ان احد الباحثين وضع عنواناً فرعياً لبحثه سماه تعريفات الانترنت العالمية اللغات السريعة قال فيه، لا تحصى تعريفات الانترنت وشروحها الكثيرة فهي تشكل مادة العصر وتطبعه لا تعود لأحد بل للعالم كله، توحد الجماعات وتفتح آفاق المعرفة وتنمي بساطة الحشرية وتفتح النوافذ على مساحات اتصال واسعة كانت غير مباحة من قبل تجعل المرء لا يعرف اين يحط الرحال وقد ينسى من اين جاء قبلا ، انها الشبكة المتحررة من كل العوائق والقوانين والشروط اللغوية، انها مجانية وتدافع في المطلق عن حريات التعبير حتى الاتصال يتم بأسماء مستعارة اذا شئنا ، ويصبح الانترنت بهذا المعنى الواجهة التجارية العالمية للاتصال بالخارج، وضعت حدا نهائيا لتاريخ المرسل في الاعلام وحتى لا يفرض فريق ثقافته واعلامه في وقت معين.

هكذا ينتهي تاريخ الازدواجية بين الانتاج والاستهلاك، ويتمكن أي فرد من تاسيس بنك معلومات خاص به يطرحه وفقاً لمزاجه وأوقاته ومراميه، والانترنت هو السوق العالمية والثقافية الواسعة، ومكتبة العالم الخيالية وهو حاجة معاصرة وأهم تطور ثقافي منذ سيطرة الانسان على النار، لكنها سيطرة مستجدة تقتل لغاتنا المألوفة الجميلة وفي الوقت نفسه تجذبنا نحو لغات ومفاهيم اتصالية.

كان من المستحيل ايجاد ابرة في قفة من التبن وسقطت الصورة مع الانترنت حيث يمكننا ان نجد ما نريد تحت نقرة الفأرة تأخذنا الى ملايين المفاتيح الجاهزة، كلمات تفتح نوافذ لا تنتهي من المعرفة، فالانترنت هي نهاية الجغرافيا والخلاص من محددات السجون التي طبعت الكرة والحدود، وهي غزو العقول وتكييف المنطق وتوجيه الجمال وصنع الاذواق وقولبة السلوك، وترسيخ قيم عالمية جديدة، وهي التي تنقلنا من القبيلة الضيقة الى القبيلة البشرية الكبرى، وتمنحنا الثقافة السريعة، وتجعل بمتناولنا المعارض السريعة والفن والرسم والموسيقى، وهي الملاذ الوحيد الواسع لديمقراطية المعرفة في الأمكنة والأزمنة كلها ومن دون قيود، ويبدو انها التجسد الفعلي للقرية الاعلامية الالكترونية التي رددها الناس، وانتظروا حلولها مثل الاحلام.

لقد باتت الانترنت من الوسائل الناجحة لتحقيق نزعات القوى الدولية نحو العالمية أو الكونية، وأظهرت بصورة جلية اقتصاد عصر المعلومات التي لا تنقص خلافاً للموارد المادية بل تزيد مع تزايد استهلاكها.

لقد بدأ العصر يوصف بأنه عصر الانترنت للأثر الكبير الذي تركته هذه الشبكة على واقع الانسان اليوم وقد اعتبرها البعض اعظم ثورة بعد الثورة الصناعية حيث يقول احد الباحثين:

يشهد العالم منذ ما يزيد على ربع قرن ثورة علمية وتكنولوجية فاقت في أهميتها وتأثيراتها ونتائجها ثورة القرن الثامن عشر الصناعية في أوروبا ، هذه الثورة كان الاعلام الالكتروني والاتصال والمعلوماتية من ابرز مظاهرها ، فقد أكدت العديد من الدراسات ان شبكة المعلومات العالمية injernetion net wark هي أهم وأعظم ما أفرزته التطورات الماثلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال tic والتي اسهمت في إحداث تأثير بالغ الأهمية في ظرف زمني قصير جدا لا في بيئة وسائل الاعلام والاتصال فحسب بل أيضا وبشكل جذري في جميع أنماط التعامل وأساليب التفكير والحياة، كما يؤكد ذلك محمد العمر ، الانترنت أوجدت أنماطاً لا للتواصل والعمل والتجارة فحسب، إنما نمط جديد للحياة يفرض تحدياته على الانماط التقليدية التي ألفها الناس من قبل في كل شيء وأهم من ذلك إمكانية الوصول الى بحر لاتعرف شواطؤه من المعلومات.

ويطلق الدكتور اجقو علي على الانترنت بأنها ثورة ثقافية وليس مجرد ثورة تقنية حيث يرى ان من بين الاستخدامات التي برزت بشكل كبير منذ بداية ما يمكن تسميته عولمة الانترنت ما قامت به وسائل الاعلام المختلفة والتي استطاعت الاستفادة بدرجات متفاوتة من امكانيات الوسيلة التكنولوجية، ويقارن بين وسائل الإعلام الأخرى كالراديو والتلفاز يبرز تطور ونمو هذه الشبكة حيث يرى ان المذياع احتاج الى 83 سنة حتى اصبح لديه مليون مشترك، بينما احتاج التلفاز إلى 51 سنة، في حين ان شبكة الانترنت لم تحتج سوى بضع سنوات ان لم نقل اربع لتخطي الحواجز.

ان العـالم الثقـافي والفكـري والحضـاري عمومـا الـذي صـنعته شـبكة الانترنـت اليـوم يتجـاوز المفـردات البسـيطة الـتي يـنبيء عنهـا نقـل المعلومـات عـبره الى حيـث بـدأ المجتمـع كليـاً يـتغير، فأصـبح مجتمعـا انترنيتيـا اتصـاله يقـوم علـى الشـبكة بـدون حضـور مـادي أو لقـاء حسـي بـل نبضـات كهربائيـة تنتقـل بـين الجـانبين، بـل ان فهـم الـتراث نفسـه تغـير عـبر هـذه المعطيـات الجديـدة، انـه عالم جديد ومغاير كلياً للعالم قبل الانترنت.

يقول أحد الباحثين في هذا المعنى:

اضـحت المعلومـات مـن أهـم مقومـات البنـى التحتيـة لصـناعة ثقافـة الخطـاب الصـحفي بعـد ان عصـفت تقنيـات المعلومـات ونسـيج الانترنـت بجـل مفـردات المنظومـة المفاهيميـة في عصـرنا الـراهن، فبجانـب توفيرهـا لمـوارد الخطـاب الصـحفي بتجلياتـه الثقافيـة والسياسـية والاجتماعيـة، فـإن التقنيـات الرقميـة الجديـدة وآليـات الـذكاء الاصـطناعي قـد احـدثت تغـييراً حاسمـاً في طبيعـة فهمنـا للـتراث والفكـر بعـد ان تحـول الـنص الاحـادي الى نـص متشـعب، واصـبح الخطـاب عرضـة لسلسـلة مـن عمليـات المعالجـة المحوسـبة الـتي ينقـر فيهـا داخـل البنـاء اللغـوي والـدلالي للـنص للوصـول الى الانمـوذج الـذي اسـهم في توليـد الافكـار وأنشـأ الصـرح المفـاهيمي للفكـر، وقـد تعمقـت الوسـائل الـتي تـربط المـوارد المعلوماتيـة بـالادوات التقنيـة بعـد ان اصـبحت الافكـار والثقافـات عبـارة عـن نبضـات رقميـة محفوظـة في وسـائل خـزن مغناطيسـية ويـتم تـداولها بشـكل حـزم رقميـة تسـري عـبر شـبكات رقميـة تلـف كرتنـا الارضـية، فلـم يعـد للخطـاب وجـود دون ارضـية رقميـة تسـري فيهـا النبضـات الرقمية التي تترجمها الى نص مقروء أو خطاب مرئي أو مسموع.

ويحدد الكاتب مساهمة الفضاء المعلوماتي للانترنت بالفضاء الثقافي من خلال مجموعة العناصر التي يتألف منها والتي تشمل كما يقول فضاء مفتوح للتجارة الالكترونية بوصفه موطن تسوق الكتروني لمختلف انواع السلع والخدمات المطروحة للاستهلاك، وسط مجتمعي تتم من خلاله انشطة النقاشات والتواصل مع الآخر عبر حلقات الدردشة ومجاميع الاخبار والبريد الالكتروني، بيئة ثقافية ومعرفية culture media يتم من خلاله تبادل المعلومات والمعارف بشتى صورها وأنواعها عبر الخطاب العلمي والثقافي في مواقعه الكثيرة، بيئة سياسية مستحدثة تمارس من خلالها عمليات متباينة لترجمة الخطاب السياسي الى فعل معلوماتي يملك تأثيراً ملموساً على الجهة المناوئة، بيئة تنظيمية مستحدثة لادارة وتنظيم الانشطة التقليدية عبر وسط معلوماتي يذلل الصعاب التي تشخص امام الفعل التنظيمي على ارض الواقع ويتجلى ذلك واضحاً في تقنيات إدارة حركة الصناعة والتجارة والخدمات عبر الفضاء المعلوماتي وبعيداً عن الآليات القديمة التي تعاني من بطء ملحوظ، بيئة هو ملوثة قد شحنت بجميع انشطة الفسق والفجور التي توظف الخصائص الفريدة لحضارة الصورة وثقافتها لاشباع واستدراج الشهوات الانسانية وتضليلها واجتذاب الشباب بحيث اصبح في متناول الجميع وبعيدا عن أعين رقابة المجتمع والتقاليد.

ترى هل ان توفر المعلومات بسهولة لكل الناس هي مسألة سلبية ام ايجابية اذا كان الانترنت هو الوسط الناقل لها؟

لقد بشر بعض الباحثين بأن الانترنت سيحقق ديمقراطية في المجتمع الحديث بما لم يتوفر سابقا له وسيحقق عدالة اجتماعية من خلال هذه المعرفة المتاحة للجميع فيقول:

الانترنت بإتاحتها المعلومات والمعرفة (اهم موارد التنمية) للجميع على حد سواء، ستوفر مناخا افضل لتحقيق العدالة الاجتماعية، وتمنح فرصا متكافئة للتعليم والتعلم مما يضيق الهوة الفاصلة بين العالم النامي والعالم المتقدم، ويقلل الفوارق بين الفئات الاجتماعية المختلفة.

وعلى النقيض من ذلك هناك من يؤكد ان الانترنت يزيد من حدة الاستقطاب الاجتماعي بين من يملك ومن لا يملك، وسيؤدي الى ظهور نخبة جديدة تجمع بين القوة المادية لرأس المال والقوة الرمزية المتمثلة في المعارف والمعلومات ان المعلومات عبر الانترنت في رأي هؤلاء لن تظل حرة طليقة مشاعة للجميع، وذلك بعد ان ادركت القوى الرأسمالية التقليدية المغزى الاقتصادي للموارد الرمزية، وهم مصممون على ان يحيلوا المعلومات والثقافة الى سلع تباع وتشترى وفقا لقانون العرض والطلب.

ان هناك من يزعم ان هذه التكنولوجيا المستحدثة ستحقق درجة غير مسبوقة من الشفافية (أحد الشروط الاساسية لممارسة الديمقراطية) فهي تمثل وسيلة عملية لاطلاق حرية الانسان في ان يحصل في أي وقت وفي أي مكان على كل ما يحتاجه من معلومات، وأن يبعث في أي وقت والى أي مكان ما يتراءى له من أفكار وآراء، على النقيض من ذلك هناك من يؤكد انها تنطوي على تهديد حقيقي لخصوصية انسان اليوم، وقد باتت بياناتها الشخصية متاحة لاجهزة الرقابة والسيطرة عرضة لاستغلالها في كشف المستور وما تختلج به الصدور وتشفى به العقول، ان الحرية المطلقة

الموعودة ما هي الا خداع، وقد بدأت الطبقية ذلك العدو اللدود للديمقراطية تتسلل الى شبكة الانترنت التي تحتوي حاليا على عدد من النوادي المعلوماتية خاص بالاعضاء فقط تقتصر عضويتها على نخبة متميزة من حملة بطاقات العضوية او من يعرف كلمة السر (الشفرة) التي تتيح له النفاذ الى بوابة المعلومات الراقية، فلا مكان هنا للحرافيش او المتسكعين في دروب هذا الماموث المعلوماتي.

ان هذا التأثير الكبير والخطير لشبكة الانترنت على المجتمع خلق علوما جديدة متصلة بدور الاعلام والانترنت كوسيلة إعلامية في التأثير على الأفراد والجماعات، من هذه العلوم ما يسمى علم اجتماع الاعلام، فالانترنت كوسيلة اتصال واعلام لم يقتصر على تطور قوة البث وقوة الاستقبال فقط، وإنما أدى إلى ترك آثار واسعة على البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ومن هنا تحول الى قضية هيمنة يقول احد الباحثين في هذا العلم:

ان التقنيات الاتصالية الجديدة هي بمثابة الزلزال الذي هز ومن ثم خلخل المرتكزات الاساسية للبنية الاعلامية القديمة بصورة شاملة، بدءاً من التقنيات المستخدمة ونمط العمليات الاعلامية والاساليب المستخدمة وانتهاء بوظائف الاعلام ذاتها ويؤكد على ان التغير الذي طرأ على حجم عملية الاتصال والدور المناط بها يتصل مباشرة بعملية تدويل الانتاج والبث والتصدير وكلها ذات علاقة باستخدام انماط جديدة لممارسة الهيمنة السياسية، هذا ان وظائف الاعلام ووسائله تبدو مختلفة عما سبق، وترتكز بصورة اساسية على تهيئة الاجواء والقناعات وبلورة مشاعر مستهلكي المادة الاعلامية بأنهم ينتمون الى بيئة سياسية دولية.

ان ثورة الاتصال التي احدثتها الانترنت غدت اليوم من أهم الوسائل التي تستعملها القوى السياسية المستنيرة لتحرير الشعوب من الاستبداد والظلم السياسي والاقتصادي والاجتماعي حيث وفرت الانترنت إمكانات كبيرة على كافة المستويات وخاصة السياسية والاعلامية ويمكن اجمال بعضها بما يلي:

1. تسهيل الحصول على المعلومات وهي لا تزال طرية من مصادرها المباشرة، فبمجرد نقرة على شاشة الكمبيوتر ينتقل القارىء من موقع الى موقع أينما أراد على وجه الارض، ويقرأ أي موضوع يشاء بأي لغة يفهم دون مصادرة أو قيود.
2. تسهيل إيصال المعلومات الى الجمهور دون تحكم من الحكام المستبدين أو رجال المال المحتكرين لملكية وسائل العلام، وتوفير المعلومات الصحيحة هو أول خطوات التغيير، وقد كان احتكار أهل السلطة والثروة للمعلومات في الماضي من اهم الوسائل التي يحتمون بها.
3. التمكن من ايصال الرسالة الاعلامية بالشكل الذي يريده المرسل دون تدخل موجه من اباطرة الإعلام الذين اعتادو التصرف في المعلومات التي تصلهم وصياغتها وأخراجها بالطريقة التي تخدمهم على حساب المرسل الاصلي ورسالته بل يقدمون الرسالة بصورة تخدم نقيض ما اراد مرسلها.
4. رخص ثمن الاتصالات بل ومجانيتها في اغلب الاحوال مما يجعلها متاحة للجميع ولا مجال لاحتكارها من طرف الحكومات القمعية أو الشركات الاحتكارية ومن فوائد رخص ثمن الاتصالات اشراك عامة الناس في المعلومات، وتلك هي الخطوة الاولى لاتخاذ الموقف السياسي الرشيد.

5. ورغم ان الحكام الدكتاتوريين يميلون الى التضييق على تكنلوجيا الاتصال الحديثة مثل الانترنت خوفا من انفلات الأمور من قبضاتهم، فقد بدأ الاعلام الالكتروني يقضي على اعلام الورق (الصحف) وبدأ يضايق اعلام الصورة (التلفزيون) وهو مرشح للسيادة في المستقبل بسبب الميزات العديدة التي يتاز بها على الاعلام التقليدي.

اما ميزات الاعلام الالكتروني على الاعلام التقليدي فيمكن إجمال بعضها فيما يلي:

1. ان الإعلام الالكتروني يعطي القارىء فرصة اطلاع اكبر من الناحية الكمية، ففي جلسة واحدة يستطيع القارىء ان يطلع على عشرات المصادر الاعلامية من جميع ارجاء العالم ودون تكلفة مادية تذكر، وهو أمر غير ممكن عمليا من حيث الوقت ومن حيث الكلفة في التعامل مع الاعلام التقليدي.
2. انه يعطي القارىء حرية الانتقاء والمقارنة من خلال الاطلاع السريع على العديد من المصادر المختلفة الرؤى والخلفيات واستخلاص النتيجة التي يراها اقرب الى الحقيقة دون ان يظل اسيرا لرؤية مخصوصة ولا تخفى قيمة ذلك في تحرير ارادة المتلقي في تعاطيه مع الوسيلة الاعلامية.
3. انه يمكن من القراءة المتخصصة، فلم يعد من اللازم استنزاف الوقت والجهد في تصفح الصحف بحثا عن موضوع معين أو انتظار برنامج مخصوص في احدى القنوات التلفزيونية، بل اصبح الانترنت بوسائل الكتاب في مادته يمكنك من الاطلاع على الموضوع الذي تريد في الوقت الذي تريد.

4. انه يوصل الرسالة الاعلامية الى مدى عالمي ويتجاوز القيود التقليدية التي تقيد التلفزيون والصحافة المطبوعة فهذه تحدها حدود المكان فلا يتجاوز بعضها مساحة معينة من البسيطة كما لا يستطيع الجميع الوصول اليها لانها غير مجانية بخلاف الانترنت فلا تحده حدود المكان وهو مجاني او شبه مجاني في العادة.

ان المتتبع لثورة الاتصال والاعلام في عصر المعلومات، يدرك ان الاعلام اصبح محوريا لا بسبب التقنيات التي استخدمها فقط، وانما بسبب طبيعة الرسالة الاعلامية عبر هذه التقنيات، يقول الدكتور نبيل علي تحت عنوان محورية الاعلام والاتصال:

لقد ظن البعض خطأ ان اعلام عصر المعلومات ما هو الا مجرد طغيان الوسيط الالكتروني على باقي وسائط الاتصال الاخرى، لكنه في حقيقة الامر اخطر من ذلك بكثير، فالاهم هو طبيعة الرسائل التي تتدفق خلال هذا الوسيط الاتصالي الجديد، وسرعة تدفقها وطرق توزيعها واستقبالها.

لقد نجمت عن ذلك تغيرات جوهرية في دور الاعلام جعلت منه محوراً اساسياً في منظومة المجتمع، فهو اليوم محور اقتصاد الكبار وشرط اساسي لتنمية الصغار، لقد ساد الاعلام ووسائله الالكترونية الحديثة ساحة الثقافة حتى جاز للبعض ان يطلق عليها ثقافة الميديا، وثقافة التكنولوجيا، وثقافة الوسائط المتعددة.

لقد سيطرت الانترنت على كل وسائل الاعلام وتضمنتها، وقد كان العامل التقني من العوامل الاساسية لثورة الاعلام والاتصال بجانب العامل

الاقتصادي وعولمته والعامل السياسي المتمثل في الاستخدام المتزايد لوسائل الاعلام، يقول نبيل علي بان وراء ثورة الاعلام والاتصال عوامل تقنية واقتصادية وسياسية، وان العامل التقني المتمثل في التقدم الهائل في تكنولوجيا الكمبيوتر، عتاده وبرمجياته، وتكنولوجيا الاتصالات خاصة فيما يتعلق بالاقمار الصناعية وشبكات الالياف الضوئية، لقد اندمجت هذه العناصر التكنلوجية في توليفات اتصالية عدة الى ان افرزت شبكة الانترنت التي تشكل حاليا – كما يقول علي–لكي تصبح وسيطا اعلاميا يطوي بداخله جميع وسائط الاتصال الاخرى المطبوعة والمسموعة والمرئية، وكذلك الجماهيرية وشبه الجماهيرية والشخصية، لقد انعكس اثر هذه التطورات التكنلوجية على جميع قنوات الاعلام، صحافة واذاعة وتلفاز، وانعكس ذلك (وهو الاخطر) على طبيعة العلاقات التي تربط بين منتج الرسالة الاعلامية وموزعها ومتلقيها، لقد انكمش العالم مكانا وزمانا وسقطت الحواجز بين البعيد والقريب وكادت تكنولوجيا الواقع الخيالي ان تسقط الحاجز بين الواقعي والوهمي، وبين الحاضر والغائب، وبين الاتصال مع كائنات الواقع الفعلي، والكائنات الرمزية التي تقطن فضاء المعلومات.

ولاشك ان محورية الاعلام والاتصال هو الذي قاد الى ان تأخذ شبكة الانترنت سلطة خاصة تتجاوز سلطات الاتصال والاعلام الاخرى، فإذا كان الاعلام سلطة رابعة فإن الانترنت اليوم تتجاوز قدراته مجموع قدرات وسلطات المسموع والمنظور.

لقد كانت سلطة الصحافة (السلطة الرابعة) باعتبارها وسيلة اعلامية من اوضح السلطات عبر الممارسات الانسانية، لقد وصلت سلطة الصحافة كما عبر عنها نابليون بونابرت الذي كانت تخيفه الصحافة بقوله

(ان مقالة صحافية تساوي جيشا من 300 الف رجل (وهؤلاء لا يراقبون الداخل ولا يخيفون الخارج افضل من دزينتين من حثالات الصحفيين).

كذلك كان للراديو سلطة الصوت وللتلفزيون سلطة الصورة وصولاً الى سلطة الحاسوب، لقد جمعت الانترنت هذه السلطات كلها فيها مما اعطاها قدرة وسيطرة تامة وهو ما تحدث عنه احد الكتاب تحت عنوان سلطات الانترنت بعد ان استعرض السلطات الاعلامية السابقة بقوله:

"قد تكون الانترنت او شبكة الشبكات هي التي تساعد اليوم في ردم الهوة بين الانسان والتقنيات، إذ خطا بواسطتها خطى سريعة تفوق بكثير الاستطالات القديمة التي جعلت رجليه وسمعه ونظره ولسانه وصوته تتمثل في العجلة والهاتف والشاشة، وما اختراع الحاسوب الا استجابة لتقديس قدرة الانسان الذي جعله على صورته محاولا ان يجمع هذه الاستطالات الى مخ صناعي وذاكرة صناعية وشبة اعصاب صناعية زودها باطراف كهربائية وميكانيكية وعيون واذان الكترونية وعلمها الحركة والكتابة والقراءة ومنحها لغته ووضع في برامجها عصارة فكره وتجاربه، واستأنس برفقتها في مصنعه ومتجره ومكتبه وقاعة درسه وغرف معيشته، وبهذا اصبحت ذاكرة الانسان مستودعا أو وعاء وحواسه هوائيات، ولغته اشارات، ونبضاته وفكره مواد قابلة للتعليب من خلال اساليب الذكاء الاصطناعي، وان استشراء المجاز في اسقاط الحواجز بين الانسان والآلة على الرغم من الاقرار بصعوبة ارتقائها الى مستواه، يدخل شبكة الشبكات الى المستوى الذي تبدو فيه ممثلة لأقصى تجليات الاتصال الاصطناعي الذي هو في رأينا عدم الاتصال" تساعد الانترنت في تثبيت مركزية الاعلام فتندمج الالياف الضوئية والكابلات الارضية والبحرية واشعة الماكرويف ودوائر

الاقمار الصناعية الى درجة توصل معها الى التخوف من حدوث أزمة مرور للاقمار الصناعية التي تتزاحم في ارتفاعها الثابت بالنسبة الى الارض وبصورة تهدد بتداخلات موجات ارسالها .

ان مراجعة بسيطة لسلطة الاعلام التقليدي اليوم وفي ظل العولمة يعطينا صورة عن سلطة الانترنت التي اصبحت بديلا لكل الوسائل الاعلامية وجامعاً ومضمناً لها ، يقول احد الكتاب عن سلطة الاعلام التقليدي أو ما يتبقى منها في ظل العولمة، اذا كان الاعلام يشكل اليوم مادة اساسية في تطوير الحياة وتنمية المجتمعات بالاتجاه الذي يؤدي الى زيادة المعارف وتوسيعها ونقلها وحل المشكلات الجوهرية لسكان العالم، فإنه اصبح في عصر العولمة وفي ظل التقدم العلمي والتقني سلطة قوية للتأثير في الرأي العام، وأداة خطيرة للدعاية والحرب النفسية بقصد الغزو والسيطرة وغسل العقول في عالم متغير يتميز بالقطبية الواحدة وسيطرة الاحتكارات الدولية على ميادين الحياة، وخاصة المجال الاقتصادي والاعلامي.

ان الاتصال الدولي لم يعد يعني نقل المعلومات والاخبار ، وانما تعداه الى خلق فهم جديد للعملية الاعلامية التي تتحكم بها طرائق ومعارف ومناهج العلوم الحديثة وهو ما يفسر استثمار الغرب لتكنولوجيا الاعلام والاتصال في تحقيق اهداف استراتيجية يراد منها الهيمنة السياسية والفكرية، وتفتيت الدول وشعوبها ضمانا لوجودها المستمر فكريا وسياسيا ونفسيا وثقافيا في هذه الدول والاخطر في عالم اليوم هو ان ميدان الاعلام وتكنلوجيا الاتصال يشهد ثورة كبيرة في ادواته واساليبه ومضامينه بحيث لم يعد هنالك مفهوم واضح لما يسمى السيادة الوطنية او جغرافيا

المكان، ولم يعد العالم قرية صغيرة كما عبر احد علماء الاتصال في الغرب وانما اصبح العالم (غرفة صغيرة) يعيش فيها مليارات البشر تحت سلطة الكلمة والصورة، ويتحكم فيها الاقوى والاغنى والافضل عدة، وقد تسبب الوضع الدولي الراهن في خلق الفجوة الاعلامية ما بين الشمال والجنوب، وحرم الجنوب (العالم الثالث) الكثير من الامتيازات التي تحققها التكنولوجيا المتطورة في مجال الاعلام والاتصال، وجعلها في كثيرمن الاحيان غير قادرة على الحفاظ على استقلالها السياسي وامنها الثقافي بسبب التفوق التكنولوجي للغرب وهيمنة المؤسسات الاعلامية الدولية على سير المعلومات وتدفق الاخبار.

المعلومات والمعلوماتية قبل الانترنت وبعده:

لاشك ان المعرفة والمعلومات هي قوة كبيرة بيد السلطة وبيد معارضي السلطة على السواء، فإذا وظفت هذه المعلومات عبر إعلام الدولة اعطاها قدرة تأثير كبيرة على المحكومين، وإذا وظفها المحكومون في اعلامهم عبر الانترنت وغيره فسيكون لها قوة معارضة كبيرة.

لقد تحدث الرئيس الامريكي كلنتون في عدد مارس –ابريل لسنة 1996 لمجلة فرين أفيرز قائلا: "المعرفة هي اكثر من أي وقت مضى سلطة، فالدولة التي ستتزعم ثورة الاعلام هي التي ستكون قوية بين الدول، على المدى المنظور هذه الدولة هي الولايات المتحدة، هذه السلطة اللامادية ستمكننا من التحكم في العلاقات الدولية بالجذب لا بالقوة، بالتالي فلا مجال لتحمل تكاليف عسكرية جديدة".

وقد أكد الرئيس كارتر قبله ان امريكا ليست دولة استعمارية ولا تريد اراضي اخرى، انها تريد اقتراح نمط تفكير.

وقد أكد آل جور نائب الرئيس الامريكي هذا المعنى حينما نادى بإقامة بنية اساسية معلوماتية عالمية ينعم بها سواء بسواء اغنياء العالم وفقراؤه ثم قال "دعونا نتجاوز الايدلوجيا، لنتحرك معا صوب هدف مشترك لبناء بنية اساسية معلوماتية عالمية لمصلحة جميع الدول من اجل خدمة اقتصادنا الحر وتحسين خدمات الصحة والتعليم وحماية البيئة والديمقراطية".

لقد صدرت عدة دعوات من كثيرين يذهبون الى ان شبكة الانترنت وما تنقله من معلومات عبر الحدود ستكون كفيلة باسقاط النظم الدكتاتورية والاستبدادية، وان تزايد استخدام الانترنت كوسيط اعلامي جعلها في مقدمة القوى المسيطرة في عالم العولمة الجديد، ويظهر ذلك من خلال انها فرضت نفسها إعلاميا، فهي بجانب كونها شبكة الشبكات فهي بالقدر ذاته (وسيط الوسائط) الاتصالية بلا منازع، وتتجلى عظمة هذا الوسيط الاعلامي في قدرته على احتواء الوسائط الاخرى كمصادر للمحتوى بالنسبة له وفي هذا الصدد يقول نبيل علي:

"وبينما كانت عظمة التلفزيون في احتوائه الراديو، تقوم عظمة الانترنت على احتوائها الصحافة والاذاعة والتلفزيون والكتاب عن المعلومات، ولا يستقيم اليوم حديث في شان الاعلام والاتصال دون تناول القضايا العديدة التي تطرحها الانترنت كوسيط اعلامي".

ان مراجعة دور المعلومات في تغيير المجتمعات قبل ظهور الانترنت يعطينا صورة اوضح عن دورها بعد ثورة المعلومات والمعلوماتية، فمن البديهي القول ان المعلومات تغير كثيرا في المجتمعات والدول الى حد يمكن معه القول انها تعيد صياغتها، فقد أدت الوفرة الهائلة في المعلومات وانتاجها واستهلاكها وسهولة الاتصالات الى تداخل المجتمعات وزيادة تأثيرها على بعضها البعض، وتجري الآن دراسات حول التصويت الالكتروني ومسح الرأي العام عبر الانترنت، فإذا اضيف الى ذلك عمليات الحوار والاتصال عبر الانترنت وشبكات الاتصال فإن الديمقراطية في العالم تدخل في مرحلة جديدة قائمة على الانتشار ومزيد من الرسوخ والتغلغل في حياة الناس وقراراتهم.

في عام 1981 عين في الحكومة البريطانية وزير لتقنية المعلومات وفي ذلك العام قال اللورد دنيون الرئيس السابق للمجلس الاستشاري للمعلومات العلمية "ان لثورة المعلومات نتائج في مجال العمل والحياة تقدم فرصا افضل وتهددنا بعواقب وخيمة اذا اخطأنا الاختيار".

في تأثير المعلومات في المجتمع كتب مايكل هيل كتابا جاء فيه بان المعلومات خليط من المواد الخام التي يمكن تحويلها الى منتجات جديدة تماما كما يحول الحديد والقطن الخام الى منتجات جديدة، وسوف تجعل المعلومات البعض اكثر ثراء، وتحسن الحياة بالنسبة لكثيرين كما انها سوف تزيد من مشكلات الكثيرين وتجعل البعض افقر حالا، وفي اشارة الى النزاعات الصناعية كتب الامين العام للامم المتحدة كوفي عنان:

"لقد كانت واحدة من حالات سوء التقدير التي وقع فيها عدداً من المتعلمين في عصرنا تتلخص في انهم تصوروا ان مجرد تخيل المشكلة

والوصول الى استنتاجات بحل المشكلة، ان المشكلات التي سوف يقودنا اليها محتوى نظم المعلومات تحتاج الى الكتاب وتقديم النتائج كمعلومات يمكن ان نستعملها ويستعملها السياسيون والعاملون في حقل التعليم وكل انواع المهنيين لابتداع الحلول المناسبة وتنفيذها".

يقول أحد الكتاب: ان المعلومات فئة من المفاهيم تستوعبها عقولنا ونسجلها عن وعي ومن شأنها تعديل حالتنا المعرفية، وعندما نتلقى المعلومات فإنها قد تكون تكراراً أو تأكيداً لمعلومات لدينا بالفعل، كما يمكن ان تكون اضافة على ما نعرفه بالفعل عن أحد الموضوعات بالاضافة الى انها يمكن ان تكون تصحيحاً أو تعديلاً لمعرفتنا القائمة بالفعل عن أحد الموضوعات أو فتحاً لمجال معرفة جديدة.

ويفرق الكاتب بين المعرفة والمعلومة وانهما ليسا مترادفتين، إذ ان المعرفة في جوهرها أمر شخصي ومن عناصرها الاساسية الفهم والعلاقة بالقيم، وهي تتكون وتزداد بالفكر وباكتساب المعلومات وبأعمال العقل لتقييم نوعية هذه المعلومات الجديدة واستخدامها وعواقبها على ضوء المعرفة الموجودة لدى المرء.

ويتعرض الكاتب الى اخلاقيات المعرفة فيؤكد انه بالنسبة الى المجتمع البشري تعتبر مراجعة المبادىء الاخلاقية مراراً وتكراراً أمراً مهماً، فالمعلومات واستخدامه موضوعات مهمة كمبحث مستقل من زاوية الاخلاقيات لجوانب أخرى من الحياة، اذ تترتب عليها حقوق ومسؤوليات كثيرة وقضايا اجتماعية واقتصادية تتمثل في حق السعي لتحصيل المعلومات وحق الدراسة والقيام بالكتابة وحق المعرفة وحرية المعلومات وحرية الاعلام وحق تلقي المعلومات وحدود الرقابة وحق

توصيل المعلومات للغير والواجبات والمسؤوليات واخلاقيات المهنة وحق المساواة والفجوة بين ثراء المعلومات وضعفها والحق في عدم البوح بالمعلومات، والحق في الخصوصية وحماية البيانات وحقوق الملكية وحقوق التأليف والطبع.

وبالنسبة للنشر الالكتروني فقد اشار الكاتب الى انه قد ادى الى ظهور عدد من المشكلات الاضافية التي يتم حلها بالتدريج، فهناك نوعان من البيانات فإذا حكم على قاعدة البيانات بانها ابداع فكري سوف تتمتع بمقتضى قانون الاتحاد الاوروبي واتفاقية المنظمة العالمية للملكية الفكرية الخاصة بحقوق النشر بالحماية العادية كعمل أدبي، أما اذا كانت قاعدة البيانات مجرد تجميع لكنه انطوى ابتداعه على بذل مجهود كبير في الحصول على المحتويات وفحصها وترتيبها فأنها تعطي حماية لمدة 15 عاما من تاريخ ابتداعها ضد أخذ مقتطفات منها.

اما عن علاقة المعلومات بالسياسة والحكم فيرى الكاتب ان هناك اربعة مجالات رئيسية مشتركة بين الحكومة والمعلومات وهي الامن والتشريع والادارة وخدمة المواطنين والجمهور وتوعيتهم وتبادل المعلومات وبثها عبر الاقطار لأغراض الاعلام والتجارة أو في جهات وأغراض قانونية مشروعة، لكن الحكومات اليوم في عصر المعرفة تطور إدارة المعلومات لتقديم وتطوير خدمات التعليم والصحة والضمان والتوظيف وانجاز المعاملات، وقد أوضحت الحكومة البريطانية عام1994 ان دورها في تسهيل الاتصالات وتطويرها يقع في تأسيس الاطار التنظيمي وتشجيع المنافسة ودعم البحوث وتحديد التأثير على الانشطة الاقتصادية والاجتماعية والرقابة على المواصفات والخدمات وتجري الحكومات الغربية

اليوم ربطا للمكتبات والمدارس والجامعات والمؤسسات في شبكات تسهل تبادل الخدمات والمعلومات وتقلل التكرار والازدواجية.

لقد كانت هذه المعطيات للمعلومات قبل استخدام ثورة تكنولوجيا الاتصال والانترنت، بما يعنيه من سعة كبيرة للمعلومات والمعلوماتية، ان هناك من تحدث عن السمات المركزية التي لابد من استحضارها لفهم التحولات العميقة التي يعيشها قطاع الاعلام والمعلومات والاتصال منذ ثلاثة أو أربع عقود من الزمن حيث يقول فيها:

السمة الأولى: وتتمثل في غزو المعلومات بكل ضروب حياة الأفراد والجماعات وبروز صناعة المعلومات باعتبارها المحرك القوي الجديد للاقتصاديات والمجتمعات، فجل الاقتصاديات والمجتمعات المعاصرة حتى تلك التي كانت منظومتها الفكرية تعتبر المعلومات نشاطا غير منتج قد غيرت من نظرتها للامور، وإلا فما معنى تخصيص كل من فدرالية روسيا والصين لملايين الدولارات لتجديد وبناء قاعدة اعلامية واتصالاتية في افق القرن الحادي والعشرين، قرن العلم والمعرفة واقتصاد الاعلام كما يقال، وهناك فضلا عن هذا مجموعة معطيات احصائية تبين انفجار صناعة الاعلام والاتصال والمعلومات وغزوها لمجمل حياة الافراد والجماعات.

المعطى الأول: ومفاده ان سوق صناعة الاعلام والاتصالات، الكترونيات، معلوميات، اتصالات، وسائل اعلام وترفيه، ستبلغ نهاية القرن الحادي والعشرون حوالي 30% من الاقتصاد العالمي، وتفيد الاحصائيات انه سيكون نهاية هذا القرن حوالي مليار الى مليار ونصف مستخدم بشبكة الانترنت يتصفحون مئات الالوف من مواقع الويب او ما يسمى شبكة العنكبوت.

المعطى الثاني: وفحواه انه اذا كان المواطن الامريكي مثلا قد خصص سنة 1990 حوالي 25% من ميزانيته للمأكل و10% للاعلام والاتصال (تلفزة، هاتف،...الخ)، فإن هذه النسبة قد نزلت بعد 15 سنة من 25% الى 16%، وارتفعت الى 14% بدا ال10%.

المعطى الثالث: المبين لتسارع هذه التحولات يرتبط أساساً بانفجار المعارف، إذ يقدر العلماء ان مجموع المعارف ابتداء من السنة الميلادية الصفر قد تضاعف أول مرة سنة1750 ثم سنة 1900 ثم سنة 1960 ليأخذ هذا التزايد بعد هذه السنة منحاً أسيا غير مسبوق في تاريخ البشرية... ومعنى هذا ان العالم قد انتج من المعلومات خلال الثلاثة عقود الاخيرة ما لم ينتجه طيلة 5000 سنة الماضية، ومعناه ايضا ان قارئ قادرا على قراءة 1000 كلمة في الدقيقة لمدة ثماني ساعات يوميا يحتاج الى شهر ونصف لقراءة انتاج يوم واحد في الوقت الذي يجد نفسه قد تأخر خمس سنوات ونصف عن مواكبة انتاج المعلومات.

السمة الثانية: وتكمن في تزايد المعلومات في تكوين السلع والخدمات لدرجة اصبحت معها المعلومات تكلفة الانتاج الاولى مقارنة باليد العاملة مثلا أو المواد الاولية.

مثالان اثنان يدللان على ذلك:**المثال الاول**: كل عشر سنوات تنخفض تكاليف الحواسيب بنسبة 50% مع احتفاضها بنفس القوة (قانون جويس) وكل ثمانية عشر شهرا تتضاعف قوة هذه الحواسيب بالسعر القار، بمعنى ان ما كان يكلف خمسة ملايين دولار في المعلوميات، لم يعد يكلف اليوم اكثر من 15000و 500 و50 وهكذا، ومعناه أيضا ان البرمجيات اصبحت مهمة مقارنة بالاجهزة والخدمات واللوجستيات،

والبرامج أهم من المواد الاولية، ومعناه كذلك انه في اليابان مثلا من أجل انتاج نفس الكمية من السلع انخفضت مساهمة المواد الاولية بنسبة 60% ما بين عامي 1973و1984 ومعناه فضلا عن ذلك ان ما كنا نحتاجه من مواد اولية لانتاج سلعة معينة قد انخفض بنسبة 60% خلال عشر سنوات لانتاج نفس السلعة.

المثال الثاني: قرص محوري(سي دي روم) بإمكانه احتواء حوالي 25000 صفحة نص أو في ميدان الاتصالات زوج من كوابل الالياف البصرية رقيق رقة الشعيرة بإمكانه ان يمرر عدد مكالمات هاتفية يوازي ما تمكنه اطنان الكوابل النحاسية، على ان هذه الالياف تنتج في المختبرات بواسطة الرمال، ولا غرض للشركات المنتجة لها في اسواق النحاس مثلا أو غيرها، ومعنى هذا ان هناك توجها باتجاه لامادية الاقتصاديات وزيادة الاعتماد على المادة الرمادية في انتاج السلع والخدمات.

السمة الثالثة: وتتمثل اساساً في ازدياد قيمة وحجم التطوير ضمن هذه الصناعات والخدمات المعلوماتية، فعلى الرغم من شكاوى التقشف المتزايدة بالدول الصناعية الكبرى فإن المنافسة لم تعد تتكرس بالاسواق، (وان كان ذلك صحيحا في مظهراتها) قدر ما اصبحت تتم في المختبرات ومراكز التطوير والتجديد، فعلى الرغم من ان مشروعاً من اصل عشرة مشاريع هي التي تخرج من مختبرات التطوير بقطاع الاتصالات فإن هذا الأخير لا يتوانى في تخصيص من 4%الى 5% من مبيعاته لميزانيات التطوير والتجديد، وهذا ما يفسر الى حد بعيد سياسات التحالفات الاستراتيجية والضم بين كبار قطاع الاعلام والاتصال والمعلومات بوجه خاص.

السمة الرابعة: وتكمن في الطابع الشبكي الذي يميز القطاعات الثلاثة التي تكون قطاع الاعلام والاتصال (السمعي، البصري، المعلوميات) والقيمة المضافة التي تعطيها الشبكة هذه القطاعات، إذ في عقلانية تصميم وطريقة تسيير وأنماط توظيف هذه الشبكات تكمن مصادر القيمة المضافة لا في وجود هذه الشبكات في انغلاقها أو استقلاليتها ، القيمة المضافة تأتي من الترابطات التي تميز الشبكات، فعبر تداخل المعلوميات بالاتصالات توفر هذه الاخيرة خدمات جديدة، وعبر اعتماد البرامج المتعددة الاقطاب يصبح بالامكان الزيادة في اقتصاديات السلم وهكذا.

السمة الخامسة: ويمكن ملامستها عبر زيادة نسبة اليد العاملة النشيطة بقطاعي الاعلام والاتصال ضمن السكان النشيطين الاجماليين وتبين الدراسات ان نسبة المشتغلين بقطاع الاعمال والاتصال قد زاد باطراد منذ بداية القرن الحالي ويظهر للعيان مدى الانتشار الواسع الذي حققه قطاعي الاعلام والاتصالات فباتت نسبة العاملين بهما تقارب 65% مقابل 2% فقط للزراعة والصناعات الاستخراجية و 22% للصناعات التحويلية و10% لخدمات أخرى، هذه السمة تدل بعمق لا عن طبيعة الاقتصاديات الحالية فحسب بل ايضاً عن طبيعة التكوين المستقبلي للاستثمار فضلا عن ابرازها ملامح البطالة القادمة.

السمة السادسة: وتتمثل في مدى تأثير هذه التحولات الاعلامية والمعلوماتية والاتصالية على انماط التنظيمات والتسييرات والتوظيفات المكرسة طيلة عهود ما قبل عصر المعلومات ، فهناك الانتقال من الانماط الهرمية السائدة في التنظيم الى سيادة اللامركزية وسيادة تعدد مراكز اتخاذ القرار مع زيادة قيمة العمل الوحداتي التشاركي، ثم هناك الانتقال من نظم

الرقابة والضبط المركزية الى انماط رقابة ذاتية تكون المسؤولية فيها من نصيب الجماعة مع سيادة قيمة النجاح لدى الجميع، وهناك اعتماد قيم المرونة والحركية عوض الاعتماد على النظم الجامدة والهياكل الثابتة والمستقرة، وهناك أخيراً اعتماد المعلومات كمصدر استراتيجي في العملية الانتاجية عوض اعتبارها بيانات وصفية جامدة وبيانات تاريخية محددة الاهداف محصورة في الزمن.

هذه هي السمات الكبرى التي نظنها مميزة لعصر التحولات الاعلامية الجارية خارجها حتى وأن كانت في تسارع يصعب الامساك بميكانزماتها وأبعادها.

الانترنت والسياسة:

ليست السياسة غريبة على الانترنت ومعلوماتها، فقد كانت فكرتها الاولى تستند الى توظيف عسكري اساساً، وهو قوة العنف السياسي، فمما يقال عن نشأة فكرة وجود شبكة الانترنت انه في عام 1960 قدمت الحكومة الامريكية الى شركة راندو كوربوريشن طلبا يتعلق ببناء وانشاء نظام اتصال متطور من شأنه ان يقوم بضمان ربط القواعد العسكرية عبر العالم فيما بينها وقت السلم، وايضا في حالة هجوم نووي تشنه قوة معادية، في هذا النظام تقوم مجموعة الكبيوترات بالاتصال ببعضها بواسطة لغة مشتركة تسمى TCP-IP.

ثم بدا علماء من جامعة كاليفورنيا في اكتوبر عام 1969 تجربة علمية هدفها ربط جهاز كمبيوتر في مدينة لوس انجلس بكمبيوتر آخر في مدينة منلوبارك بخط هاتفي بحيث يستطيع الجهازان العمل معا في شكل

نظام اتصال مغلق، وبدءاً من عام 1972 تم التفكير في تمويل مشروع جديد من اجل ربط مصالح وزارة الدفاع مع المتعاملين معه وحوالي عشرين جامعة تعمل على ابحاث ممولة من نفس الوزارة واطلق على هذا المشروع اسم أربا .

ولم يعد استخدام شبكة اربانيت مقتصراً على مصالح البنتاغون بل استخدمت من قبل الجامعات الامريكية بكثافة الى حد انها بدأت تعاني من ازدحام يفوق طاقتها ، وصار من الضروري انشاء شبكة جديدة، هذا ظهرت شبكة جديدة في عام 1983 سميت باسم ميل نت لتخدم المواقع العسكرية فقط، واصبحت بذلك شبكة اربانت تتولى امر الاتصالات غير العسكرية مع بقائها موصولة مع ميل نت من خلال برنامج اسمه بروتوكول انترنت الذي اصبح فيما بعد المعيار الاساسي في شبكات الانترنت.

وبعد ظهور نظام التشغيل المسمى يونيكس الذي اشتمل على البرمجيات اللازمة للاتصال مع الشبكة وانتشار استخدامه في اجهزة المستفيدين اصبحت الشبكة مرة اخرى تعاني من الحمل الزائد، مما أدى الى تحويل شبكة اربانت في عام 1984 الى مؤسسة العلوم الوطنية الامريكية التي قامت بدورها وبالتحديد في عام 1988 بعمل شبكة اخرى اسمتها أنسف نت وقد عملت هذه الشبكة لغاية عام 1990 الذي شهد فصل شبكة اربانت عن الخدمة مع بقاء شبكة انسف نت جزءا مركزيا من شبكة الانترنت.

اذن فأساس فكرة الانترنت كشبكة كانت لأهداف عسكرية ثم تحولت الى ابحاث علمية لخدمة الاهداف العسكرية ثم هي شبكة معلومات دولية لكل شيء عنوانا للعولمة في هذا العصر، عولمة الاعلام والاقتصاد

والسياسة فكيف نفهم شيء من وظائفها السياسية؟ في تساؤلات تاصيلية يطرح الدكتور نبيل علي في مقدمة كتابه عن الثقافة العربية وعصر المعلومات بعض هذه العلاقة بين السياسة والانترنت فهو يتساءل:

"ما كل هذا الضجيج حول الانترنت وطريق المعلومات الفائق السرعة INFORMATION SUPER HIWAY، وكيف اصبحت هذه الامور ذات الطابع الفني قاسما مشتركا في سياسات الحكومات وبرامج الاحزاب السياسية من الحزب الديمقراطي الامريكي الى حزب العمال البريطاني، من حكومة سنغافورة الى حكومة ساحل العاج".

ويضيف: هل يقصد آل جور نائب الرئيس الامريكي وصاحب مصطلح طريق المعلومات الفائق السرعة ان يكون هذا الطريق الجديد بمنزلة النظير العصري لسلفه طريق السيارات السريع؟ وكما كان السلف هو شريان نقل (بضاعة) الصناعات الامريكية التقليدية محلياً فسيكون اللاحق هو شريان نقل (بضاعة) صناعة الثقافة الامريكية عالمياً، وهل لنا -استطرادا لما سبق- ان نعي حرص آل جور على ان ينقل طموحه المحلي خارج حدود بلاده حيث نادى اخيرا بإقامة بنية اساسية معلوماتية عالمية ينعم بها سواء بسواء اغنياء عالمنا وفقراءه، ولنسترق السمع الى تلك الصيحة السامية النبيلة التي تواترت مثيلاتها منذ ظهور الكمبيوتر، يقول آل جور:

دعونا نتجاوز الايدلوجيا لنتحرك معا صوب هدف مشترك لبناء بنية اساسية معلوماتية عالمية لمصلحة جميع الدول من أجل خدمة اقتصادنا الحر، ولتحسين خدمات الصحة والتعليم وحماية البيئة والديمقراطية، وكم كان فطنا جون ستراتون عندما لفت نظرنا الى -

سندويتش-- آل جور الوارد أعلاه حينما وضع احلام التنمية البشرية من صحة وتعليم وحماية بيئة بين شطري هذا السندويتش ونعني بهما (الاقتصاد الحر والديمقراطية) مسفرا بذلك عن ايدلوجيا النموذج الرأسمالي الذي يسعى القطب الامريكي لتعميمه من خلال مخطط للعولمة، ولا يكتمل المخطط العولمي الا بدعم من المنظمات العالمية لاضفاء لمسة الشرعية على ممارسات العولمة الامريكية، وها هو الاتحاد العالمي للاتصالات – آي تي يو–يلبي النداء ويعلن عن استراتيجيته لاقامة هذه البنية التحتية المعلوماتية العالمية في التوجهات الخمسة التالية:

1) تنمية من خلال الاستثمارات الخاصة.
2) منافسة وفقا لقوانين السوق.
3) قواعد وتنظيمات مرنة لتسهيل عمل مؤسسات الاتصالات وتنظيم المنافسة بينهم.
4) لا تفرقة في حق النفاذ الى شبكات الاتصال.
5) التوجه العالمي لخدمة الاتصالات.

وكما هو يسير الاتحاد العالمي للاتصالات على الدرب نفسه في تأكيده الصريح على قوانين السوق الحرة، وذلك في شأن بنية تحتية حيوية اصبحت من المقومات الاساسية لتنمية شعوب العالم، ويكفي هذا دليلاً على ان المنظمات الدولية ستستخدم سلاحا في يد القوي لفرض سيطرته وتأمين مصالحه في إطار تلك الظاهرة المسماة بـ(العولمة) التي تجوب جميع الديار تحيطها، وصيفتاها هنا الشركات المتعدية الجنسية على جانب والمنظمات الدولية على الجانب الآخر.

ويتكرر تساؤل الدكتور نبيل علي بشكل اوضح عن الانترنت كآلية سياسية حيث يقول: هل لنا ان نصغي -بالتالي- الى ما يردده كثيرون من ان شبكة الانترنت وما تنقله من معلومات عبر الحدود ستكون كفيلة باسقاط النظم الدكتاتورية والاستبدادية هل آن لحلم البشرية ان يتحقق؟ أم ان هذه النظم – كعهدنا بها – ستكون سباقة الى استخدام سلاح الانترنت لغرض الانصياع والانضباط على جماهيرها المقهورة.

وهو يتوقع في المجال العربي وفي اطار العولمة عبر وسائل الاتصال والانترنت خاصة ان يحدث ما يلي:

ستتقلص فرص العمل بفعل العولمة امام اجيالنا سواء كانو كباراً أو صغاراً، وسيزداد نزيف عقولنا عن بعد عبر الانترنت وهو ما يحدث حاليا بمعدلات متزايدة خاصة بالنسبة الى مهندسي الكمبيوتر ونظم المعلومات.

ستخترق اسرائيل سوقنا الثقافية مستغلة في ذلك اساليب التجارة الالكترونية عبر الانترنت وما اكثر اساليبها الملتوية.

ستتمادى اسرائيل في تشويه صورة ثقافتنا العربية والاسلامية على الانترنت مستغلة في ذلك تفوقها الحالي في تكنولوجيا المعلومات وشبكة تحالفاتها مع المراكز الاكاديمية والتنظيمات الثقافية والدينية عبر العالم.

ان الوجه السياسي الواضح للانترنت جاء بعبارة واضحة وصفية في تقرير – صيانة المحتوى المعلوماتي – تجربة موقع الجزيرة نت حيث جاءت الصياغة الوصفية التالية تحت عنوان الوجه السياسي للانترنت، ان وجود

الانترنت من عدمه ومدى القيود المفروضة على استخدامه اصبح احد سمات التطور والتحرر الديمقراطي الذي يميز دولة ما عن أخرى، ولعل هذا الوجه السياسي هذه الوسيلة المعلوماتية ذات الطبيعة غير المقيدة بصورة عامة والتي لم يقتصر استخدامها على الدول الغربية المتقدمة فقط وانما امتد ليشمل دول العالم الثالث أو ما يطلقون عليه الدول النامية بما فيها الدول العربية التي جاءت هذه الوسيلة لتمثل متنفسا آخر لشرائح عريضة من فئات مجتمعاتها بنت عليها مواقع عدة تعبر عن شخصياتها وتوجهاتها وآرائها في شتى المجالات، وقد لاحظنا كيف ان بعض الدول العربية التي توصف نظمها بالدكتاتورية تحرص بشدة على عدم توفير هذه الوسيلة لمواطنيها وان وفرتها فانها تقيدها وتفلترها بما يخدم مصالحها ويقمع معارضيها ويحجب مواقعهم.

على ان هناك من الباحثين من يؤصل مسألة ارتباط السياسة كأيدلوجيا بوسائل الاتصال وحيثياتها، حيث يقول يحيى اليحياوي تحت عنوان (في ايدلوجيا الاتصال ما يلي) كلما كان هناك اتصال فثمة حتما ايدلوجيا إذا لم تكن جلية واضحة فضمنية مبطنة بالقطع، فالاتصال (تقنيات، مضامين) لا يستنبت في بيئة جرداء أو في فضاء عقيم، بقدر ماهو افراز لسياق ثقافي واجتماعي مدين بالضرورة في شكله كمكافيء الجوهر على تمثل محدد للذات وتصور معين للكون، واذا كان من المسلم به في تاريخ تقنيات الاتصال تحديدا، ان الاداة تبقى في الغالب الاعم والى حد بعيد براء من الاستخدام الذي يترتب على استعمالها فانه من الثابت ايضا وفق ما تقدمه سوسيولوجيا الاتصال انها تبقى لدى وضعها على المحك حمولة رمزية تبني ما نسميه في هذا النص (ايدلوجيا الاتصال).

والايـدلوجيا الـتي نقصـدها في هـذا المقـام ليسـت فقـط لصيقة بالاتصـال ملازمـة لـه علـى مسـتوى المضـامين، مضـامين الرسـالة الـتي تطبـع علاقـة البـاث بـالمتلقي، بـل هـي كامنـة ايضـا في البعـد الادواتـي الـذي يطبـع هـذه العلاقـة ويؤسس لمرتكزاتها الاساسية.

ان الاسـتاذ يحيـى يـؤمن بـأن الاتصـال ايـدلوجيا محكومـة بالايـدلوجيا الليبراليـة الـتي تسـودها وتغمرهـا بمعطياتهـا ويؤكـد هـذه الحقيقـة في اضـافته (لمـا تقـدم قولـه) لـيس ثمـة شـك علـى مـا نـرى في اننـا حقـا بـإزاء طغيـان للاتصـال، تقنيـات وبـرامج، ادوات ومضـامينن بنـى تحتيـة ومعـارف، واننـا قطعـا في هـذا الطغيان بإزاء ايـدلوجيا تتغيـا تبغـي توحيـد الافـراد والجماعـات ونفـي التبـاين ضـمنهم جملـة وتفصـيلاً، واننـا عـن كـل هـذا وذاك بـإزاء توجـه لليبراليـة الجديـدة نحـو فـرض نمـوذج موحـد في الثقافـة والفكـر يعتـبر الاتصـال حـالاً واسـتقبالاً اداتهـا ووسـيلتها، إذ بقـدر مـا تـدغم الايـدلوجيا الليبراليـة ايـدلوجيا الاتصـال وتحوهـا الى عنصـر مـن عناصـر تكريسـها، بقـدر مـا تـدمج هـذه العناصـر بغـرض تجديـدها وتجديـد ينـابيع التـأقلم في صـلبها، وبالتـالي فلـيس ايـدلوجيا الاتصـال الا رافـدا مـن روافـد الايـدلوجيات السـائدة وفي مقدمتها الايدلوجيا الليبرالية.

اذا لم يكـن الامـر كـذلك فيمـا نفسـر اخضـاع ادوات الاتصـال والمضـامين الممـررة عبرهـا لمؤسسـات ترفـع السـوق والليبراليـة الى مرتبـة القداسـة كمـا هـو حـال منظمـة التجـارة العالميـة مـثلا ناهيـك بالعديـد مـن المنظمات الناسجة على منواله.

ان الاستاذ يحياوي يتفق في هذا مع الدكتور نبيل علي في توظيفات ادوات الاتصال لصالح الليبرالية والديمقراطية، وخاصة في التطبيق العملي لها، وهذا ما أكده اليحياوي في ممارسة تطبيقية حقيقية هي احداث سبتمبر حيث كتب تحت عنوان (أي نظام اعلامي عالمي بعد 11 سبتمبر) يقول لوكان لنا ان نسلم جدلاً بعزم الولايات المتحدة على إقامة نظام عالمي جديد أو احياء منظومته المتراجعة منذ انتهاء حرب الخليج الثانية، لسلمنا دونما اجتهاد كبير بامكانية قيام نظام اعلامي عالمي يكون له بمثابة الركيزة والوعاء له، والواقع انه لو كانت النية قائمة لدى الولايات المتحدة -وهي قائمة بالتأكيد منذ ما تعرضت له هيبتها وكبرياؤها من تجريح يوم الحادي عشر من سبتمبر – على اقامة نظام عالمي جديد، فإنه لن يمهد السبيل الى ذلك الا اعتماد نظام اعلامي يرسي لها البنية التحتية الضرورية ويؤثث لها الهيكل والشكل ويضيف بعد استطراد لما فعلته الولايات المتحدة ضد فكرة المجتمع العالمي فيقول "لن يبقى لمواصفات المجتمع الاعلامي العالمي هذا من كبير اثر بعد ما تعرضت له امريكا من احداث وما استتبع ذلك من ممارسات"، فالقنوات التلفزيونية (الفضائية منها والارضية) لم ولن تعرض بعد هذا التاريخ من اخبار وتحليلات الا ما ارادته الادارة الامريكية وارتضته، وبالتالي فارتهان الحرية الاعلامية في جانب المؤسسة العسكرية والتضييق على الحق في الإخبار الحر والمستقل اصبحت القاعدة والسمة المركزية في السلوك الرسمي الامريكي لا الاستثناء، ناهيك عن الرقابة الذاتية التي لا تعدو في نهاية المطاف كونها استسلاماً من طرف المؤسسة الاعلامية والبريد الالكتروني، المواقع على شبكة الانترنت كما المكالمات الهاتفية والمواقع الموسطة اعلامياً، اصبحت هدف مؤسسات الاستخبارات والتحقيقات والامن العسكري، تماما كما اخترقت حقوق الافراد والجماعات في التعبير الحر عن الصحافة المكتوبة والتفكير المستقل داخل المنظمات والمؤسسات الاعلامية.

نحن اذن "يقول اليحياوي" بإزاء تنكر صارخ من جانب الادارة الامريكية ومن جانب غيرها في باقي الدول الغربية لمباديء لم تتجرأ الادارة ولا تلك الدول يوما على المساس بها أو الطعن في استقلاليتها (وحينما يعالج يحياوي مسألة الارهاب التي رهنت الاعلام كله لديها بما فيه الانترنت، ينطلق من مقدمة العلاقة بين السياسة والاعلام يقول فيها :

لم يكن رجال السياسة يوما راضين الا فيما ندر عن الاعلام ولا عن ممارسيه فهم يحتاطون منه أيما احتياط حينما يكون قويا وذا سلطة وجاه، وهم يستبيحونه ايما استباحة عندما يصبح مكمن ضعف وهوان، وهم بين الامرين يداهنون درءا لجبروته أو يحتاطون تجاهه خشية قيامه من هوانه، بعد ذلك يبحث موقع الانترنت في سياسة الارهاب المستخدمة ضد الاعلام عموما حيث يقول عنها:

لا خيار للمنظومة الاعلامية في ذلك فهي بصحافتها المكتوبة والمسموعة والمرئية، وبشبكتها لتبادل المعلومات أي الانترنت مجبرة لا مخيرة على الامتثال لرهانات تتجاوزها وتتجاوز الفاعلين فيها (المتطلعين الى الاستقلالية بالاساس) وإلا فلا مناص من سقوطها في محظورات أخفها جنائي النتائج والتبعات، لم تتخلف اعتى أدوات تكنلوجيا المعلومات –اعني شبكة الانترنت– عن تغطية الحادث بالكلمة والصورة والصوت حتى ليخال للمرء وهو يبحر في تقديماتها انها لا تزال تحتفظ بهامش الحرية والتحرر الذي طبعها منذ ولوجها الميدان العام اوائل ثمانينات القرن الماضي، ليس من المؤكد ان الشبكة قد استطاعت النأي بنفاوتها عن صراعات السياسة والايدلوجيا ، ولا عن ممارسات الحرب السيميائية التي اعلنتها الادارة الامريكية والتقطتها مواقع الشبكة بعدما – موسطت – ها بامتياز

كبريات الصحف والمجلات والقنوات الاذاعية والتلفزيونية، فهي شأنها في ذلك شأن باقي وسائل الاعلام، قد سقطت بدورها في تغليب البعد الاتصالي بما هو نقطة التقاء فضاءي التقنية والكلمة، على البعد الاعلامي باعتباره أداة إخبار وتبليغ محايدة مكرسة بامتياز ما يسميه ايغاسيو راموني بـ طغيان الاتصال.

وشبكة الانترنت كسواها من وسائل الاعلام الاخرى، اضحت رهينة بيد الاستخبارات ومصالح الامن ومكاتب التحقيقات تشوش على مواقعها، تغلق شركاتها دون استئذان قضائي تفتح صناديق بريدها دونما اذن او تبرير شرعي وتطارد الصفحات المصنفة مشبوهة دونما تحديد لطبيعة الاشتباه هذه، وهكذا ان شبكة الانترنت كما سواها من وسائل الاعلام اصبحت من هنا والى حد بعيد فضاء لتنسيق السياسات الاستخبارية والامنية ما دامت مادتها أي المعلومات هي نفسها التي يحتكم اليها مديرو الاستعلامات حتى وان كانت المادة اياها مجرد اشاعلات متداولة او تبدو في شكلها غير ذات اهمية.

ثم ان شبكة الانترنت اصبحت وكرا لاحجام ضخمة من المعطيات والمعطيات المضادة من المستحيل هيكلتها او ترتيبها او تبيان جانب الحقيقة فيها من الخطأ وهي بذلك انما تكرس المبدأ القائل ان تكرار المعطى الى مالانهاية سيجعل منه حقيقة حتى وان كان مجرد اشاعة اطلقها صحفيون لم يعد بإمكانهم المراهنة على تحقيق السبق او بلوغ الريادة في الاداء إذ الكل معتم عليه الكل ضد الكل مع الكل في الخفاء اكثر من العلن.

لا شك ان هذا الاتفاق على ان الانترنت شبكة يمكن استخدامها وهي تستعمل حقا في ترويج أي سياسة تتبناها جهة معينة وتضع لها مواقع على الشبكة، ومن هنا فإن مساهمة الانترنت في النضال السياسي يمكن ان يكون مساويا لمحاولات التحكم بهذه الشبكة من قبل المحتكرين الكبار والشركات المتعدية الجنسية اضافة الى الحكومات، على ان ما تتيحه هذه الشبكة للنضال السياسي والشعبي يمكن ادراجه فيما يلي:

تسهيل سرعة الاستجابة للاحداث الساسية والرد السريع على التحديات في سرعة قياسية، فلم يعد الأمر يحتاج الى سيارات تحمل ابواقا وتجول في المدن لدعوة الناس الى مسيرة، أو انفاق مبالغ طائلة لترويج حدث سياسي في وسائل الاعلام التجارية، بل اصبح الأمر مجرد تحرير رسالة تعبئة واستنفار وارسالها الى العناوين الالكترونية لآلاف الناس في لحظة واحدة أو نشرها على مواقع معينة في الشبكة الالكترونية ليطلع عليها الآلاف فيستجيبون للنداء.

تشويش الحكومات القمعية وخلخلة استراتيجاياتها من خلال الحشد المتوازي المتعدد الرؤوس والمنابع، بحيث لا تستطيع القوى القمعية ان تحدد هدفها بدقة، أو تصوغ تكتيكا فعالاً للقضاء عليه، بل لا تستطيع ان تحدد التشويش الفكري والاستراتيجي في أذهان القوى القمعية مما يشل حركتها ويقضي على فاعلية ردها، ويختلف الامر لو كان واضحا للسلطة ان وراء الاحتجاجات حزباً أو منظمة أو حركة مخصوصة، يسهل حشرها في زاوية ضيقة.

تغـير مفهـوم التظـاهر والاحتجـاج بعـد وجـود الانترنـت، فلـم يعـد بالضـرورة ذلـك الحشـد البشـري المـادي المـثير للصـخب، المـؤدي الى الشـغب وربمـا الى التخريـب والقتـل وانمـا اصـبحت امـواج الرسـائل الاحتجاجيـة أو التأييديـة الـتي تـرد عـبر الانترنـت تعـوض الاحتشـاد المـادي في مكـان واحـد اذ رأى اهـل القضـية ان يتفـادوا المواجهـة المباشـرة مـع القـوى القمعيـة أو اجتنـاب الآثـار السـلبية والـثمن البـاهظ للاحتشـاد المـادي، وقـد برهنـت العـرائض الالكترونيـة الـتي يوقعهـا الآلاف أو ملايـين النـاس علـى انهـا اداة سياسـية فعالة تغني احيانا عن المظاهرات الحاشدة.

حـول الانترنـت تظـاهرات الاحتجـاج والتأييـد مـن نشـاط محلـي الى ظـاهرة عالميـة حيـث تتـوارد الرسـائل مـن جميـع انحـاء العـالم لتأييـد موقـف سياسـي معـين او للاحتجـاج علـى آخـر، ففـي عـام 2000 وقـع مائـة الـف شـخص مـن مختلـف الاوطـان والاديـان خـلال ايـام معـدودة مـذكرة مرفوعـة الى مندوبيـة الامـم المتحـدة لحقـوق الانسـان عـبر الانترنـت تطالـب بمحاكمـة أرييـل شـارون بجـرائم الحـرب الـتي ارتكبهـا في 1982 ابـان الغـزو الاسـرائيلي لـبيروت كمـا تكـررت مثـل هـذه المطالبـات في أمـور عـدة، وهـذه الصـيغة الجديـدة للاحتجـاج والتظـاهر ثمـرة مـن ثمـرات الانترنـت، وتعـبير عـن الامكانيـات السياسـية الـتي يوفرهـا، وقـد دعاهـا بعـض الباحثين الديمقراطيـة الالكترونيـة والمجتمع المدني العالمي.

ان الخـبرة والتسـهيلات الـتي وفرهـا الانترنـت في مجـال التنظـيم والاتصـال والاعـلام غـيرت المعادلـة القديمـة الـتي كانـت تضـطر قـوى التغـيير الى الاعتمـاد علـى دعـم دول أخـرى في نضـالها السياسـي كمـا كـان الحـال في السـتينات والسـبعينات مـن القـرن العشـرين حيـث كانـت قـوى التغـيير تحتـاج

الى دعم دول معينة في مجال الاتصال والاعلام والتأمين وحمل جوازات سفر الدول المساندة، والحديث عبر وسائل اعلامها ، واستخدام الحقائب الدبلوماسية التابعة لسفاراتها .. الخ لكن الانترنت جعلت التنظيمات السياسية في غنى عن كل ذلك فحررها من ثمن الدعم الخارجي الذي كثيرا ما يتضارب مع اهداف حركات التغيير ورسالتها.

لقد أفادت الانترنت حركات التغيير الديمقراطي في العديد من دول العالم ومن أشهر الامثلة على ذلك ثورة الطلاب الصرب ضد مجرم الحرب سلوبودان ميلوسوفيتش الذي كان يقود بلادهم، فقد كان لطلاب جامعة بلغراد اعظم الدور في اشعال الثورة ضد ميلوسوفيتش، وكان الانترنت أعظم وسيلة لهم في الاتصال والاعلام والتعبئة حتى لقد دعوا ثورتهم ثورة الانترنت.

لعل من الممارسات العربية لاستخدام الانترنت في الصراع العربي الاسرائيلي ما فعله الفلسطينيون تحت عبارة الجهاد الالكتروني او الانتفاضة عبر الانترنت حيث يشير الاستاذ جمال محمد غيطاس في كتابه الديمقراطية الرقمية اليها قائلاً:

في يناير 2001 كان قد مضى ما يقرب من 12 اسبوعا على اندلاع انتفاضة الاقصى، وفي هذا الشهر تزايدت وتيرة الانشطة العربية والاسلامية عبر الانترنت في التعبير عن القضية ومحاولة كسب الرأي العام العالمي الى صفها وصف الفلسطينيين، وساعتها كان قلما نجد موقعا عربيا او اسلاميا لا يحمل صدر صفحته الرئيسية صورة الطفل محمد الدرة الذي استشهد برصاص الجنود الاسرائيليين وهو محتم بوالده، وفي المقابل نشرت المواقع الاسرائيلية صورا لمعلمة يهودية في الخليل بالضفة الغربية

قتلت في عملية فلسطينية مما يشعل هذا المواجهات، واعتمد الفلسطينيون -الى جانب قدراتهم الذاتية- على مساعدة المواقع العربية والاسلامية التي تشكل مركز الثقل في المواجهة، وتطور الامر شيئا فشيئا وانتقلت صور الشهيد محمد الدرة الى موقع شبكة ام اس ان بي الاخبارية الامريكية واحتلت المركز الاول في التصويت الذي اجرته الشبكة حول اكثر الصور تأثيرا وتعبيرا عن بشاعة الحرب والممارسات الاسرائيلية، وهنا تدخلت العديد من المواقع العربية الداعية للدخول على موقع شبكة ام اس ان بي سي والمشاركة في التصويت الذي تجريه الشبكة، ولفت الانتباه ايضا ان الفلسطينيين والعرب والمسلمين حاولوا تطوير احتجاجهم الرقمي على ما يجري في فلسطين بوسائل اكثر فعالية، فطوروا فيروسا اطلق عليه فيروس (ظلم) والذي صنف على انه اول فيروس ذي طابع سياسي يظهر على نطاق واسع على الشبكة ويجسد احدى وسائل الاحتجاج الرقمي الديمقراطي السلمي غير الضار على الانترنت، وذلك لان مصممي الفيروس تميزوا بقدر كبير من الحكمة والحصافة، وانتبهوا الى ضرورة ممارسة هذا النوع من الاحتجاج الديمقراطي بطريقة لا تتصادم مع الطبيعة الخاصة للانترنت، فصمموا الفيروس بحيث لا يهاجم وحدات التخزين او يمحو المعلومات من على الحاسبات التي يصيبها او يؤثر سلبيا على نظم التشغيل كما تفعل الفيروسات الاخرى، ولكنه يكتفي فقط بتوجيه الحاسب الذي يصل اليه الى مواقع على علاقة بالقضية الفلسطينية ثم يعرض رسالة تقول: لا تقلقوا هذا الفيروس غير مؤذ لن يضر نظامكم ان هدفه هو مساعدة الشعب الفلسطيني على العيش بسلام في اراضيه.

وحينما تابعت الشركات المتخصصة في أمن المعلومات أداء هذا الفيروس وجدت انه يدخل نفسه بشكل آلي الى خمسة وعشرين عنواناً حكوميا للبريد الالكتروني فور فتحه، ويفتح خمسة نوافذ على شاشة الكمبيوتر تتصل بمواقع موالية للفلسطينيين وترسل نفسها الى اول خمسين اتصالا في قائمة مستخدم هذا البريد الالكتروني.

ان معطيات الديمقراطية الرقمية لا تقف عند حدود ممارسة التصويت الديمقراطي عبر الانترنت ولا عند اجراء المسوح الميدانية عبر الانترنت بل تجاوزتها الى اعلان الاحتجاج والعصيان المدني الالكتروني، الذي يقول عنه هنري ثورو المنظم له "كل الناس يتمسكون بحق الثورة، وهو حق رفض الولاء لحكومة ما بل ومقاومتها عندما يصبح استبدادها وطغيانها وعدم كفايتها أموراً غير محتملة، وقد جاء دور العصيان المدني الالكتروني كبديل عصري أو على الاقل مؤازر للاحتجاج البدني، كما انه يعد حلا مثاليا للذين يودون لو شاركو المتظاهرين ولكنهم يؤثرون السلامة على المشاركة في التظاهرات الفعلية في الشوارع".

ان العصيان المدني الالكتروني يحاكي ما يحدث في الشارع دون احداث خسائر مادية، مقارنة بما يحدث على ارض الواقع، فبينما يقوم المتظاهرون بسد المداخل والمخارج والممرات لمنع تدفق المسؤولين، يعترض ناشطوا العصيان المدني الالكتروني التدفق المعلوماتي لمختلف الهيئات لشلها وتعطيلها وهو ما يحدث ضغطاً مالياً لا يمكن للتظاهر البشري الذي يجري في الشارع ان يحدثه، حيث ان تدفق المعلومات ورؤوس الاموال من اهم عناصر الحياة في المجتمعات الراسمالية، إن آلية العصيان المدني الالكتروني لا يحتاج اكثر من جلوس عدد كبير من الناشطين سياسيا وراء

شاشات الحواسب والاتصال بالانترنت للتظاهر أو لتكوين رأي عام ما، ولكن بصور ووسائل قد تكون أحيانا اكثر فلاحا من المواجهة الحقيقية مع السلطات مثل:

- القيام بارسال آلاف الرسائل الاحتجاجية والمنددة.. الخ الى شتى الجهات المعنية بصورة ضاغطة مزعجة عن طريق البريد الالكتروني، غير انه يستخدم هنا لغرض سياسي لا لترويج سلعة أو الدعاية لها.
- الدخول الى غرف الدردشة في الانترنت للقيام بحوارات وتكوين رأي مناصر او مناهض لقضية من القضايا، فيما يعرف باسم المحادثات السياسية، كذلك تكوين جماعات ضغط سياسية داخل مجموعات المناقشة في الانترنت.
- القيام بتعطيل موقع ما عن طريق دخول عدد كبير من المستخدمين على ذلك الموقع في وقت واحد، مما يهيء ورود عدد هائل من الطلبات التي يجب ان يلبيها الحاسب الخادم الذي ينطلق من خلاله هذا الموقع، وإغراق الخادم تحت هذا الطوفان من الطلبات حيث يقوم الناشطون بالدعوة لذلك العمل المنظم قبلها بفترة كافية حتى يتسنى لاكبر عدد من المشاركين الدخول في توقيت واحد دقيق بفتح عدد غير محدد من نوافذ التصفح وكتابة عنوان الموقع فيه، والضغط عليه في ساعة صفر معروفة سلفا فيما يعرف بهجوم ايقاف الخدمة، وكل ذلك يؤدي الى حرمان المستخدم العادي غير المنخرط في ذلك النشاط من الوصول الى الموقع او الخدمة التي يقدمها الموقع وهو عقاب للموقع من ورائه.

- الوصول للهدف نفسه السابق بإحدى الوسائل السهلة غير المكلفة من حيث الوقت، ولا تحتاج لأي خبرة ومنها أمر يستخدم لاختبار وجود موقع ما، غير انه قد يستخدم من خلال مستخدم عادي ليكتب سطرا واحدا عبارة عن عنوان الموقع يتقدمه أمر ping ليقوم الجهاز بذلك الاختبار بشكل متكرر.
- ارسال الرسائل الالكترونية وتداولها بالاضافة الى عمل المواقع لنشر الافكار والرؤى الخاصة في شكل مظاهرة لخلق رأي عام ضد قضية ما، أو في سبيل تعضيد قضية اخرى بالاضافة الى ابراز عيوب الاولى ومخاطرها في مقابلة واضحة لمزايا وفوائد الثانية.

وهناك طرقاً أخرى للعصيان المدني الالكتروني الذي لا زال في طور الطفولة سواء من ناحية النظرية او التطبيق، فما حدث حتى الآن وما يحمله الغيب من احداث يمكن ان تقوم بها مليشيات العصيان المدني الالكتروني جميعها يدل على ان هناك تغييرا قد يكون جذرياً في اساليب مناهضة القوانين والمنظمات والحكومات والمعاهدات وان المتمردين على الدكتاتورية التي تحكم بالحديد والنار وأحزاب الخضر وجماعات السلام الاخضر والمهتمين بشؤون البيئة وانصار الديمقراطية وحقوق الانسان والمطالبين بحقوق العمال والمنددين بالعولمة الى آخر هذه القائمة المعروفة، قد وجدوا ضالتهم التي ينشدونها في هذا النوع من العصيان المدني الالكتروني.

وهكذا نجد ان الانترنت يمكن استخدامها للسياسة المؤيدة او المعارضة، وأن توظيفاتها السياسية لا تقف عند حد، وأن الذين يحاولون استخدامها كاداة عولمية لنماذج رأسمالية محددة يجب ان يحسبوا حساب هذه المعارضة بالادوات الالكترونية التي تروج للعولمة.

فالانترنت اداة سياسية واعلامية واقتصادية، يمكن توظيفها لعولمة العالم كله ولكنها مفتوحة للجميع وديمقراطيتها الرقمية لمن يستطيع ان يستخدمها ويوظفها، فالاحتكار هنا محدود فليس ثمة احتكار مطلق ولازالت المنظمات تستخدمها للارهاب وضد الارهاب على السواء.

لانترنت والاقتصاد المعلوماتي:

حينما نعود الى الاسئلة التي طرحها الدكتور نبيل علي في مدخل كتابه الثقافة العربية وعصر المعلومات، نجد ان تساؤله عن معنى ما طرحه آل جور حينما قال: "دعونا نتجاوز الايدلوجيا، لنتحرك معا صوب هدف مشترك لبناء بنية اساسية معلوماتية عالمية لمصلحة جميع الدول من اجل خدمة اقتصادنا الحر، ولتحسين خدمات الصحة والتعليم وحماية البيئة والديمقراطية" هذا التساؤل يعني تبني الاقتصاد الحر في المعنى الاقتصادي للمعلوماتية، كما يعني تبني الديمقراطية في المعنى السياسي الليبرالي هنا، أي ان ايدلوجيا النموذج الرأسمالي هو الذي يسعى اليه ال جور في مطالبته لبناء قاعدة معلوماتية عالمية في عصر العولمة الجديد هذا الذي تقوده الشركات المتعددة الجنسية الى جانب المنظمات الدولية.

هنا نأتي الى التساؤل الاقتصادي الكبير للدكتور علي: ماذا يفعل فقراء هذا العالم وكلفة انشاء هذه البنية التحتية تقدر بتريليونات الدولارات؟.

ويكرر الدكتور علي تساؤلاته بشكل آخر ولكن هذه المرة عن العولمة الاقتصادية فيقول: "ما كل هذا الجدل حول ظاهرة العولمة؟ ما يزيد على 1500 مؤتمر وندوة؟ تلك الظاهرة وليدة ثورة المعلومات والاتصالات، هل هي ديدن الرأسمالية الجديد؟ نوع متطور من الحتمية الاقتصادية لملء فراغ الحتميات بعد ان خلا بزوال النازية والفاشية والشيوعية؟، ثم يزيد في التساؤل الآخر عن معنى الاندماجات في صناعة الاعلام والسينما حيث يقول: ما كل هذه الاندماجات بين عمالقة صناعة الاعلام وصناعة السينما ودور النشر وشركات برمجة الكمبيوتر والانترنت؟ مثال رقم 1 شركة ام سي ان لاتصالات الالياف الضوئية مع مؤسسات روبرت مردوخ الاعلامية، مثال رقم 2 شركة وارنر للاتصالات مع التايمز دار النشر الصحفية ثم مع سي ان ان قطب الاعلام التلفزيوني، وأخيراً مؤسسة ايه أو الكبرى الشركات الامريكية لتقديم خدمات الانترنت.

وما الذي دعا شركة سوني اليابانية الى شراء شركة سي بي اس للتسجيلات الموسيقية واستديوهات كولومبيا للانتاج السينمائي؟ وما هذه الارقام الفلكية التي تتنامى الى اسماعنا عن عوائد صناعة العاب الفديو حوالي 70 بليون دولار سنويا وعما ينفق فيها حاليا من استثمارات ضخمة تقدر بعشرات المليارات من الدولارات سنويا، تساهم بها شركات امريكية عملاقة أقامت سمعتها على تقديم الخدمات الجادة لمؤسسات الاعمال والاموال، شركة أي تي اند تي على سبيل المثال، هل وقار الكبار

وقد ذهب يبحث عن مصروف الصغار ويزيد من نصيبه من مصروفات المنازل ؟ أم انه التقارب بين اللعب والعمل الذي يشهده مجتمع المعلومات؟.

لاشك ان الجواب على هذه التساؤلات التي جاءت في مضمون كتاب الدكتور علي هي المدخل والمضمون الحقيقي للبعد الاقتصادي للمعلوماتية بما فيها الانترنت التي تقودها جميعا فماذا اجاب الدكتور علي عن هذه التساؤلات؟

حينما بحث الدكتور علي عن علاقة منظومة تكنولوجيا المعلومات بالمنظومة الاقتصادية قال: تبرز أهمية المعلومات اقتصاديا في ضوء تعدد الادوار الاقتصادية لها، فالمعلومات سلعة اقتصادية، وخدمة اقتصادية، وذلك علاوة على كون المعلومات مورداً حيوياً مسانداً لجميع الانشطة الاقتصادية الاخرى، لقد ادت تكنلوجيا المعلومات وفيضها الزائد الى زيادة الانتاج مما حدا البعض الى ان يتساءل: هل اصبحت الرأسمالية الحديثة منتجة اكثر من اللازم؟ وكما يقول محمود عبد الفضيل فان التوسع الهائل في امكانات الانتاج سيصحبه تقلص فرص العمل وارتفاع معدلات البطالة بشكل دائم مما يؤدي الى قصور في الطلب ثم الركود والكساد الاقتصادي، هذه بصفة عامة، أما أهم ملامح العلاقة المعلوماتية الاقتصادية في رأي الكاتب فهي:

- الاندماجات الاقتصادية الضخمة التي تتم حاليا في قطاعي المعلومات والاعلام وما ينجم عن ذلك من خلل في توزيع فرص العمل والانتاج والابداع الى حد الاحتكار.

- الامور المتعلقة بالملكية الفكرية وتسعير خدمات الانترنت خاصة فيما يتعلق بشق المحتوى، المادة الخام لصناعة المعلومات.

التغيرات الجذرية المتوقعة في اقتصاد النشر الطباعي والسينما الترفيه:

وكعهدنا بها لا تتوقف تكنلوجيا المعلومات عن كشف آفاق معرفية جديدة، وها هي تخرج الينا بمفهوم اقتصادي جديد، ونقصد به اقتصاد التنبيه والتركيز attetionl economy والذي يهدف الى ترشيد استخدام الانسان لحواسه البصرية والسمعية، وقدرته على التركيز واستخدامه موارد ذاكرته القصيرة والمتوسطة المدى.

لقد ظهرت أهمية هذا التوجه ازاء مشكلة حمل المعلومات الزائد، لقد زادت سرعة المعلومات ومعدل تدفقها في حين ظلت حواسنا وقدراتنا الذهنية ثابتة كما هي وهو ما يتطلب استخداما افضل هذه الموارد حتى لا ينسحق الانسان امام اعصار المعلومات الجارف.

لقد انعكست التوجهات الاقتصادية للمعلوماتية على الانترنت حيث انتقل من شبكة اشبه بالمنتدى العلمي والثقافي الى سوق التجارة الالكترونية، بعدما كانت لدى مؤسسيها الاوائل قد وقفت موقفاً حازماً ضد أي نشاط تجاري أو تسلل اعلاني أو اعلامي، إذ أن القوى الاقتصادية التقليدية وجدت فيها قدرة فائقة على ربط مصادر الانتاج بمنابع الطلب وكونها وسيلة فعالة لنقل بضائع صناعة الثقافة عبر طرق معلوماتية فائقة السرعة، وهكذا كما يعبر الدكتور علي وطئت مؤسسا المال والتجارة والاعلام بأقدامها الثقيلة هذا (الحرم الاكاديمي) محيلة اياه الى متجر الكتروني وبوق اعلاني ومنافذ للتوزيع وساحة بحوث التسويق.

وهكذا تحولت الانترنت الى وسيلة الكترونية للتجارة وبدأت مليارات الدولارات تتدفق عبر هذا الوسيط مقابل البضائع ذات الطابع الثقافي اساسا، وهكذا تكون اكبر وسيلة لثورة المعلومات وتقنياتها تتحول الى تجارة سواء للمعلومات او للتقنيات الخاصة بها، وهكذا جاءت الارقام الفلكية التي تتداولها هذه التجارة من الدولارات بسرعة لم يحلم بها تاجر ولا صناعي ولا اعلامي، ومن هنا كان عصر عولمة الاقتصاد الذي جر وراءه عولمة الثقافة وحولها الى سلعة دولية مستخدما تقنيات المعلوماتية ذاتها وشبكة الانترنت الماموثية.

ان من الحقائق التي فرزها هذا التوجه الاقتصادي للمعلوماتية في عصر العولمة هو ما حدده يحي اليحياوي في قوله: "ان العلم بدأ ينتقل تدريجيا ومنذ مدة من اقتصاد سوق تقليدي وملموس الى اقتصاد شبكات ذي تيارات مستمرة ومتسارعة يبرر جزئيا استعمالنا لمصطلحات الاقتصاد المعرفي أو الاقتصاد اللامادي أو الاقتصاد الافتراضي أو الاقتصاد الجديد...الخ وبالتالي لم يعد الكتاب العلمي مرتبطا بابداع وتصميم السلعة او الخدمة بقدر ما اصبح مهتما بما ينتج عنها من ترابطات وتداخلات وتكاملات، في ميدان تكنولوجيا الاعلام ووسائط الاتصال مثلا لم يعد الكتاب قطاعيا أي منحصرا داخل قطاع واحد، اتصالات او اعلام سمعي بصري او معلوميات...الخ بل اصبح يهتم بمدى ما يتم داخل القطاعات الاخرى بهدف الاستفادة منها او النسج على منواله.

ان النظرة المباشرة الى الجانب الاقتصادي للمعلوماتية لايمكن ان يقود الى الفهم الصحيح الا من خلال العولمة وعصرها الجديد والارقام التي يعكسها اقتصاد المعلوماتية في ظلها، فمن أبرز مفاهيم العولمة

الاقتصادية هي انها تقوم على اندماج اسواق العالم في حقوق التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الاموال والقوى العاملة والثقافات والتقانة ضمن اطار من رأسمالية حرية الاسواق وماليا خضوع العالم لقوى السوق العالمية مما يؤدي الى اختراق الحدود القومية والى الانحسار الكبير في سيادة الدولة وان العنصر الاساسي في هذه الظاهرة هي الشركات الرأسمالية الضخمة متخطية الحدود.

أما آلية العولمة تقنيا، فإنها تستخدم ثورة تكنولوجيا الاتصالات الجديدة ومنها الانترنت وتظهر صورة هذه الآلية التقنية من خلال تضاعف استخدام هذه التقنية عالميا حتى جاوز الوقت الذي استهلك في الاتصالات 60 مليار دقيقة عام 1995 وتضاعف سوقها حتى قارب نصف مليار دولار سنويا ويزداد 10% سنويا وكذلك من خلال تقليل تكلفة الاتصالات الى ان تصبح شبه مجانية في غضون السنوات العشرة القادمة وعن طريق الانترنت الآن بأمكان أي شخص من منطقة الخليج الاتصال بأوروبا وأمريكا بتكلفة لا تزيد عن 4 سنتات للدقيقة الواحدة.



تظهر عولمة المعلوماتية عبر الانترنت:

في الاعلام والسياسة والاقتصاد

تمهيد:

حينما نحاول ان نعرف مسألة أو موضوعاً شاملاً، تقف اللغة قاصرة عن الاحاطة بالمعرف به، وإذا كان شمول المسألة أو الموضوع يحتمل تنوعات واختلافات، فإن التعريف يكون أصعب وهذا مانجده في محاولة الباحثين تعريف مصطلح العولمة، فالعولمة بالنسبة للاقتصاديين هي تجارة

الكترونية وبالنسبة للسياسيين هي ديمقراطية الكترونية، كما انها بالنسبة للاعلاميين هي صحافة الكترونية، ولكن التعريف لكل منهم لم يعطنا مفهوما واضحا للعولمة ومظاهراتها فإضافة كلمة الكترونية لا تزيد الكلمة وضوحا، لأنها كلمة تقنية ملصقة بمعنى اقتصاد أو سياسة أو اعلام، ولما كان لابد لنا ان نتقدم بتعريف محدد للعولمة المعلوماتية والآليات والوسائط التقنية المعبرة عنها في هذا العصر، فإننا سنستعرض بعضها هنا.

يقول الدكتور أحمد فؤاد باشا عبر مقال له على الانترنت لاشك ان صياغة تعريف جامع مانع -كما يقول المناطقة- لمصطلح العولمة ليس بالامر اليسير نظرا لتعدد مفاهيمه التي تتأثر كثيرا بتعدد الاتجاهات إزاءه رفضا او قبولا بدرجات متفاوتة، والأفضل فيما نرى ان يتم تعريف العولمة بتحديد أهم خصائصها وصفاتها ومظاهرها التي تدل عليها، ويمكن من جانبنا ان نجسد هذه الخصائص والصفات بصورة اجمالية في امرين مهمين جدا:

الأمر الأول: نستشف من تحاشي انصار العولمة وبعض فلاسفتها ادخال الدين ضمن مجالات نشاطهم، فهم يحصرونها بصورة رئيسية في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة، وفي بعض الاحيان يدرجون مجال العلم والتقنية، وهم بهذا الاختزال يجعلون منها (علمانية جديدة)، تستبعد الاديان من دائرة التأثير.

الامر الثاني: هو ذلك التحيز الذي يصل الى درجة التعصب للنموذج الغربي وتعميمه وفرض سيطرته وهيمنته، مع السعي الى اختراق خصوصيات الغير وطمس القسمات التي تتشكل منها شخصيات الامم والشعوب الأخرى، وخاصة المستضعفة منها وهو -أي النموذج الغربي

المدعم بالتفوق المادي والثقافي –يسخر من اجل هذا كل انجازاته العلمية والتقنية وقدراته الاقتصادية وإمكاناته الاعلامية بل وقوته العسكرية اذا اقتضى الامر ليفرض تصوراته الخاصة عن السلام والأمن والحرية وحقوق الانسان وغير ذلك من المفاهيم التي لها عند كل امة بل عند كل توجه فكري وسياسي تصور خاص.

وهذان الامران اللذان يجسدان أهم خصائص العولمة الغربية ومظاهرها التي تدل عليها قد صاحبها خلال السنوات الاخيرة ظهور اتجاهات نقدية جعلت كثيرا من الشعوب بل الحكومات في الغرب نفسه تخشى هذا الخطر القادم وترفض الاستجابة لدعواته والانخراط تحت لوائه.

وفي بحث نشره عبر الانترنت ايضا الدكتور محمد حسن رسمي عميد كلية الحاسبات والمعلومات في جامعة القاهرة تحت عنوان كيف نتفاعل مع العولمة يقول معرفا العولمة بأنها:

"طوفان كاسح لمن يقف في طريقها رافض ان يستفهم فكرها وفلسفتها وآلياتها اذا كان يملك سداً منيعاً يهزم ويلاتها ويسخر لنفسه، ونظام العولمة في حد ذاته يدعم الاقوياء ويطحن الفقراء ويضحك الاصحاب ويبكي الضعفاء بل يمكن صانعها من التحكم والسيطرة وامتلاك مقررات ومستقبل المتفرجين المذهولين الصامتين المنتظرين لمعجزات السماء" ويضيف قوله: "لو ادرك فاقد معنى ومغزى العولمة ما تحمله العولمة لمات هربا وفزعا من ويلاتها، انها فيضان النيل في وقت غدره لمن هو غير مستعد له، وخيره لمن بنى السدود واستعد لملاقاته بالعقل والعلم والاخلاص والاصرار على تحقيق الذات".

اما الدكتور البياتي فيرى ان هناك غموضا لمفهوم العولمة حيث يقول "وباختصار فأن العولمة عملية متعددة الابعاد، وهذه الابعاد (السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي..الخ) متداخلة وليست منفصلة بعضها عن البعض، ونعتقد ان البعد الاجتماعي يحوز الاهتمام الأكبر الآن ليس في حد ذاته ولكن كنواتج للتغيير في العملية الاقتصادية ايضا، كما ان مفهوم العولمة بقي غامضا للاسباب التالية:

حداثة اطلاق المصطلح:

- تعدد الاقترابات في عملية هذا المصطلح ما بين اقترابات ماركسية ترى ان العولمة –الهجمة الاخيرة للرأسمالية- الى اقترابات حضارية ترى ان العولمة مسعى لنفي الحضارات الاخرى غير الغربية، وهناك اقترابات وطنية ترى في العولمة توجها نحو تقويض سيادة دول العالم الثالث وتهميشها.
- تعدد العمليات التي ينطوي عليها من عمليات اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية، وتعتبر وسائل الاعلام أحد المرتكزات الاساسية للعولمة باعتبارها تشمل مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

وفي دراسة اعدها مركز الائتلاف للبحوث والدراسات بعنوان– العولمة تجلياتها الثقافية والنفسية ومؤشرات التعامل معها عربيا– نشر على الانترنت تقول الدراسة: بأن اول من تبنى مفهوم العولمة في امريكا هو بريجنسكي الذي كان مستشارا للرئيس الامريكي في 1977- 1980 حيث اراد من العولمة ان تطرح النموذج الامريكي للحداثة والقيم الامريكية للحرية وحقوق الانسان، أي ان طرح العولمة –كما تقول الدراسة كان لخلق

توجهات للتجانس سياسي واقامة الديمقراطية، وتجانس اجتماعي وحرية التنقل وتأمين حقوق الانسان، وتجانس ثقافي أي المعلومة لمن يريدها، وهي تجانسات سترتكز في بعض جوانبها على فن الاقناع (نفسيا) بالوسائل والادوات المتاحة، وبينها وبين استخدام القوة (الردع النفسي) عند الضرورة بهدف فرض قناعات بديلة لعموم المجتمعات البشرية التي باتت قريبة من بعضها بحكم وسائل الاتصال عالية الجودة.

ويورد هذا الكتاب استشهادا من كتاب ديناميكية العولمة للمؤلف جيمس روزنار هو اقرب التعريفات الديناميكية لها حيث يقول هذا الاستشهاد عن تأثير العولمة، وتأسيسا على ذلك كان للمجال الثقافي ذو الصلة بالجوانب النفسية للعولمة اسبقية تزامنت مع بعض مجالاتها الاقتصادية وتداخلت مع اخرى او تقدمت عليها، السياسية والاجتماعية- سلعة مثل السلع المادية تتداول في سوق يسودها الاقوى ثقافيا وبوسائل ايصال للمستهلكين ميسورة -القنوات الفضائية والالكترونيات والحواسيب والانترنت وغيرها-بقصد نقل الافكار والمباديء ونشر المعلومات لمستوى الشيوع بين جميع الناس ومن ثم صياغة ثقافة عالمية لها قيمها ومعاييرها لزيادة معدلات التشابه او التجانس بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات في محصلة تبرز في اطارها وعلى مستوى النفس امكانية تشكيل وعي وادراك ومفاهيم قناعات عالمية الطابع.

ان هدف التجانس والتماثل والتنميط هو هدف كامن في ايدلوجيا الاتصال أساساً، وهو يعرض نفسه في كل وسائل الاعلام لمعطى بديهي يقول عنه الاستاذ يحي اليحياوي متحدثا عن ايدلوجيا الاتصال فيقول: "المعطى الثاني فيكمن فيما نتصور في الطابع التوحيدي الذي تدفع به

ايدلوجيا الاتصال وتجعل الافراد والمجتمعات بوجبه -كتلة موحدة منصهرة او يراد بها ان تنصهر في فكر واحد وثقافة واحدة ونموذج للتمثل واحد، لا تتغيا ايدلوجيا الاتصال وفق هذا التصور خلق -انسان واحد- بمواصفات واحدة فحسب، بل تجنح في حالة تعذر ذلك الى استنبات مباديء وقيم من ذلك النموذج الليبرالي اساسا منذ مدة، بغرض خلق ثقافة للتوافق والتراضي تضمن هذا الفكر الانسياب بعدما تكون قد ضمنت له الارضية والفضاء.

وقد أكد هذه الحقيقة-التجانس والتشابه والتنميط- الدكتور البياتي معتبرا اياها من سلبيات العولمة الاعلامية فأشار الى ذلك بقوله: "العولمة الاعلامية تسعى من خلال تكنلوجيا الثورة الاتصالية الى نشر مبدأ (التماثل) وتحميه ليصبح بذلك أمرا واقعا وتحويل المجتمع الى كتل متشابهة، تنميط الحياة اليومية بحكم فراغ ما يسمى بالخيال الجماعي وخوائه وظهور نمط واحد من الواقع المعيشي يتصف بالتماثل السكوني، تنميط المشاعر الانسانية والتحكم في تشكلها وفق منطق معين من الاولوية والاهمية، فالتحكم الاعلامي في المشاعر البشرية وتحديد اهميتها وبرمجة اولويتها هو تحكم في الخيال الجماعي وبالتالي تحكم في ثقافات الشعوب.

وأخيراً فلابد ان ننظر إلى العولمة من منظور معلوماتي صرف، حيث نجد العولمة معلوماتيا أو المعلومات العولمية عبر الانترنت خاصة انها تدور بآليات وتقنيات الثورة التقنية للمعلومات لتوصل مضامين ومفردات من يسيطر على هذه التقنيات والآليات، وهي الدول الليبرالية وطروحاتها على المستوى الاقتصادي والسياسي، وهذا ما أكده الدكتور

نبيل علي الذي يطرح هذه المضامين بشكل دقيق حيث يقول: "يفضل الكاتب بدافع من توجهه المعلوماتي ان يرى العولمة من منظور اكثر تأصيلا وأكثر صلة بالثقافة والمعلومات معا الا وهو منظور ثنائية الوجود الزمان والمكان، في البداية كانت – عولمة الزمن- باتباع توقيت جرينتش الشهير بعد ان كان لكل مدينة قبلة توقيتها الخاص بها ، وجاءت تكنلوجيا المواصلات والاتصالات ممثلة في النقل الجوي والاتصالات السلكية واللاسلكية لتدخل المكان في دائرة العولمة والآن ماذا بقي ليدخل مضمار العولمة؟لم يبق الا الاحداث التي تجري في اطار هذا الزمان وفي نطاق ذاك المكان وهو ما تسعى اليه عولمة هذه الايام، في ان تشمل كل أنشطة الانسان وممارساته الاجتماعية، اقتصادية كانت أو سياسية، تجارية كانت ام ثقافية، عامة كانت ام خاصة، فهي تشمل ضمن ما تشمل حاليا عولمة المعاملات المالية والتجارية والازياء وموضات قص الشعر ورياضة الجري ووجبات الطعام بل عولمة الاجساد ايضا ، حيث تسعى صناعة الرشاقة وادوية التخسيس الى ان تجعل من مقاييس جسد المرأة الكاليفورنية نمطا معولما تحلم به الفتيات والنساء، وحتى عالم الشر لم يحرم هو الآخر نصيبه من العولمة من جرائم المافيا والاختلاس وغسيل الاموال واغتصاب النساء وفساد الحكومات والمؤسسات، وهناك كثيرون ممن يعتقدون بشدة ان الجنس البشري لديه القدرة على بناء مستقبل لا على اوهام سقيمة بل على مجموعة من القيم العامة المشتركة بين البشر جميعا .

ويستشهد الدكتور نبيل علي بقول رئيس وزراء هولندا الاسبق الذي اعتبره افضل تلخيص للعولمة من منظور ثقافي معلوماتي حيث يقول لم اجد تلخيصا للعولمة من المنظور الثقافي المعلوماتي افضل من ذلك الذي خرج به روند لوبرز رئيس وزراء هولندا الاسبق حيث اوجز فأوفى بعرضه

ظاهرة العولمة في صورة مصفوفة رباعية – مصفوفة 2×2- كما اطلق عليها ، ويقصد بذلك ان ظاهرة العولمة قد احدثها محركان اوليان أديا بدورهما الى متحركين أو ناتجين أو تأثيرين، يمكن تلخيص المحركين الاولين في:

- المحرك الاول: الابتكار التكنلوجي في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات اساسا .
- المحرك الثاني: سيطرة الليبرالية الجديدة، ويقصد بها انتصار ايدلوجية اقتصاد السوق الحر والنمط الاستهلاكي واعلام الترفيه والخصخصة وما الى ذلك، وتقدم الديمقراطية في هذا الاطار كتوأم لاقتصاد السوق الحر سندويتش آل جور هل لازلنا نذكره؟ واللذان يكونان معا استراتيجية النموذج الغربي للرأسمالية في صياغته الامريكية وهو النموذج الذي حظي بدفقة قوية أثر الانهيار المدوي للمعسكر الاشتراكي، ويؤكد مؤيدو العولمة انها ستعود بالخير على الجميع سواء من حيث النمو الاقتصادي والتقدم التكنولوجي أو اشاعة الديمقراطية والدفاع عن حقوق الانسان.

العولمة الاعلامية عبر الانترنت:

لاشك ان اعلام العولمة أو عولمة الاعلام هي اوضح ما تعبر عنها الانترنت في معلوماتها ، ويقصد بعولمة الاعلام كما يعبر احد الباحثين الانفتاح المذهل على المعلومات وكسر الاحتكار الرسمي لها ، إما عن طريق البث التلفزيوني العابر للحدود او شبكة الانترنت، ويمكن القول ان عولمة الاعلام هي عملية تهدف الى التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الاعلام على تجاوز الحدود بين الدول والتأثير على المتلقين الذين ينتمون

الى ثقافات متباينة، وذلك لدعم عملية توحيد ودمج اسواق العالم من ناحية، وتحقيق مكاسب للاطراف المهيمنة على صناعة الاعلام والاتصال من ناحية ثانية، وينطوي مفهوم عولمة الاعلام على مجموعة من الابعاد والمرتكزات الاساسية التي يوجزها عدد من الباحثين وهي:

1. ان عولمة الاعلام هي عملية متسارعة التغير وبالتالي لم تتشكل ملامحها النهائية بعد، فهي تمر بمرحلة انتقالية وذلك لسببين رئيسين:

الاول: ان عولمة الاعلام تعتبر احد ابعاد عملية اوسع هي عولمة الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة، ونظرا لعدم استقرار او تبلور عملية العولمة فإن هناك مجموعة من الرهانات والتحديات الاقتصادية والسياسية والثقافية التي تحدد مسار تطور -بل ومستقبل- عملية عولمة الاعلام، وتجمل هذه الرهانات يقوم على تماثل جوهر عملية العولمة في مجالات الاعلام والاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة باعتبارها اسقاطا للحدود السياسية وتوحيدا ودمجا للاسواق وبالتالي وجود ارتباط وثيق وتأثيرات متبادلة بين هذه المجالات الاربعة والاعلام بما يعني ان النجاح في عولمة الاعلام يدعم من فرص نجاح العولمة والثقافة السياسية والعكس صحيح.

الثاني: ان عولمة الاعلام تعتمد في بعد مهم منها على نتائج الثورة لعقود قادمة وستدفعها الى الامام -التطبيقات الجديدة أي الادوات في مجال الاتصالات والتي بدأت لتوها وسوف تستغرق تطوراتها مدة طويلة.

2. الترابط والتكامل بين مجالات الاعلام وتكنولوجيا الاتصال ومجتمع المعلومات بحيث اصبح من الصعب تعريف الاعلام او الاتصال بمعزل عن تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية، فالثورة في تكنولوجية الاتصال اوجدت وسائل جديدة في الاتصال مثل البث التلفزيوني الفضائي والتكنولوجيا الرقمية التي وفرت امكانيات هائلة لاستقبال الصوت والصورة بدقة وبنقاء غير مسبوقين، وكذلك وسائل الاعلام المرئية والتفاعلية والفديو تحت الطلب والصحافة الالكترونية عبر شبكة الانترنت ووسائل الاتصال المحمولة علاوة على التطبيقات المختلفة للوسائط المتعددة، وقد ارتبطت هذه الوسائل والتطبيقات بالمعلوماتية المتعددة وبداية الدخول في مجتمع المعلوماتية الذي لم تتبلور معالمه بعد.
3. النمو الهائل في اقتصاديات الاعلام والاتصال والمعلومات، وقد أفضى هذا النمو الى مزيد من التداخل بين عولمة الاعلام وعولمة الاقتصاد، فعولمة الاعلام ليست مجرد تعظيم في قدرات الاعلام على الدعوة الى عولمة الاقتصاد أو الثقافة أو ما يعرف أحيانا بنشر أيدلوجيا العولمة، أي انه ليس مجرد اداة ايدلوجية بل عولمة الاعلام اصبحت جزءا اصيلا من عولمة الاقتصاد، وذلك بالنظر الى الدور الكبير لقطاع الاتصالات والاعلام والمعلومات في اقتصاديات الدول الكبرى والاسواق العالمية، فالاعلام اصبح صناعة وقطاعا مؤثرا في الاقتصاد العالمي ويمثل هذا القطاع 40% من الانتاج الصناعي العالمي ويضم أكثر من 60% من اليد العاملة في العالم الصناعي.
4. توسيع الخيارات والبدائل الاعلامية المتاحة امام الجمهور، فقد وفرت تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية وبصورة غير مسبوقة مئات القنوات التلفزيونية ومئات المحطات الاذاعية وعشرات الصحف والمجلات

المحليـة والدوليـة فضـلا عمـا تـوفره مـن وسـائل الاتصـال الاحـدث والمرتبطة بالمعلوماتية.

ويركـز خطـاب العولمـة علـى ان آليـات السـوق ومـدى اقبـال الجمهـور بغض النظـر عـن جنسـيته او ثقافتـه، هـي الـتي سـتقود تطـور وسـائل الاتصـال والاعـلام، كمـا يؤكـد ان المنافسـة سـتكون دائمـا في مصـلحة الجمهـور الـذي سيضـمن الحصـول علـى خـدمات اعلاميـة جيـدة تلـبي احتياجاتـه وباسـعار رخيصـة، والمتأمـل في اطروحـات هـذا الخطـاب يكتشـف بسـهولة انـه يتعامـل مـع الاعـلام ومنتجـات الثقافـة علـى اسـاس كونهـا سـلعا يجـري تـداولها في سـوق موحـدة لاتوجـد فيهـا خصوصـيات سياسـية أو ثقافيـة، فالافضـلية للسـلعة أو الخدمة الاجود والارخص.

5. تقلـيص دور الحكومـات والمنظمـات الدوليـة في تنظـيم بيئـة الاعـلام والاتصـالات المحليـة والدوليـة لصـالح الشـركات الاحتكاريـة متعـددة الجنسـية، وذلـك مـن خـلال الـدعوة الى تغـيير التشـريعات والـنظم الـتي تعيـق التـدفق الحـر للمعلومـات والصـور والرمـوز بـين الـدول أو تمـنح الحكومـات ادوارا ووظـائف اعلاميـة كـالتخطيط والرقابـة والمنـع والمصـادرة، وفي هـذا السـياق تطـرح عولمـة الاعـلام مهـام خصخصـة وسـائل الاعـلام والاتصـال وانهـاء دور الدولـة في مجـالات الاعـلام خاصـة في دعـم وسائل الاتصال المحلية أو الانتاج الاعلامي.

ان عولمـة الاقتصـاد تتـداخل مـع عولمـة الاعـلام حتـى انهمـا تتبـادلان المواقـع وهـذا فقـد حصـل في ظـل العولمـة تحـالف بـين الاقتصـاد والاعـلام لم يكـن مسـبوقا مـن قبـل يقـول الـدكتور نبيـل علـي "في ظـل هـذا التحـالف الجديـد بـين القـوى الاقتصـادية والقـوى الرمزيـة تاهـت الحـدود الفاصـلة بـين عولمـة

الاقتصاد وعولمة الاعلام، وصارتا تتبادلان موقعي التأثير والتأثر بصورة مباشرة وغير مباشرة، سافرة وغير سافرة، وفي حين ترى عولمة الاقتصاد في عولمة الاعلام أمضى أسلحتها تسعى عولمة الثقافة من جانبها الى ان تتخذ من عولمة الاعلام ساحة لحوار الثقافات وتعددها وتنوعها، وليس من قبيل المغالاة القول ان مصير المجتمع الانساني باسره يتوقف على من ستكون له الغلبة في النهاية على جبهة العولمة الاقتصاد ام الثقافة".

على ان من مظاهر العولمة هو خضوع الاعلام والاتصال الى الاحتكار، فمن المعروف ان هناك اربع او خمس وكالات انباء عالمية والمعروفة بالكبار تحتكر 80% من فيض المعلومات، وهناك اربع مجموعات رئيسية تتحكم في 90% من الصحف البريطانية، وهناك احتكار عدد قليل من شركات الاعلام المتعدية الجنسية للارسال الجماهيري المرئي والسمعي والانتاج السينمائي والتلفزيوني، وقد تبعه في نهجه الاحتكاري تلفزيون الكابل، وهناك 10% من شركات الاعلان الامريكية تسيطر على 80% من اجمالي الانفاق الاعلاني في الولايات المتحدة والذي يصل الى 250 مليار دولارسنويا.

فإذا ما اتجهنا الى الانترنت التي طالما تباهت بحرية تبادل المعلومات ومجانية الحصول عليها ها هي الاخرى تطوها يد الاحتكار البغيض حيث تشير الاحصائيات الى ان مائة موقع فقط على الانترنت تسيطر على 80% من اجمالي زوار مواقعها تاركة الخمس فقط لتتنافس عليه ملايين المواقع الاخرى، ولا جدال في ان اخطر انواع الاحتكار هو ذلك الخاص باحتكار المحتوى – مضمون الرسالة الاعلامية- من الموسيقى والاغاني والاخبار والافلام، فالمحتوى أهم مقومات صناعة الثقافة ومن يسيطر عليه يصبح هو القابض على زمام اللعبة الاعلامية بلا منازع.

لقد أدركت القوى الرأسمالية المغزى الاقتصادي للمعلومات بعد ظهور الانترنت وسرعة انتشارها بصورة لم تعرفها من قبل في موجة من الاندماج وتركيز رأس المال هدفها من وراء ثنائية الاحتكار والاندماج هذه احكام السيطرة الكاملة عالميا على صناعة المعلومات بعناصرها الثلاثة – محتوى المعلومات – معالجة المعلومات – توزيع المعلومات –في هذا الجو العولمي اعلاميا واقتصاديا فرضت شبكة الانترنت نفسها اعلاميا ، فهي بجانب كونها شبكة الشبكات فهي بالقدر ذاته وسيط الوسائط الاتصالية بلا منازع، وتتجلى عظمة الوسيط الالكتروني في قدرته على احتواء الوسائط الاخرى لمصادر للمحتوى بالنسبة له، وبينما كانت عظمة التلفزيون في احتوائه للراديو تقوم عظمة الانترنت على احتوائها الصحافة والاذاعة والتلفزيون والكتاب عن المعلومات، ولا يستقيم اليوم حديث في شأن الاعلام والاتصال دون تناول القضايا التي تطرحها الانترنت كوسيط اعلامي، ولعل خير مثال يمكن ان نأخذه على دور الانترنت في الاعلام المعولم اليوم هو الصحافة الالكترونية فما هي هذه الوسيلة الالكترونية التي تستخدم الانترنت كوسيلة لمخاطبة الجمهور؟ وما هي ايجابياته ودورها في اطار الاعلام المعولم ؟ ومن ثم ماهو المدى الذي يمكن ان تصل اليه مستقبلا في صراعها او اختلافها مع الصحف الورقية المطبوعة؟ وفي تمظهر اعلام العولمة عبر الانترنت بشكل الصحافة الالكترونية صورة واضحة عن تداول المعلومات في عصر العولمة عبر الوسيط الاعلامي الاكبر الا وهي الانترنت.

الصحافة الالكترونية:

اذا اردنا ان نتعرض لمعنى الصحافة الالكترونية فلابد ان نفهم عموم معنى النشر الالكتروني، حيث رأينا من يعرف النشر الالكتروني بأنه: استخدام الاجهزة الالكترونية في مختلف مجالات الانتاج والادارة والتوزيع للبيانات وتسخيرها للمستفيدين، وهو ما يماثل تماما النشر بالوسائل والاساليب التقليدية، ويتم توزيعها بالوسائط الالكترونية كالانترنت.

بفضل هذه التقنية الحديثة في النشر استفادت الصحف والمطبوعات الدورية من التقدم التكنولوجي الذي وفرته الانترنت لتحسين مضمونها، وزيادة عدد قرائها على مستوى العالم من خلال تغيير طرق التوزيع بواسطة الشبكة وبمشاركة جهاز الحاسوب، وهذه الطريقة تتميز بالسرعة العالية والانتشار السريع.

دخلت كثير من الصحف الى هذه الشبكة فظهرت في بداية الامر في البلدان الصناعية وكانت البدايات الاولى في الولايات المتحدة الامريكية ثم تلتها الدول الاوروبية وانتشرت تدريجيا في باقي العالم بما فيه العالم العربي.

أما ماهية الصحافة الالكترونية فقد تعددت التعاريف اذ نجد ان الصحافة الالكترونية تجمع بين مفهوم الصحافة ونظام الملفات المتسلسلة والمتتالية في منشور الكتروني دوري يحتوي على الاحداث الجارية، سواء المرتبطة بموضوعات عامة او موضوعات ذات طابع خاص ويتم قراءتها من خلال الكمبيوتر.

ان الصحف الالكترونية هي تلك الصحف المكتوبة والتي يعاد نسخها على الانترنت وتتميز عن النسخة المكتوبة باستعمال كبير للالوان والصوت والصورة، وأحدثت الصحيفة الالكترونية ثورة في طريقة مطالعتها، وهذا باستعمالها (الخبر الرقمي) بالاضافة الى تمكين القراء من مشاهدة بعض مقاطع الفيديو، وكل هذا بهدف جعل الاخبار في متناول القراء عبر كمبيوتر مجهز بموديم وذلك عن طريق اعداد نشرة يعاد صياغتها في كل مرة يتم تسجيل تطورات للاحداث، وهناك من يعرفها بانها الصحافة التي تستعين بالحاسوب في عملية الانتاج والنشر الالكتروني وهناك من يعرفها من حيث النوع:

- ✓ **الصحف على الخط التي يعاد نشرها في الانترنت:** أي هي مجرد نسخ للصحف المكتوبة وهي تابعة لها اقتصاديا ومهنيا من حيث الشكل والمضمون.
- ✓ **الصحف الالكترونية المستقلة:** وهي غير تابعة للصحف المكتوبة وليس لها مقابل ورقي.

سيرة وتطور الصحافة الالكترونية:

يبدو ان هناك اختلاف في البدايات الاولى للتعامل الالكتروني مع النشر حيث ان البعض يرجع هذه البدايات الى عام 1976 عند ظهوره كثمرة تعاون بين مؤسستي بي بي سي واندبندت برود كاستينغ، فالنظام الخاص بالمؤسسة الاولى ظهر تحت اسم سيفاكس وعرف نظام المؤسسة الثانية باسم اوراكل، وفي عام 1979 ظهرت في بريطانيا خدمة ثانية تفاعلية عرفت بخدمة فيديو تكست مع نظام بريستل قدمتها مؤسسة ب ت ا بريتش تلفون اوثوريتي، وبناء على النجاح الذي احرزته المؤسسات

المذكورة في توفير خدمة النصوص التفاعلية للمستفيدين، بدأ عدد من المؤسسات الصحفية الامريكية في منتصف عام 1980 العمل على توفير النصوص الصحافية بشكل الكتروني الى المستفيدين عبر الاتصال الفوري المباشر ومن بين هذه الشركات (نايت ريدورز فيوترون، خدمة تايمز وميرور).

شركة ترينتكس التي تعتبر ثمرة المشاركة بين أي بي أم و سي بي اس، محاولات هذه الشركات لم تلق النجاح المطلوب فحسب بل تكبدت خسائر مالية قدرت في ذلك الوقت بحوالي 200مليون دولار ونتيجة لذلك توقفت المشاريع الخاصة بهذه الشركات الصحفية بعد عام واحد، ويرجع المتخصصون البداية غير الموفقة للصحافة الالكترونية الى اسباب عدة أهمها :

- عدم توافر تقنيات متطورة بما فيه الكفاية تسمح بوصول غير مكلف وسهل الى المحتوى الالكتروني.
- الاهتمام بهذا النوع من الخدمات الاعلامية لم يلق رواجا من المستفيدين والمعلنين على حد سواء غير ان الوضع قد تغير كليا مع بداية التسعينات من القرن الماضي والتي حملت معها تطورات هائلة لا على مستوى تقنيات النشر الالكتروني والتخزين والمعالجة والاسترجاع فحسب، وانما على نظرة وموقف مختلف المستفيدين فرضته الحاجة الملحة الى الخدمات الالكترونية وإذا ارتبط نجاح خدمة تيليتكس باعتمادها على جهاز التلفزيون فإن نجاح الصحافة الالكترونية في انطلاقتها الثانية مرتبط مباشرة بتوفر اجهزة الكمبيوتر وتطور البرامج التي تسهل الوصول اليها والتعامل معها، لقد بدأت اولى

التجارب لاطلاق صحيفة الكترونية في الولايات المتحدة ممثلة في متبر شيكاغو بداية عام 1992 لكن اليومية الالكترونية التي تمثل بحق مدرسة كانت ميركوري نيوز التي ظهرت عام 1993.

لقد بدا تطور صحافة الانترنت عبر تجارب التليكست والفديوتكس في هيئة الاذاعة البريطانية والتجارب التفاعلية الاخرى في مجال نقل النصوص شبكيا، ومن تطور قواعد البيانات الصحفية الشبكية ومن استخدام الكمبيوتر في عمليات ما قبل الطباعة في بداية السبعينات من القرن الماضي ثم تجارب تقديم خدمات الصحافة بالهاتف التي ميزت عمل شبكة كمبيو سيرف وغيرها بدءا من عام 1980التي بدأ بعدها ظهور الصحافة الالكترونية.

ويرى البعض انه في بداية التسعينات بدأت المؤسسات الصحفية تترك خدمات الفديوتكس الى الخدمات الكمبيوترية الشبكية بالطلب الهاتفي من خلال اميركا اون لاين وبرودغي وكمبيوسيرف وفي عام 1990 ظهر في سيرن بسويسرا اول النماذج التجريبية للويب التي انطلقت في العام اللاحق وحتى الى تاريخ 1992لم تكن هناك اية صحيفة على الانترنت ثم بدأت بعض المؤسسات الاعلامية التي اخذت علما بالشبكة الجديدة في ايجاد مواقع لها في خدمات الانترنت المختلفة.

ومن أبرز الجهات الصحفية التي أنشأت موقعا على الشبكة الامريكية هي شيكاغو اون لاين في مايو 1992 كأول صحيفة الكترونية صدرت بواسطة شيكاغو تريبيون وفي العام اللاحق 1997 استضافت شبكات كمبيوسيرف وامريكا اون لاين عدداً جديداً من الصحف.

وفي ابريل من عام 1996 اعلن اتحاد الصحافة الامريكي انه اصبح هناك 175 صحيفة يومية في امريكا الشمالية موجودة على الشبكة والعدد في انحاء العالم بلغ 775 اصدارة صحافية، وقد بلغ عدد الصحف الالكترونية حوالي 3250 موقعا بحسب احصاء احدى المجلات، وفي عام 1999 اصبح هناك 2800 موقعا وقد وصل عدد الصحف الالكترونية الى خمسة آلاف صحيفة في عام2004 وتجاوز هذا الرقم بكثير في وقتنا الحالي.

ان هذا التاريخ التوثيقي قد لا يعني كثيرا لانه مسألة تاريخية ولكن الذي يعني هو المراحل التي مرت بها هذه الممارسة على مستوى العمل الصحفي ذاته، حيث ان هناك من ينهج هذه المراحل بثلاث، ويلخص احد الباحثين تطور هذه الصحافة في المؤتمر الثالث لصحافة الانترنت عام 2001 بجامعة تكساس باوستن هذه الموجات بقوله:

في الموجة الأولى 1982-1992سادت في البداية عدة تجارب للنشر الالكتروني الشبكي من نوع الفديو تكس ثم آلت الامور في النهاية الى شبكات ضخمة مثل كمبيوسيرف.

الموجة الثانية منذ 1993حيث اخذت المؤسسات الاعلامية علما بالانترنت فبدأت بالتواجد فيها .

الموجة الثالثة التي بدات قريبا هي مرحلة البث المكثف التي تشي بالقوة في التطبيقات الاعلامية كما تنبيء بالربحية اكثر من المرحلتين السابقتين.

ان المحتوى الاخباري لصحافة الانترنت مر ايضا بثلاثة مراحل:

في المرحلة الاولى: كانت صحيفة الانترنت تعيد نشر معظم أو كل أو جزء من محتوى الصحيفة الام وهذا النوع من الصحافة ما زال سائدا.

في المرحلة الثانية: يقوم الصحفيون باعادة انتاج بعض النصوص لتتواءم مع مميزات النشر في الشبكة وذلك بتغذية النص بالروابط والاشارات المرجعية وما الى ذلك وهذا يمثل درجة متقدمة عن النوع الاول.

في المرحلة الثالثة: يقوم الصحفيون بانتاج محتوى خاص بصحيفة الانترنت يستوعبون فيه مميزات النشر الشبكي ويطبقوا فيه الاشكال الجديدة للتعبير عن الخبر وتشهد هذه المرحلة التي تعايشها حاليا تطوراً مهماً يتعلق بإيجاد الوسائل التي تسهل اكثر عملية الحصول على الاخبار وتحسين طرق توزيع الصحف وتحصيل الاشتراكات.

انواع الصحافة الالكترونية:

يذكر الباحثون ان اصناف وانواع الصحافة الالكترونية العربية على شبكة الانترنت ثلاثة انواع:

الأولى: هي المواقع التابعة لمؤسسات صحفية تقليدية كالصحف وبعض الفضائيات، وتعد امتدادا لها وهذه تعد نسخا الكترونية من الصحف المطبوعة تحتوي على معظم ما ينشر على صفحات تلك الصحف، ويندر ان تحدث هذه المواقع خلال اليوم، ولا يعمل بها صحفيون وانما مبرمجون ينقلون ما في الصحف المطبوعة الى الموقع الالكتروني، وهناك مواقع تفاعلية لفضائيات مثل قناة الجزيرة و بي بي سي العربية وهذه تحوي اخبارا

وتحليلات ونصوص مقتطعة مما يذاع عبر الاثير وقد تحتوي على اخبار خاصة بالموقع الالكتروني وقد يعمل محررون ومترجمون صحفيون في هذا الموقع لتحديثها .

الثانية: المواقع الاخبارية كالبوابات الاعلامية امثال اريبيا اون لاين وبلانيت ارابيا ونسيج وغيرها، وهي مواقع الكترونية متخصصة تنشر اخبارا وتحليلات وتحقيقات اعدت خصيصا النشر على شبكة الانترنت وتحدث المواد على مدار الساعة ويعمل في هذه البوابات محررون ومراسلون مهنيون يمكن تسميتهم بصحفيي الانترنت.

الثالثة: الصحف الالكترونية البحتة التي ليس لها صحيفة مطبوعة، وتدار عادة بجهد فردي وتغطي مجالات الاخبار كافة من سياسة واقتصاد ورياضة وسينما وموسيقى، وتحاول ان تستفيد من تقنيات تصميم الصفحة لمزيد من التنوع وهي صحف يومية يتم تحديث موادها الاخبارية آنيا وصفحاتها يوميا .

لقد تحررت الصحافة الالكترونية من العائق الذي كانت تعاني منه وسائل العلامة التقليدية وهي ضيق المساحة التحريرية بالنسبة للصحف اليومية والمجلات الورقية وضيق الوقت بالنسبة لنشرات الاخبار الاذاعية والتلفزيونية، هذا التحرر رشحها لتحتوي عددا غير محدد من المواد الاعلامية، والقاريء الذي يعاني في السابق من الندرة الناجمة عن قيام السلطة سواء كانت الحكومة أو سلطات رأس المال او سلطة الاعلاميين بممارسة المنع والحذف اصبح القاريء يعاني من تخمة غير مسبوقة، هذه التخمة طرحت على القاريء اشكاليتين:

الاولى: التراتبية التي تفيد ترتيب اهمية واولوية المادة الصحفية بالنسبة له.

الثانية: عدم وجود مرشح ومفلتر للمواضيع فتراكم الاحداث والافكار والآراء والمواضيع التي يتجاور فيها الجديد مع القديم بوصلة داخل الصفحة أو خارجها في الصحافة الالكترونية ويتداخل فيها الغث والسمين تجعل القارىء تائها في غابة من المواد تفتقد الى مرشد او دليل.

وهكذا نجد ان الكتاب عن الانواع الصحفية المعروفة التي سيطرت على التعبير الاعلامي لعدة قرون في وسيلة اتصال جديدة قد يؤدي الى طريق مسدود وذلك بالنظر الى العاملين التاليين:

1. ان كل وسيلة اعلامية جديدة تخلق فضاء اعلاميا جديدا خاصا بها، لذا تستعين بالانواع الصحفية التي كانت تعمل بها وسيلة الاعلام التي سبقتها وتحاول ان تطورها وتكيفها مع خصوصيتها وفضاءها الاعلامي الجديد وتستحدث انواعا جديدة اكثر استجابة لادوارها ووظائفها النوعية والاكثر ملاءمة لخصوصيتها التقنية، هذا ما حدث مع الاذاعة ثم التلفزيون، ويحدث الآن مع الصحافة الالكترونية التي انتعشت في شبكة الانترنت، فالخصوصية التقنية التي تتمتع بها الصحافة الالكترونية سمحت لها ببلورة احدى الانواع الصحفية التي كانت تستعمل بشكل أقل من بقية الانواع الصحفية.

إن الملف الصحفي الذي يعني تناول قضية او حدث معين من مختلف الجوانب لتسلط عليه الاضواء من كل الجهات ويشترك في انجازه اكثر من صحافي باستغلال جميع الوثائق للدراسات والمصادر.

2. ما زلنا ننظر الى وظائف الصحافة نظرة (ثابتة) مستمدة من الماضي الذي كان فيه العرض يسيطر على اقتصاديات وسائل الاعلام، ان تكنلوجية الاتصال الحديثة قد اعادت هيكلة هذه الوسائل على اساس هيمنة الطلب فالتحدي الذي كان مفروضا على وسائل الاعلام بفعل ضغط السوق والمنافسة تمثل في عرض ما يناسب متطلبات الجمهور وحاجياته وذوقه، لقد زال هذا التحدي في ظل وسائل الاتصال الحديثة واصبح بإمكان أي وسيلة تتمتع بعدة التفاعلية ان تتجه وفق ما يمليه عليها الطلب، فسيادة الطلب معناه انفتاح افق لتطور وسائل الاتصال الفردية اكثر من الجماهيرية بمعنى ان القارئ على سبيل المثال اصبح يشكل صحيفته وفق ما يريد ويحتاج أي لا يقرأ الا الصفحات الرياضية من الصحف الالكترونية او الصفحات الثقافية على سبيل المثال.

هكذا تشذر جمهور وسائل الاتصال الجديدة وجنح نحو الفردانية، هذا التغير الواضح في القراءة طرح ضرورة التفكير في مسألة وظائف الصحافة التي تنهض على اساسها الانواع الصحفية، فهل يعقل ان تظل الانواع الصحفية الكلاسيكية التي سادت في وسائل الاعلام الكلاسيكية ذاتها في وسيلة اعلامية جديدة يتسم جمهورها بأنه طرف منتج فيها بشكل مباشر من خلال المشاركة في منتدياتها او بشكل مباشر من خلال وجود جسور لتفاعل الجمهور مع الصحفيين والكتاب الذين يأخذون في الغالب برأيه وأفكاره؟ وفي هذا الصدد يمكن الاشارة الى بعض البحوث الميدانية مثل تلك التي انجزتها مؤسسة MIDDLEBERG ROSS في 2001 والتي تؤكد بأن 70% من الصحفيين في الدول المتقدمة يتحاورون مع القراء عبر شبكة الانترنت؟

ان الحديث الصحفي الذي يتحول بفضل TALK BACKالى حوار مع الجمهور ودردشة القراء مع الكاتب او الشخصية يشكل السمة البارزة للصحافة الالكترونية، اضافة الى منابر النقاش التي تفتح للجمهور ولكل المشتركين في الانترنت الراغبين في تبادل الافكار والمعلومات، ربما كانت وراء اعتقاد البعض بأن الصحافة الالكترونية ليست وسيلة اعلامية بل فضاء رمزي يلتقي فيه الناس بشكل اعتباري لتبادل الآراء والافكار والمعارف، ان اللقاء الذي كان في السابق شبه مستحيل في ظل التباعد الجغرافي والتفاوت الزمني والتفاوت الاجتماعي والثقافي والعمري قد حصل.

الصحافة الالكترونية والصحافة الورقية تنافس واصطدام ام تكامل وتكيف.

في مؤتمر لاتحاد الصحف الامريكية ابلغ راسل نيومان الناشرين ان التقنية الحديثة تجعل من النهاية المحتملة للصحف التقليدية امرا لا مفر منه، هكذا تنبأ استاذ الاتصالات في جامعة فليشر الامريكية، وبدأت تنبؤات انهاء وجود الصحافة التقليدية فمن قائل انها ستنتهي عام 2018 وهو ما ذهب اليه نيومان، ومن قائل انها ستنتهي عام 2040 وهو ما ذهب اليه فيليس ميلر الذي كان يعتقد ان آخر مستخدم لجريدة مطبوعة سيكون في شهر ابريل من عام 2040م.

وهناك من يرى انه في غضون خمسة عشر عاما المقبلة سيضطر عدد من الصحف الى التخلي التدريجي عن الطبعات الورقية، وهناك البعض ممن يرى انه مع ما يشهده الجمهور من شيخوخة متسارعة الوتيرة للصحافة الورقية فسيتوقف البعض عن اصدار الطبعة الورقية من يوم الاثنين الى يوم الخميس مع استمرار الصدور على الانترنت والاحتفاظ بالطبعة الورقية خلال عطلة نهاية الاسبوع.

ان هــذه الاســتنتاجات والتوقعــات جــاءت نتيجــة دراســات في المجتمعــات الغربيــة، وإذا كانــت اول صـحيفة عربيــة تخلـت عــن طبعتهــا الورقيــة لحساب طبعتهـا الالكترونيـة هـي صـحيفة الشـعب المصرية الا ان هــذا لا يعــني ان كــل الكتــاب العــرب والصـحفيين يؤيــدون هــذه التنبــؤات وانمـا تتعدد آراؤهم فالبعض:

يقــول: أتوقــع للصــحافة الالكترونيــة التطــور والتقــدم وللصــحافة الورقيــة الانقـراض خـلال بضـعة اعـوام أو علـى الاقـل سـيتم الاسـتغناء عنهـا تمامـا، والـبعض الآخـر يقـول: لا أعتقـد ان الصحافة الالكترونيـة سـوف تنـافس الصـحافة الورقيــة فالكلمــة المكتوبــة ثقافــة مختلفــة لهــا سـحرها الخــاص وعشـاقها الـذين لا يسـتطيعون التخلـي عنهـا، ويضـيف صـاحب هـذا الـرأي، حـين بـدأت الاذاعـة انتابنـا الخـوف علـى الصحف وحـين بـدأ البـث التلفزيـوني انتابنـا الخـوف علـى الصـحف والاذاعـة، وحـين ظهـر الفـديو والكمبيـوتر والفضـائيات كـان خوفنـا ينصـب علـى ان تلـك التقنيـات سـوف تـزيح الكلمـة المكتوبـة وتنزلهـا عـن عرشـها ولكـن هـذا لم يحـدث وبقـي لكـل وسـيلة اعلاميـة دورهـا علـى مـر السـنين ولكـن يمكننـا ان نجـزم بـان الصـحافة الالكترونيـة عملـت وتعمـل علـى إثـراء الصـحافة الورقيـة، وأن عـالم الانترنـت سـوف يمكـن الصـحفي مـن تقـديم الخـبر والمعلومـة والصـورة والاحصـاء بالشـكل الـذي يـدعم مادتـه الصـحفية وبتعـبير آخـر ان العلاقـة بـين الوسـيلتين علاقـة تكامليـة ومن الصعب ان تطغى احداهما على الاخرى.

وهنـاك رأي اكثـر عمقـا في تحليلـه يـذهب الى الاسـتحالة نهايـة الصـحافة المكتوبـة وخاصـة في عالمنـا العربـي مسـتندا الى ان الاعـلام الالكترونـي هـو وسـيلة نشـر كمـا ان الطباعـة علـى الـورق وسـيلة نشـر ولايوجـد صـراع بـين

الوسائل بمعنى ان تلغي واحدة الاخرى ولكن توجد منافسة في احيان ويوجد تكامل في احيان اخرى، وفي تقدير صاحب هذا الرأي انه لن تحل الصحافة الالكترونية بدلا من الصحافة المطبوعة لان المواطن العربي يثق اكثر في الخبر المنشور في صحيفة ورقية حتى لوكانت محدودة التوزيع .

وفي بحث ميداني على عينة من الاساتذة العرب في جامعة الشارقة يبحث احد الباحثين هذه المسألة تحت عنوان العلاقة بين الصحافتين فيقول:

بدأ تأثير الثورة المعلوماتية التكنولوجية يظهر على صناعة الطباعة والنشر وان بداية العقد الاول للقرن الحادي والعشرين يشهد اتساعا متزايدا للصحيفة الالكترونية مقابل الصحيفة التقليدية التي سادت لخمس قرون ان الصحيفة الالكترونية تحمل قوة جذب وابهار جديدة تساعد على انتشارها على حساب تلك التقليدية الحالية لانها تستخدم الوسائط الاعلامية المتعددة فهي تتيح لمستخدمي الشاشة ممارسة اكثر من حاسة خصوصا البصر والسمع بل واللمس ايضا فالقارىء يستطيع ان يختار ما يريد ويقرأ ما يحب الاطلاع عليه ويرى الصور بألوانها الجذابة ويستمع في الوقت نفسه الى الاصوات التسجيلية ويشاهد الافلام المنقولة عبر الفديو كل ذلك في عملية سريعة واحدة لم تستطع ان توفرها له من قبل وسائل الاعلام المختلفة الصحافة المكتوبة والاذاعة المسموعة والتلفزيون المرئي يقول جون راسل احد كبار الاذاعيين البريطانيين في البي بي سي ان الخطر الاكبر يهدد الصحيفة اليومية والاسبوعية يأتي مباشرة من التكامل الحاصل بين تكنولوجيا بين التلفزة المتطورة وتكنلوجيا الكمبيوتر هذا التكامل قد يقدر في زمن ليس ببعيد على اختراق الخاصيتين الاساسيتين اللتين تهددان الصحيفة اليوم:

1. التوسع في كشف الاخبار دون الارتباط بعامل الوقت المحدد نسبيا في نشرات الاخبار أو البرامج الخبرية.
2. استمرار حضور الصحيفة في متناول القاريه مما يسمح له بالتصفح والمراجعة والاستغراق في التأمل من دون الارتباط بسلطة اللحظة والوقت.

ويعقد الكاتب فصلا عن اتجاهات العلاقة بين الصحيفتين الالكترونية والمطبوعة حيث انه يرى ان في ذلك ثلاثة اتجاهات:

- اتجاه يذهب الى ان الصحافة الالكترونية بما لها من امكانيات كثيرة والصحف المطبوعة بما فيها من سلبيات يجعل السيادة للصحافة الالكترونية.
- واتجاه ثاني يذهب الى العكس ويطرح فكرة التعايش بين النوعين لاسباب عديدة ويقدم الادلة على افضلية الصحافة المطبوعة احيانا على الصحافة الالكترونية.
- واتجاه ثالث هو اتجاه حيادي لا يرى ان أي من الصحافتين ستقضي على الاخرى وستندمج الصحافتان مع تكيف خاص للصحافة المطبوعة التي يرى انها ستتجه الى التخصص والمحلية ويبرر هذا الرأي الاندماجي بين الصحافتين باسباب اقتصادية حيث يقول:
    - ان دور النشر الصحفي في العالم باسره تتجه الى تنويع نشاطاتها الاعلامية وذلك بدخول الراديو والتلفاز والمطبوعات المتخصصة واعداد المؤتمرات واستغلال الانترنت.

- ان العمل المشترك بين صناعتي النشر التقليدي والالكتروني هو المحتوى المتميز فمن غيره لا تنجح مطبوعة ولا ينتشر تلفاز ولا يستمر موقع على الانترنت.
- اضافة الى المحتويات فإن دخول شركات النشر التقليدية عالم النشر الالكتروني يعتمد على نجاح وانتشار الاسم التجاري عند المستفيد فظهر اسلوب الترويج المتقاطع حيث يقوم المطبوع الالكتروني بالترويج للموقع الالكتروني الشقيق والعكس بالعكس.

لقد توصل الباحثون في هذا المجال الى خلاصة تقول:

على الرغم من الجدلية القائمة التي ينشغل بها الاعلاميون وغيرهم في بقاع العالم المختلفة ومن بينها العالم العربي حول تحديات احد افرازات هذه الثورة أي شبكة الانترنت واحتمالات تضييقها الخناق على الصحافة الورقية او التقليدية لصالح الصحافة الالكترونية، فان التجارب الناجحة والمتميزة في الغرب تؤكد حقيقة ان الصحافة الورقية مهددة لا محالة ان لم تعبر جسر التحولات الالكترونية في عصر المعلومات الى الضفة الالكترونية على الانترنت بسلام، كما ان الصحافة الالكترونية لا يمكنها التطور والانتشار بدون انحسار مساحة الامية في مفهومها الواسع.

ان سير الصحافة التقليدية في اتجاه الاستثمار في المحتوى الالكتروني سيترتب عليه ولم لا ايجاد افكار استثمارية جديدة يحمي فيه الوجود الالكتروني للنسخ الورقية لامرين يتأكدان يوما بعد يوم اولهما ما يكتنف النسخ الالكترونية من فوائد لا تستطيع ان تأتي بها النسخ الورقية، أما الآخر فهو انقلاب الناس الى نمط حياة الكترونية جديدة تتحول فيها طرائق معيشتهم التقليدية ومن بينها حصولهم على الخبر والمعلومة، والانترنت

بالنسبة للصحف الورقية على وجه الخصوص هي في الواقع سلاح ذو حدين: فإما ان تكون خطراً محدقاً بها بحيث تفقد موقعها التقليدي في السوق، وإما أن تكون فرصة عظيمة تتمكن من خلالها احتلال مواقع واسواق جديدة بسرعة لم تكن ممكنة ابدا ضمن معطيات البيئة التقليدية... وعليه فالعلاقة بين الاعلام التقليدي والاعلام الالكتروني ليست ابدا علاقة قائمة على قاعدة انهاء احدهما حتى يستمر الآخر، وإنما هي في رأيي علاقة تنافسية في جزئياتها وتكاملية في عمومياتها،، نجاح علاقة التنافس والتكامل هو شرط ضروري لبروز هيئة اعلامية عربية تأخذ بأسباب الحاضر دون ان تتنكر للمستقبل.

ان القاء نظرة على انخفاض نسبة القراء للصحافة التقليدية ولجوء الصحف الى الاستفادة والاستعانة بتقنيات الانترنت لرفع معدل القراء والقراءة لصحفهم يعطينا دليلا آخر على الاهمية الاستثنائية للصحافة الالكترونية ولدور الانترنت في تداول المعلومات في عصر العولمة، حيث تقول الاحصائيات بان التغيرات التي شهدتها علاقة الجمهور بالوسائل الاتصالية قد ادت الى تناقص اعداد القراء للصحف في مختلف انحاء العالم وبالذات في الدول المتقدمة التي تتوافر فيها خيارات اتصالية متعددة، فعلى سبيل المثال ظل الرقم الاجمالي لتوزيع الصحف الامريكية اليومية مستقرا عند حوالي 59 مليون نسخة خلال العوام 1960وحتى أوائل 1995 برغم ارتفاع عدد سكان الولايات المتحدة من 180 مليون الى 260 مليون خلال المدة نفسها مع انخفاض هذا الرقم ليبلغ 56 مليون نسخة يوميا نهاية عام 2002، وعلى الصعيد الفردي للصحف الامريكية تشير ارقام الهيئة المهنية الامريكية لمراقبة النشر الى ان جريدة نيويورك تايمز لوحدها فقدت 42% من قراء عددها اليومي 58% من قراء عددها الاسبوعي

خلال عام 1969-1797، وفي الاتجاه ذاته يشير مركز الصحافة الاوروبية الى ان معدل القراء في اوروبا يتناقص ولذلك فقد خسرت الصحافة الاوروبية خلال عام 1997 وحده 12 مليون قارئ.

لقد تحولت هذه التحديات الى سعي الصحافة بوجوب الاهتمام بالانماط الاتصالية الجديدة للتقنية الحديثة التي تمثلها الصحافة الالكترونية وحفزت هذه الصحف للافادة من الاتصال الالكتروني الذي اتاحته شبكة الانترنت عبر اصدار صحف او نسخ الكترونية من اصداراتها المطبوعة /وقد اشارت احدى الدراسات التي اجريت عام 2000 من ان 87% من الصحف الامريكية المطبوعة تنشر نسخا الكترونية من اصداراتها المطبوعة، ان التلفزيون والصحافة الالكترونية بشكل عام يكتسحان كل وسائل الاعلام الاخرى في نسب القراءة والاستماع المتداولة عالميا واقليميا او في توسع شبكات الاعلام او الانتشار الحقيقي او في الايرادات الاعلانية.

ان الصحافة التي تواجه تحدي انخفاض نسب القراءة للصحف في العالم تحاول ان تتصدى هذه المعضلة من خلال الكتاب عن قراء جدد ومن ذلك تطوير التوزيع والترويج لحقائق جديدة ومنها عصرنة تقنيات وصناعة الصحافة فصحيفة الاندبندت البريطانية تضع كل قدراتها واستراتيجيتها للتأثير في نسبة ال 10% أو 20% أو 30% التي لاتقرأ الجريدة، وجريدة ليبراسيون الفرنسية غيرت من نفسها على الانترنت شكلاً ومضموناً وسياسة عامة لتكون اقرب الى الجمهور الواسع الذي يستخدم الانترنت فزادت من عدد الصفحات والابواب والزوايا والاهتمامات ولونت صورها اكثر لتكون مشوقة اكثر عند القراءة.

وصحيفة اللوموند باشرت فلسفة جديدة لمهمات الصحيفة وصيغ الاخراج الجديدة بعد تطوير موقعها على شبكات الانترنت بما جعلت عدد القراء يزداد على نسختها الالكترونية يوما بعد يوم.

وفي رأي الخبراء ان الصحيفة مهما بلغت من التطور والمضمون الجذاب والشكل اللافت وهيئة التحرير المبدعة والترويج الاعلاني الفاعل تبقى عاجزة عن الانتشار الواسع اذا لم يرافق ذلك استخدام امثل لمزايا شبكة الانترنت وما يمكن ان تقدمه من تقنيات تكون لها مزايا ايجابية سواء على زيادة عدد قراء الصحيفة على الانترنت أو على عوامل اخراج الصحيفة وتحريرها والخدمة التفاعلية التي تقدمها للقراء.

ان المحررين والناشرين يجربون الاساليب الجديدة لاجتذاب القراء بما في ذلك القصص القصيرة والمزيد من الاخبار التي تقدم بطرق جديدة، ففي عام 1997 استطاعت اكثر من 600 صحيفة تقديم خدمات صوتية لمعلومات عن طريق الطقس والرياضة واتاحت الوصول الى قواعد المعلومات الخاصة بها على شبكة الانترنت.

ان الاعلام الجديد يقوم على التكامل والتداخل فهو يجمع كل مزايا وسائل الاعلام التقليدي ويزيد اليها ميزة التفاعل المباشر وازالة الفروق بين المرسل والمستقبل فتبادل المعلومات والافكار سيتم في اتجاهين بصورة سريعة وفورية، وسيكون بمقدور افراد الجمهور استقبال وارسال الرسائل في أي وقت وسيتمكنون ايضا من مخاطبة بعضهم البعض بعيدا عن مصدر الفكرة او المعلومة، اي ان سلطة المصدر والوسيلة الاعلامية ستتقلص، وقد يوجه شخص او وسيلة ما رسالة اعلامية لجمهور محدد الا ان التفاعل حول هذه الرسالة قد يختلف تماما عن اهداف صاحب الرسالة الاصلي،

فالرسالة هنا تتحول الى نص يتفاعل حوله كل افراد الجمهور او بالتحديد الافراد الذين لديهم رغبة وقدرة في التفاعل حول هذه الرسالة .

النص ولاشك ان هذا الوضع يخلق اشكالا جديدة للتفاعل الاجتماعي واساليب الربط او حتى التلاعب بالوقت والمساحة.

اخلاقيات الصحافة الالكترونية:

حينما بحث العلماء مسألة نقل التكنولوجيا من البلدان المتقدمة الى بلدان العالم الثالث، كانوا يتحدثون عن امكانية نقل التكنولوجيا بدون قيم المجتمع الذي انتجها ، لأن طبيعة مجتمعات العالم الثالث واعتقاداته تختلف عن مجتمعات الدول الغربية وقيمها .

واليوم يمكن ان تطرح المسألة الاخلاقية والقيمية من جديد على ضوء نقل تقنيات الثورة الاعلامية بما فيها الانترنت، فهل يمكن ان تطرح المسألة الاخلاقية والقيمية من جديد علما ان هذه التقنية ذاتها بدأت تعاني من فقدان سلم للقيم في دول نشأتها الاولى؟ وما كانت هذه التقنيات ترتبط في الجانب والممارسة الاعلامية فإن مسالة الحرية وحدودها والمسؤولية الاجتماعية تجاهها تكون من اقوى المؤثرات عليها .

من هذه المقدمات وجدنا من يتحدث عن محاولة جعل ثورة الاتصالات ثورة في اخلاقيات الاعلام كليا ، وجعل من اهم الاهداف التي يمكن ان يحققها علم اخلاقيات الاعلام هو كيف يمكن تحويل ثورة المعلومات والاتصالات الى ثورة اخلاقية، وكيف يمكن ان تلتزم الرسائل الاتصالية الجديدة مثل الصحافة الالكترونية باخلاقيات الاعلام، ويتساءل الباحثون هل تحتاج ثورة الاتصال الى ثورة ثقافية جديدة تساهم في تشكيل

المضمون الذي تحصل عليه الجماهير عبر ثورة الاتصال وتحولها الى اداة لتحقيق الديمقراطية والتقدم والتنمية؟

ان من بديهيات ثورة الاتصال انها تؤدي الى توسيع نطاق الحرية الانسانية لأن الأشكال الجديدة للاتصال التي وفرتها تكنولوجيا الاتصال سوف تجعل قوانين الاعلام في كل دول العالم خارج اطار الزمن، فالسلطات سوف تعجز عن تطبيق القوانين على الاشكال الاتصالية الجديدة ومن اهمها الانترنت.

ومما لاشك فيه ان الصحفي –كما يقول الباحثون- يحتاج الى الحرية السلبية بمعنى الحرية من القيود الخارجية لكنه ايضا يحتاج الى الحرية بمعناها الايجابي أي حرية الفعل وحرية القيام بعمل ايجابي يساهم في ابداع امكانيات جديدة للمجتمع، وعند ما يقبل الصحفي الحرية الايجابية فانه يصبح حرا وأخلاقيا.

لقد طرحت البيئة الالكترونية الجديدة تساؤلات جديدة على مستوى اخلاقيات العمل الاعلامي يقول احد الباحثين: مع تصاعد اعداد مستخدمي الانترنت، وتزايد التواجد الاعلامي على ساحتها وتنامي الاعتماد عليها كوسيلة اخبارية واتصالية واعلامية متميزة، وظهور العديد من المؤشرات من تراجع مصداقية وسائل الاعلام التقليدية، بدأ الامر وكأننا نعيش في بيئتين اعلاميتين مختلفتين احداهما تتعايش وتتواجد فيها وسائل الاعلام التقليدية من صحافة واذاعة وتلفزيون وغيرها، وأخرى الكترونية محضة لها سماتها المميزة وتقنياتها الجديدة، وأساليب عملها الخاصة، ولكل من البيئتين التقليدية والالكترونية منظومته الخاصة فيما يتعلق بأخلاقيات الاعلام، وهو ما دعا العديد من

الباحثين للتساؤل عن واقع وخصائص التشابه والاختلاف بينهما ، وهل تطرح البيئة الالكترونية منظومة اخلاقية مختلفة للاعلام عن البيئة التقليدية؟ والى أي مدى يمكن الانتفاع من المبادىء والاسس الاخلاقية التي تم ارساءها في البيئة التقليدية ضمن سياق العمل الاعلامي في البيئة الالكترونية؟.

ان من اهم ما يثير موضوع اخلاقيات البيئة الالكترونية هو كونها جاءت في خضم العولمة، وفي ظل العولمة ومفاهيمها تتقارب القيم وتهيمن لغات وثقافات معينة على غيرها حيث تتواجد وسائل الاعلام وكلها بغض النظر عن هويتها الجغرافية والثقافية والسياسية في بيئة عالمية واحدة او متقاربة تحكم وتنظم العمل الاعلامي في هذه البيئة الجديدة، وعن امكانية التوفيق بين قيم اخلاقية اعلامية عالمية تستمد مقوماتها من طبيعة البيئة الالكترونية التي تحتويها ، وبين قيم اخلاقية اعلامية ذات طابع محلي تستمد مكوناتها وحيويتها من سياقها الثقافي والاجتماعي المحلي والتقديدي.

مما تقدم وجدنا ان الباحثين يرون ان التساؤل عن امكانية تطبيق اخلاقيات الاعلام التي تطورت خلال القرن العشرين على وسائل الاتصال الجديدة قاد الى رؤيتين مختلفتين لما ما هما :

الرؤية الاولى: تقوم على ان اخلاقيات الاعلام لا تنطبق على وسائل الاتصال الجديدة، وأنه لا يمكن تطبيق اخلاقيات الصحافة المطبوعة على الصحف الالكترونية، ففي دراسة اجراها كل من أرانت واندرسون قال 47% من محرري الصحف الالكترونية ان سرعة الانترنت قد قللت من امكانية تطبيق المعايير والاحكام المهنية الاخلاقية مثل الدقة على الصحف

الالكترونيـة، حيـث يصـبح مـن الصـعب التأكـد مـن دقـة الحقـائق والمعلومـات قبـل بثهـا علـى الصـحف الالكترونيـة لكـن سـرعة الانترنـت ليسـت هـي العامـل الوحيـد في عـدم التـزام الصـحف الالكترونيـة بالمعـايير الاخلاقيـة، فقـد قـال 37% مـن محرري الصـحف الالكترونيـة ان قلـة عـدد الصـحفيين الـذين يعملـون في هـذه الصـحف يـؤدي الى عـدم قـدرتهم علـى تطبيـق هـذه المعايير مثـل التاكـد مـن صحة المعلومـات ودقتهـا، وقـد تكـرر هـذا التفسـير في دراسـة اخـرى عـام 2000 حيـث ان الصـحف الالكترونيـة يعمـل فيهـا في العـادة عـدد قليـل مـن الصـحفيين يطلـب مـنهم ان يقومـوا بإحـداث بعـض التغـييرات في القصـص الاخباريـة لجعلـها اكثر سـخونة بمـا يتناسـب مـع الانترنـت واضـافة المعلومـات الجديـدة السـريعة علـى هـذه القصـص وفي هـذه البيئـة الصـحفية يصـبح مـن الصعب الالتزام بالمعايير المهنية او اخلاقيات الاعلام.

الرؤيـة الثانيـة: تقـوم علـى ان اخلاقيـات الاعـلام عامـة، ولا تختلـف مـن وسـيلة الى اخـرى، ويتبنـى هـذه الرؤيـة الكـثير مـن محـرري الصـحف الالكترونيـة حيـث طلـب ارانـت وأندرسـون مـن محـرري الصـحف المقارنـة بـين معـايير الممارسـة في الصـحافة المطبوعـة والصـحافة الالكترونيـة، وقـال معظمهـم ان اخلاقيـات الصـحافة واحـدة في الصـحف المطبوعـة والالكترونيـة، وان المعـايير لا تختلـف لكـن السـرعة في الصـحف الالكترونيـة تـؤدي الى عـدم الالتـزام بالمعـايير المهنيـة بالاضـافة الى قلـة عـدد الصـحفيين في الصـحف الالكترونيـة حـين قـال 27% مـن محـرري تلـك الصـحف انهـم يعتمـدون علـى بعـض الصـحفيين الـذين يعملـون لـبعض الوقـت، ومـع ذلـك فإننـا نـرى ان المشـكلة لا تكمـن في صـلاحية المعـايير والاخلاقيـات المهنيـة للتطبيـق علـى وسـائل الاتصـال الجديـدة مثـل الصـحف الالكترونيـة والمواقـع الاخباريـة علـى الانترنـت، بقـدر مـا تكمـن في ان ثـورة الاتصـال قـد جعلـت معظـم المعـايير

والاخلاقيات الاعلامية التي تطورت خلال القرن العشرين غير صالحة، وأن تلك الثورة تشكل مناخاً اعلامياً واتصالياً جديداً يحتاج الى معايير وأخلاقيات جديدة.

ان طبيعة الانترنت والصحافة الالكترونية عليه تقوم على اساس سرعة تناول الخبر، وهذا يجعل الحماسة تلعب دورا في سباق السرعة هذه مما ينعكس على الدقة والتوازن والوضوح، تتسم صحافة الانترنت بالحماسة وحدة المواجهة لكن اسلوبها واستمرار دورتها الاخبارية على مدار الساعة يطرحان تساؤلات حول كيفية تمكن صحافة الانترنت من تقديم تقارير اخبارية تنسجم مع اعلى معايير الصحافة قاطبة، وتجهد مؤسسات الاخبار الرئيسة لتتمكن من تطبيق معايير اخبارية تقليدية قديمة العهد على الانترنت، لكنها تكتشف ان ليس من السهل نقل فضائل الدقة والتوازن والوضوح الى وسيلة تقوم على اساس الايصال السريع للاخبار، وفي الوقت نفسه حدووثها، وعززت تقنيات الانترنت عمل الصحفيين من خلال تزويدهم بأساليب فعالة لسبر المعلومات بعمق اكبر وتأتي القدرة على التدقيق في الوثائق وجمع المعلومات ومضمونها التاريخي وتحديد المصادر الموثوق بها من خلال تعدد الادوات المتوفرة للصحفي، كما انها أدخلت ثقافة مختلفة بأساسها تقوم على التفاعل المتبادل وعلى عدد أقل من القواعد والقيود.

لقد كانت سرعة ايصال الخبر وفي الوقت المناسب مصدر قوة الصحافة التقليدية وقامت سمعة وكالات الانباء على كونها اول من يبث الاخبار الساخنة التي يجدها الناس منشورة في صحفهم المحلية، وخطف البث المباشر للتلفزيون هذه الميزة من الصحافة المطبوعة والآن أكدت

الانترنت محاسنها في سرعة ايصال الخبر في الوقت المناسب، وهكذا مكنت الانترنت الصحف من العودة في عملها الى نشر الاخبار الفورية وتوسيع نطاق منشوراتها المعروفة باسمها من خلال تجديدات مبتكرة مثل اصدار نشرات اخبارية بعد الظهر مباشرة على صفحاتها عبر الانترنت.

وعند مفترق الطرق بين الصحافة التقليدية وصحافة الانترنت تصطدم محاولات تطبيق المعايير التقليدية لتحرير الاخبار مع معطيات أخرى كالحرية وعدم التورع عن كشف المحظور وحمل لواء قضية معينة واتخاذ مواقف واضحة، وفي الولايات المتحدة يؤكد صحفيو الانترنت ان اللهجة الجديدة للصحافة التقليدية لا تفيد على الانترنت ويعدون وسيلتهم الجديدة معبرة عن الروح الحقيقية للدستور الامريكي الذي ضمن حريات الكلام والنشر والتجمع، ويلاحظ صحفيو الانترنت ان وسيلتهم الجديدة تعيد الى الذاكرة زمنا كانت فيه اخبار الصحف تتسم بالحماسة والمواجهة المثالية.

ان القاء نظرة تاريخية على ممارسة اخلاقيات الاعلام في ضوء ثورة الاتصالات الجديدة وخاصة الكمبيوتر والانترنت يعطينا صورة اوضح على اهمية الاخلاقيات، فمما يذكره الباحثون في هذا المجال ما جاء في بحث الدكتور بخيت الذي قال:

لقد مر الاهتمام بتطوير المبادىء الاخلاقية في البيئة الالكترونية بعدة مراحل حيث سبق الاهتمام بوضع ضوابط اخلاقية لاستخدام الانترنت الاهتمام بسن تشريعات تنظم هذا الاستخدام، فمنذ منتصف الثمانينات بدأ طلاب جامعة carregic mallon بوضع بعض العلامات للاشارة لبعض التعبيرات. كما قامت حوالي مائة شركة تستخدم الانترنت منذ

اواخر السبعينات بوضع القواعد للحفاظ على مساحة التخزين على خوادم الكمبيوتر وتوسعت اداب التعامل في التسعينات لتشمل مواقع الويب وطرق تصميمها واخراجها الكترونيا في وقت كانت فيه معظم المودمات تتصف بالبطء في تحميل الصفحات وفي عام 1988 بدات تزيد سرعة المودمات، وبدا ان محاولات فرض آداب التعامل التقليدية اصبح أمراً غير مقبول، كما دخل الى عالم الانترنت اناس كثيرون من غير ذوي المعرفة الكبيرة بالكمبيوتر مما جعل اداب التعامل على الانترنت تبدو مثل اداب التعامل المتعارف عليها في الحياة العامة، وقد طور معهد اخلاقيات الكمبيوتر بواشنطن ما يعرف بالوصايا العشر لاستخدام الكمبيوتر، كما وضعت جامعة جنوبي كاليفورنيا ميثاق اخلاقي للتعامل مع الشبكة منها ضرورة العمل على منع الارباك العمدي للمرور عبر الشبكة، ومنع تحطيم شبكة الجامعة والانظمة المتصلة بها، وعدم استخدام المخادع والتجاري لمصادرها، وعدم سرقة البيانات والمعدات او التعدي على حقوق الملكية الفكرية، ومنع الوصول غير المرخص لملفات الاخرين وعدم القيام باي سلوك مزعج ومسيء في حجرات الدردشة العامة، ومنع ارسال رسائل بريدية تستهدف الاحتيال على الاخرين، وينص الميثاق الاخلاقي لاعضاء جمعية الكمبيوتر alm على ضرورة مساهمتهم في خدمة المجتمع والانسانية، وتجنب الحاق الاذى بالآخرين، والالتزام بالأمانة والصدق والموضوعية وعدم التمييز واحترام ملكية الاخرين واحترام الخصوصية والسرية، كما توصلت ثلاث منظمات هي الجبهة الاسترالية الالكترونية ومؤسسة الجبهة الالكترونية والمنظمة المهنية للكمبيوتر والمسؤولية الاجتماعية الى وثيقة للحقوق والمسؤوليات الاجتماعية تتضمن الحقوق الالكترونية مثل الحق في الاتصال والحق في الخصوصية وحق التقاضي وحق الوصول وحق التمثيل والاخلاقيات الالكترونية مثل التسامح والمصداقية

ومراعاة مشاعر الاخرين والتنظيم، كما وضع مركز بحوث بالوالتو تصوره لاداب التعامل على الانترنت وكذلك فعل كل من رابطة الانترنت في جنوب استراليا عام 1898 وميثاق منظمة وميثاق رابطة موفري خدمات الانترنت --spa- عام 1996 واعلان الشبكة الالكترونية في اليابان عام 1996 وذلك بالاضافة الى بعض البيانات التي اصدرتها عدة جامعات لتشكل اساسا لتطوير مواثيق اخلاقية في مجال الانترنت مثل الجامعة الدولية اليابانية 1996 وجامعة جرينفيلد، وحددت هيئة انشطة للانترنت في يناير 1998 السلوكيات الاخلاقية على الانترنت بانها تلك التي تستهدف عن عمد، الوصول غير المرخص او غير المسموح به لموارد الانترنت، وارباك استخدام الانترنت، وتبديد موارد الشبكة واضاعة وقت المستخدمين، والتاثير على نزاهة ودقة المعلومات المتوفرة على الاجهزة وفي فرنسا تمت صياغة ميثاق تقوم مبادئه على خلق كيان يتلقى شكاوي مستخدمي الانترنت ويتولى ايضا الوساطة لوقف بث المواد والاعلانات غير المشروعة، وفي انجلترا نشرت جمعية مقدمي خدمات الانترنت ميثاق شرف يشتمل على مجموعة من القواعد التي تنظم العلاقات بين المتعاملين على الشبكة الدولية للمعلومات، وبمراجعة هذه الوثائق يتضح انها لا تتناسب مع اهمية المشكلة وما تحتاجه من معالجة شاملة، فضلا عن ان بعضها يتناول جوانب اخلاقية ذات طابع تقني وفني اكثر من اعلام.

لقد قاد هذا الاهتمام الاستثنائي باخلاقيات تكنولوجيا المعلومات وساحة الانترنت الى المطالبة بادخال مفردة اخلاقيات الاعلام الى الدراسة والتعليم ودعا الكثيرون مدارس الصحافة واقسامها في الجامعات الى ان تلعب دورا في ذلك، ففي دراسة اجريت عام 2000 على محرري الصحف الالكترونية طالب 97% من محرري هذه الصحف بادخال برنامج دراسي

يتناول اخلاقيات الاعلام وكيفية تطبيقها بالنسبة للصحافة الالكترونية وتغطية القضايا والمشكلات الخاصة التي تنتج خلال العمل في الصحف الالكترونية، مع ذلك فإن الدراسة كشفت ان 50% من مديري الاخبار في الصحف الالكترونية لم يتلقوا تأهيلاً اكاديمياً في مجال الصحافة.

يقول رئيس تحرير الطبقة التفاعلية لجريدة وول ستريت جورنال: اننا نحتاج الى ان نقدم المعلومات للجمهور بشكل يتسم بالامانة والدقة والعدالة، فهذه الاخلاقيات لا يمكن الاستغناء عنها لتغيير التكنولوجيا، لذلك فإن الصحافة الالكترونية تحتاج الى صحفيين يعرفون الاخلاقيات الاعلامية ويستطيعون تطبيقها وهذا يحتاج الى تعليم.

ولذلك فكما فرضت ثورة الاتصال ضرورة تطوير علم اخلاقيات الاعلام لكي يتمكن من مواجهة المشكلات التي فرضتها تلك الثورة فأنها ايضا قد فرضت ضرورة تطوير اساليب تعليم تلك الاخلاقيات، والكتاب عن اساليب جديدة لتعليم الصحفيين كيفية اتخاذ القرارات الاخلاقية في المشكلات التي تواجههم خاصة في مجال الصحافة الالكترونية.

هكيل الوعي بين تكنولوجيا الاتصال وثورة المعلومات:

حينما نفكر بتأصيل مسألة توظيف التكنولوجيا لخدمة الايدولوجيا، فإننا لا بد أن ننطلق من المبادئ والمفاهيم الاساسية أولا لأيدلوجيا الاتصال، وهل التكنولوجيا اذا كانت اتصالية تبقى حيادية في توظيفاتها وغاياتها كما تبدو بدءا، أم انها بمجرد قيامها بخدمة الاتصال تتحول من تكنلوجيا حيادية إلى تكنولوجية ايدلوجية، مهما حاولنا الانكار عليها ذلك.

ولو بدأنا من مفردة بسيطة تقول: كلما كان هناك اتصال فثمة حتما ايدلوجية، ان لم تكن واضحة، فضمنية مبطنة بالقطع، فالاتصال (تقنيات ومضامين) لا تستنبت في بيئة جرداء، او في فضاء عقيم، بقدر ما هو افراز لسياق ثقافي واجتماعي منبن بالضرورة في شكله كما في الجوهر، على تمثل للذات وتصور معين للكون، واذا كان من المسلم به في تاريخ تقنيات الاتصال تحديدا، ان الأداة تبقى في الغالب الأعم وإلى حد بعيد براء من الاستخدام الذي يترتب على استعمالها، فإنه من الثابت أيضا وفق ما تقدمه سوسيولوجيا الاتصال أنها تبقى لدى وضعها على المحك مكمن حمولة رمزية تبني ما نسميه في هذا النص ايدلوجيا الاتصال، والأيدلوجيا التي نقصدها في هذا المقام ليست فقط لصيقة بالاتصال ملازمة له على مستوى المضامين، مضامين الرسالة التي تطبع علاقة الباث بالمتلقي، بل هي كامنة أيضا في البعد الأدواتي الذي يطبع هذه العلاقة ويؤسس لمرتكزاتها.

إذن كل رسالة اتصال عبر اداة تكنولوجية لابد ان تحمل معنى من معاني الأثير بهدف وغاية محددة، ومن هنا فكل اتصال هو اتصال أيدلوجي فكري، ومن هنا أيضا تتحول الأداة الاتصالية الحيادية إلى اداة ايدلوجية بنفس الوقت.

ان شاشة التلفاز وسيلة عرض لا اكثر، ولكنها حينما تخدم مضمونا معينا فإنها تتلبس به وتأخذ صفته وبهذا تتحول من تكنولوجية فقط إلى تكنلوجيا ذات طابع ايدلوجي، وقد تتضامن التكنولوجيا مع الأيدلوجيا حينما يكون هدف الاتصال ذا طابع معين، وهذا يؤكد الحقيقة التالية:

لا تتقاطع التكنولوجيا مع الأيدلوجيا فقط لانها من نتاج وجهد بين البشر ولا لاعتبارهما (أداتين) لخدمة واقع قائم أو مراد له ان يقوم، ولكن أيضا لانهما غالبا ما يعبران عن حاجة مجتمعية آنية أو مستقبلية تتضامن التكنولوجيا بموجبها مع الأيدلوجيا لإشباعها، ليس من باب الشذوذ تقاطع الفضاءين، فضاء التكنولوجيا وفضاء الأيدلوجيا، ولا من الشذوذ في شيء تفاعلهما معا، لكن الشاذ في العلاقة هذه انما يكمن في مصادرة الأيدلوجيا لماهية التكنولوجيا والتحايل عليها، في المختبر كما في السوق، بغرض الالتفاف على تطبيقاتها او تحويل وظائفها او تسخير أدواتها.

هكذا نجد انه لن يتعذر علينا القول ان تكنلوجيا القطاع (السمعي، البصري، والتلفزة) اساسا انما تقوم بأيدلوجيا التوظيف لصالح المستخدم وبهذا تطبع الأيدلوجيا التكتولوجيا بطابعها، فالاذاعة في الحقبة النازية تحولت من وظيفة الاستعمال إلى مهمة التوظيف، فكانت أداة تضليل إعلامي ندر مثيلها في تاريخ البث الإذاعي.

وهكذا تحولت التكنولوجيا الاتصالية إلى خادمة بامتياز لايدلوجيا الاختراق، اختراق نظم وقيم وتمثلات مختلف شعوب الأرض، واذا كانت هذه الأيدلوجيا في عصر العولمة التي لا تعترض بخصوصية جغرافية معينة، وانما تمتد على سطح الأرض كلها، فإن هذه التكنولوجيا تكون اداة سيطرة وتوجيه وتغيير سلوك وقيم لا يمكن السيطرة عليها أو ردعها، فكيف اذا ما كانت اداة تكنلوجية مثل الانترنت التي لا تكتفي بإيصال الرسالة بصمت وانما تفتح باب التفاعل والمشاركة بين المتلقي ومضمون الرسالة ليتم الهدف لا من ايصال الرسالة فقط وانما من احداث تاثير على وعي المستلم وسلوكه.

ولو نزلنا قليلا إلى الواقع العملي وقبل ظهور الانترنت لرأينا أن الرسالة الإعلامية قبل عولمتها كانت تتحكم في التكنولوجيا وتوظفها توظيفا خاصا بمن يملكها ويقودها.

يقول هربرت شيللر عن واقع الإعلام الامريكي – اكبر اعلام في العالم– في مقدمة كتابه المتلاعبون بالعقول: يقوم مديرو اجهزة الإعلام في امريكا بوضع اسس عملية تداول (الصور والمعلومات) ويشرفون على معالجتها وتنقيحها واحكام السيطرة عليها تلك الصور والمعلومات التي تحدد معتقداتنا ومواقفنا، بل وتحدد سلوكنا في النهاية، وعندما يعمل مديرو اجهزة الإعلام إلى طرح افكار وتوجهات لا تتطابق مع حقائق الوجود الاجتماعي، فإنهم يتحولون إلى سائسي عقول، ذلك ان الأفكار التي تنحو عن عمد إلى استحداث معنى زائف وإلى انتاج وعي لا يستطيع ان يستوعب بإرادته الشروط الفعلية للحياة القائمة او يرفضها – سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي – ليست في الواقع سوى افكار مموهة او مضللة، ويضيف: ففي داخل البلاد تنعم صناعة (توجيه العقول) بفترة نمو استثنائية، ولقد أظهرت الحملة الانتخابية القومية عام 1972 بعض الشواهد المبكرة لما هو آت عن طريق تعليب الوعي ومع ذلك فإن المهم ان نتذكر ان الوسائل التكنيكية للسيطرة على المعلومات والصور والتي بلغت درجة عالية من التطور في واشنطن الحالية لها سوابقها، ففي التحكم او السيطرة من خلال الاستمالة والاقناع لم يظهر إلى الوجود هكذا دفعة واحدة، فلقد مثل الجهد الذي كلل بالنجاح لاقناع الشعب الامريكي عام 1945 أي قبل عهد نيكسون بما يزيد على عقدين من الزمان، بأن وجوده اليومي تتهدده المخاطر لا بسبب الاقتصاد الروسي الذي دمرته الحرب واستنزف كلية مثل خطوة هائلة نحو تبلور (توجيه العقول) ومنذ

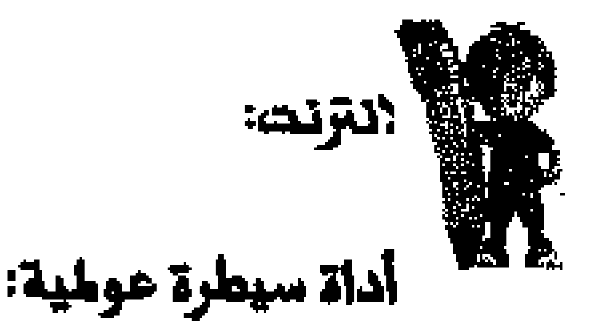
ذلك الحين ساعد التقدم في تكنولوجيا وسائل الاتصال على ظهور أشكال أكثر تعقيدا من التضليل الإعلامي.

وفي الوقت الحاضر يعزف مهرجان وسائل الإعلام القومي الخانقة بقيادة وكلاء اقتصاد الدولة الرأسمالي المقيمين في المكاتب التنفيذية للبيت الابيض، وفي مكاتب العلاقات العامة ووكالات الإعلام بشارع ماديسون، وهناك ما يبرر الاعتقاد بأن عملية ادارة وتوجيه المعلومات سوف تشهد المزيد والمزيد من التنظيم على ايدي المتحكمين في وسائل الإعلام في السنوات القادمة، ان تدفق المعلومات في مجتمع معقد هو مصدر لسلطة لا نظير لها، وليس من الواقعية في شيء ان نتصور ان التحكم في هذه السلطة سوف يتم التخلي عنه عن طريق طيب خاطر.

وفعلا تحققت نبوءة شيللر الذي كتب هذا قبل وجود الانترنت بعقدين من الزمن، تحققت هذه النبوءة بعد ان دخل الكبار من الاقتصاديين والرأسماليين من باب العولمة على الانترنت مستخدمينه لا كوسيلة اتصال معرفي فقط، وانما وسيلة للتجارة الالكترونية كما استخدمه السياسيون الكبار للمناداة بالديمقراطية الالكترونية، أما الإعلاميون فقد استخدموه ضمن ما استخدموه لنشر الصحافة الالكترونية وتوزيعها على العالم اجمع بعد ان كانت الصحافة الورقية لا تتجاوز في توزيعها ومخاطبين لبضعة دول فقط.

من هنا نستنتج كتكنلوجيا اتصالية قد وظفت لاهداف السيطرة على الوعي الانساني في المجالات كافة بعد ان كان اداة من ادوات العولمة حيث انتهت الجغرافيا إلى فضاء العالم كله، وأصبح الوعي الانساني لا يخاطب بلغة وأيدلوجيا واحدة بل انه استغرق كل الأيدلوجيات، واستخدم

الاغـراق المعلومـاتي كـأداة مـن ادوات السـيطرة والتوجيـه لعقـول البشـر، ففـي الوقـت الـذي تـرك لـه الخيـار في فضـاء معلومـاتي لانهـائي، اذا بـه يغـرق في حـيرة المتاهـات للمضـامين والرسـائل المختلفـة المتنوعـة تنوعـا يقـود في كـثير مـن الاحيـان إلى التنـاقض لا الوحـدة في مسـارات معينـة خطـط لهـا ايـدلوجيون كبـار مـن الساسـة والاقتصـاديين والإعلامـيين في الـدول المتقدمـة الـتي لهـا المسـاحة الكبرى والمواقع الاكثر عددا على صفحات الانترنت هذه.



الانترنت:

أداة سيطرة عولمية:

حينمـا نراجـع بعـض مفـاهيم العولمـة الـتي يعـبر عنهـا الـبعض بأنهـا مجـرد آليـة مـن آليـات التطـور الرأسمـالي يعكـس ارادة الهيمنـة علـى العـالم وانهـا آليـة يمكـن ان تـؤدي بشـكل متسـارع إلى نشـوء نظـام عـالمي جديـد بواسـطة ثلاثيـة تكنلوجيـا ورأس المـال والادارة وتشـمل السياسـة والاقتصـاد والثقافـة والاجتمـاع والاعـراق ليؤسـس القريـة الكونيـة الجديـدة الـتي تقـوم علـى ثـورة الكمبيـوتر والاتصـالات والثـورة المعلوماتيـة والاسـواق المفتوحـة والشـركات متعددة الجنسيات لتوحيد الانسانية.

ولـو القينـا نظـرة علـى المسـاحة الـتي تشـغلها الـدول المتقدمـة علـى شـبكة الانترنـت سـواء كمسـتخدمين او كمواقـع فإننـا ولاشـك سـنعرف حقيقـة مـا يجـري في صـناعة الـوعي الانسـاني، وتشـكيله ضـمن اطـارات محـددة تخـدم هـذه الدول والاحتكارات والرأسمالية التي تنادي بها.

ان مواقع الانترنت باللغة الانكليزية تشكل 82% وقد يصل إلى 90% اذا اضفنا لها اللغة الالمانية والفرنسية، كما ان انتاج الالكترونيات لخدمة الانترنت ووظيفته تشكل 45% بين اوربا وامريكا واكثر، كل هذا مضافا اليه سيطرة وكالات الانباء العالمية الاربع على مصادر الخبر هذا وغيره يعطينا الصورة الواضحة لسيطرة هذه الدول على مجال البث الإعلامي وشبكة الانترنت بما يقود إلى توجيه العقول وسياستها بل وتضليلها كما تشاء لتبعية دول الجنوب والعالم الثالث هذه المعطيات الإعلامية عموما والتجارية خصوصا.

ان كل هذه المقدمات تطرح مفردات اساسية على واقع العولمة الإعلامية والاقتصادية والسياسية والثقافية على سطح الأرض.

فماذا يستنتج الباحثون في هذا المجال من هذه الارقام والحقائق؟

في اجابة مبسطة يتحدث احد الباحثين عن هذه الاستنتاجات قائلا :

1. تمركز المصادر الإعلامية والثقافية والمعرفية من حيث الانتاج والتوزيع بكافة اشكاله في الدول التي تحتكر مصدر القوة الاقتصادية والعسكرية.
2. ان التدفق الشامل للانباء والمعلومات يأخذ طريقه من العالم الصناعي الذي يضم ثلث سكان العالم إلى العالم النامي الذي يضم ثلثي سكان العالم، وان اكثر من 80% من الانباء الموزعة يوميا في العالم تتولى انتاجها وكالات عالمية لا يتجاوز عددها خمس وكالات فقط.

ان الصراع المستقبلي سيكون موجها للسيطرة على الحاسوب والتلفزيون والهاتف التي يمكن صهرها على الانترنت، وهذا سيكون بإمكان المجموعة التي تسيطر على تقنية الانترنت ان تسيطر على العالم مستقبلا.

يتجه السوق والمنافسة في هذا العصر عمليا وفقا لنظرية (البقاء للاصلح) وهذا يعني ان الدول والامم والشعوب التي لا تقدر على المنافسة، سيكون مصيرها الانقراض، وهذا يعود إلى الفجوة الكبيرة بين الدول المتقدمة والنامية في مجال تكنلوجيا الإعلام والاتصال.

وجود تغييرات كبيرة في الخريطة الإعلامية الدولية متمثلة بالانفجار النوعي والكمي لآليات التحرير والتوزيع للانتاجات المرئية والصوتية، وبروز مجاميع بيانات الاتصالات العالمية، وتطوير انتناجات الترفيه والتسلية والمعلومات للذوق العالمي وليس المحلي.

نجح العالم الصناعي في تحويل صناعة الإعلام من صناعة كثيفة الابداع إلى صناعة تقليدية كثيفة رأس المال، حيث أن اخطر انواع الاحتكار هو احتكار الانتاج الإعلامي واحتكار مضمون الرسالة الإعلامية.

بروز ظاهرة العامل التقني المتمثل في التقدم الهائل في تكنلوجيا الكمبيوتر وتكنلوجيا الاتصالات خاصة فيما يتعلق بالاقمار الصناعية وشبكات الالياف الضوئية واندماج هذه العناصر في توسيطات اتصالية عدة ابرزها شبكة الانترنت.

هذه هي صورة العولمة الإعلامية والاقتصادية والسياسية التي يحققها الانترنت في عصرنا الحاضر.

ان القاء نظرة على وظائف اعلام العولمة يعطينا صورة عن الوعي الناشيء عنها، فقد تطورت وتغيرت وظائف الإعلام وقد حددها احد الباحثين بشكل مركز حيث قال:

1. اشاعة المعلومات وجعلها ميسورة للجميع بدون مقابل، بحيث يستطيع الحصول عليها أي فرد او جماعة او فئة، وبمعنى آخر خلق وبناء قاعدة معلوماتية واحدة يستخدمها الجميع ويتعامل معها كمصدر رئيسي لتقييم النتاج الثقافي والمعرفي والعلمي، وبذلك يتمكن الإعلام من دعم ظاهرة العولمة، وتعميق منطقها وجعلها اكثر قبولا ومدعومة بقاعدة معلوماتية منتشرة وبتقنية معلوماتية متطورة.
2. اذابة الثقافات الوطنية والقومية وتقليص الحدود الفاصلة بين المكونات المذكورة ومكونات العولمة التي تنتمي إلى مصدر واحد ولغة مركزية واحدة وبنية ثقافية مشتركة، وقد نجح الإعلام فعلا في تجسيد الوظيفة المذكورة وجعلها اكثر فعالية وتمثلا لمنطق العولمة ومضمونها، بفعل التقنية الرقمية والاقمار الصناعية التي تملك القدرات البث المباشر دون وسيط إلى الجمهور المعني او اية بقعة جغرافية على كوكب الأرض.
3. تنمية مولدات التماثل بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات، وقد تمكن الإعلام إلى حد ما، في بناء مكونات التماثل الاولية في مجالات عدة كالاندماج والانتاج والتوحد، وبصورة ملفتة للنظر امتدت هذه المكونات إلى البرنامج الترفيهي والتقني والعلمي ونماذج النشر والبث الرقمي، وبناء مفاهيم مشتركة حول العولمة ومظاهرها المتمثلة بشبكات المعلومات، وشبكات الاتصالات، والتغطية الإعلامية للاحداث العالمية مباشرة بأبعادها الثلاثة، المضمون، والمكان، والزمان.

لقد استعرض احمد مصطفى النقاط المذكورة بصورة مقاربة جدا لمضمون اعلام العولمة فقد اشار إلى ان التنميط الثقافي يتم باستغلال ثورة وشبكة الاتصالات العالمية وهيكلها الاقتصادي الانتاجي، والمتمثل في شبكات نقل المعلومات والسلع وتحريك رؤوس الاموال، كما ان التنميط او التوحيد الثقافي للانسانية مع البناء الاقتصادي المعلوماتي.

ومن هنا اتخذ المفهوم الثقافي للعولمة بعدا اقتصاديا واعلاميا حيث الاعلام هو أداة التوصيل والتأثير بالأفكار الثقافية التي يراد لها الذيوع والانتشار.

وفي أطار تذويب الحدود يضيف مصطفى بان اعلام العولمة هو اعلام وطن، فالفضاء اللامحدود مثلا هو الوطن الجديد للعولمة، فهو أيضا وطن لاعلامها، انه الوطن الذي تبنيه شبكات الاتصال الالكترونية وتنتجه الالياف البصرية وتنقله الموجات الكهرومغناطيسية وفي شأن وظيفة التماثل يقول مصطفى: استطاع الإعلام في عصر العولمة بوسائله التي تتخطى كل الحدود ان يعمل على تحويل المجتمعات والبيئات الداخلية للدول إلى مجتمعات وبيئات عالمية، وهو أمر أثر في السياسات الداخلية وصانعيها في الدول المختلفة، فلم تعد قراراتهم ومواقفهم وتصريحاتهم خافية على عيون الإعلام وحتى عندما تستحكم الازمات والمشكلات الداخلية يتجه الناس اليه أي إلى الإعلام ليتعرفوا على ما يدور في بلادهم، واصبح الإعلام احد اهم ادوات العولمة في تهيئة البنية الاجتماعية وأنساقها المختلفة الاقتصادية، الثقافية، السياسية، والمعرفية للتفاعل مع شروط ومتطلبات بناء اسس مجتمع العولمة الجديد.

ان بعض الباحثين يعتقد ان من سلبيات العولمة على المستوى الإعلامي والثقافي هي مسألة التماثل والتنميط فيقول: العولمة الإعلامية تسعى من خلال تكنلوجيا الثورة الاتصالية إلى نشر – مبدأ التماثل– وتعميمه ليصبح بذلك امرا واقعا، وتحويل المجتمع إلى كتل متشابهة.

تنميط الحياة اليومية بحكم فراغ ما يسمى بالخيال الجماعي وخوائه وظهور نمط واحد من الواقع المعيشي يتصف بالتماثل السكوني وهكذا نجد العولمة الإعلامية تركز هذا اليوم على حوادث العنف بين الجيران وقصد ضحايا القتل وحوادث الطرق والحرائق والدعارة.. الخ، ويتم مقابل ذلك اغفال عدد من مشاكل البشرية وتباين اهتماماتها والتحكم في مستويات الانسان.

تنميط المشاعر الانسانية والتحكم في تشكلها وفق منطق معين في الاولوية والأهمية، فالتحكم الإعلامي في المشاعر البشرية وتحديد اهميتها وبرمجة أولويتها هو تحكم في الخيال الجماعي وبالتالي تحكم في ثقافات الشعوب.

تعميق وظيفة (التشيؤ) باحلال عالم الموضوعات محل العالم الانساني محل الذوات والاشياء محل الافراد باختزال القيمة الانسانية إلى قيمة سلعية تعميق ثقافة الاستهلاك وجعل الثقافة مجرد سلعة لتسطيح الحياة.

ولاشك ان عملية التنميط والتماثل والتوحيد لخلق انسان بشكل واحد انما هو من اخطر عمليات العولمة الإعلامية والتي تخلق وعيا موحدا نتيجة لها وهذا التنميط في الحقيقة هو من بديهيات ايدلوجيا الاتصال

القديم والحديث الا ان قدرة التكنلوجيا الحديثة والانترنت جعلت التنميط والتجانس يصل إلى مستوى عالمي بعد ان كان على مستوى المواطن للدولة المعنية المخاطب بالإعلام التقليدي، أي ان التنميط والتماثل هو معطى اساسي لكن جعله على مستوى كل البشر باعتبارهم مخاطبين بوسيلة واحدة وشكل واحد هو الذي يعطي خطورة توحد الوعي وتزييفه.

يقول احد الباحثين وهو يحلل ايدلوجيا الاتصال ومعطياته: اما المعطى الثاني فيكمن فيما نتصور في الطابع التوحيدي الذي تدفع به ايدلوجيا الاتصال وتجعل الافراد والمجتمعات بموجبه (كتلة واحدة) منصهرة او يراد ها ان تنصهر في فكرواحد وثقافة واحدة ونموذج للتمثل واحد، لا تتغيا ايدلوجيا الاتصال وفق هذا التصور خلق انسان واحد بمواصفات واحدة فحسب، بل وتجنح في حالة تعذر ذلك إلى استنبات مباديء وقيم من ذلك النموذج الليبرالي اساسا منذ مدة بغرض خلق ثقافة للتوافق والتراضي تضمن هذا الفكر الانسياب بعد ماتكون قد ضمنت له الأرضية والفضاء.

واذا كانت – ثقافة التبرير – ثقافة التلفزة والسينما والاشهار بالاساس هي المهيمنة في هذا السياق فلأن القوة والنجاعة فضلا عن ذلك لموسطة العلاقات الاجتماعية وصياغة الاحساس الجماعي بأنه ان لم يكن موحدا كما في حالة الاشهار فهو حتما غير متباين بالحدة التي تتميز بها – نظريات الطبقات المتطية للتلفزة وإلى حد ما للسينما – وبالتالي فتموقع ايدلوجيا الاتصال بين الجماعة وواقعها لا يعطي السلطة المتحكمة امكانية صياغة الاحداث صياغة واحدة فحسب بل ويمنحها أيضا سبل تحويل الصورة ذاتها إلى حقيقة لا تقبل الطعن أو المزايدة أو التشكيك.

وهكـــذا يصـــدق القـــول علـــى تـــأثير الانترنـــت كوســـيط اعلامـــي والمعلوماتيـة كمضـمون اعلامـي مـا قالـه احـد الباحثين عـن الإعـلام عمومـا : يعتـبر العلـم بفلسـفته العريضـة وبوسـائله المتطـورة اقـوى ادوات الاتصـال الحديثـة الـتي تعـين الفـرد علـى معايشـة عصـره والتفاعـل معـه وهـو الـذي يشـكل عقـول البشـر ويوجـه اذواقهـم ورؤيـتهم للحيـاة حيـث ادت ثـورة المعلومـات ومـا واكبهـا مـن تقـدم تكنلـوجي إلى تعـرض الفـرد إلى مسـاحات مضاعفة من الإعلام.

هكـذا يـؤثر الانترنـت والإعـلام عمومـا علـى تشـكيل الـوعي في عصـر العولمة الذي نعيشه وصولا إلى نهاية المجتمعات الرقمية والانسان الرقمي.

لإنترنت والعولمة:

العولمـة اسـتعمار جديـد بصـورة جديـدة تُريـد السـيطرة علـى العقـول والقلـوب والاقتصـاد والسياسـات والأوطـان، ولا تُريـد تـرك شـيء، فهـي جَشِعة نَهِمة.

فما علاقة الإنترنت بالعولمة؟

وهل الإنترنت وسيلة من وسائل عولمة الدول والناس؟

لكـي نجيـب علـى هـذه الأسـئلة لا بـد مـن معرفـة بعـض الأمـور المتعلقـة بالأنترنت، فما هو الإنترنت؟ وما تعريفها؟

الإنترنت (Internet) هي اختصار أو نحت لكلمتين هما:

(International) ومعناهـــا: العالميـــة، و (Network) ومعناها: الشبكة، فالترجمة لمزج كلمتين في كلمة (INTERNET) هي: الشبكة العالمية (ويُطلق عليها) النت The net ويُطلق على أهم خدماتها الويب: أي الشبكة العنكبوتية وهي ترجمة للكلمات: (world wide web) ونختصر بكلمة الويب (The web) أو (www) والويب هو جزء من الإنترنت وأحد خدماتها ولكن يُطلق على الإنترنت من باب إطلاق اسم الجزء الأهم الويب The web على الكل وهو الإنترنت (INTERNET)

واختلف في تعريفها لضخامتها واتساعها وتعدد جوانبها وهذا يذكر "ريتشارد سميث" و"مارك جيبس": أن تعريف الإنترنت يعتمد على عمل الشخص الذي يريد تعريفها تعريفاً يختلف عن ذلك التعريف الذي يُقدمه باحث آخر في مجال مهنيٍّ معين.

فخبراء الإنترنت ليسوا متفقين فيما بينهم على تعريف جامع مانع لها، إلا أن معظم المشاركين فيها متفقون على أنها شبكة عالمية للآلاف من الحواسيب الآلية المترابطة التي تُمرر المعلومات.

وقد تم تعريف الإنترنت في الكتاب الصادر عن برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة عام 1994م أنها: شبكة اتصالات دولية، تتألف من مجموعة من شبكات الحواسيب تربط بين أكثر من (35) ألف شبكة من مختلف شبكات الحاسوب في العالم، وتُؤمّن الاشتراك فيها حوالي 33 مليون

مستخدم من المجاميع أو الزمر، وهنالك أكثر من 100دولة في العالم لديها نوعٌ ما من الارتباطِ وإمكانية الوصول إلى الشبكة.

وهذا تعريف قديم إذ لا شك أن الأعداد التي يحويها قد زادت زيادة عظيمة ففي السنوات الأخيرة وبخاصة حدثت طفرة في الإنترنت وفي انتشارها بصورة أذهلت الخبراء ويكفي أن تعريف الأمم المتحدة يذكر أن 100 دولة فقط هي المتصلة بالإنترنت، والآن ليس هناك دولة غير متصلة بالإنترنت! ويعجبني تعريفٌ للإنترنت من الناحية المعلوماتية والثقافية - وهو موضوع كلامنا- هو: الإنترنت: عبارة عن دائرة معارف عملاقة، يُمكن للمشتركين فيها الحصولُ على المعلومات حول أيِّ موضوعٍ معين في شكل نص مكتوب أو مرسوم أو خرائط أو التراسل عن طريق البريد الإلكتروني، لأنها تضم ملايين من أجهزة الحاسوب، تتبادل المعلومات فيما بينها، وتستخدم الحواسيب المرتبطة بالشبكة فيما يُعرف تقنياً بالبروتوكول (Protocol) للنقل والسيطرة ولغرض تأمين الاتصالات الشبكية.

خطورة الإنترنت وقوتها:

تتميز الإنترنت بميزات جعلتها من أقوى وسائل الثقافة والعولمة، ومن هذه المميزات:

- حوت الإنترنت أكبر مكتبة عرفتها البشرية: وقد كان يُضرب المثل بضخامة مكتبة الكونجرس، فإذا بمكتبة الكونجرس واحدة من ملايين المكتبات على الإنترنت، فهذا الفيضان المعلوماتي ليس له نظير ولا تستطيع هيئة أو دولة أن تجمعه في مكان، فمكتبة الإنترنت شاركت

فيها البشرية كُلُّها، فأصبحت غاية في الضخامة، ويُقدِّرها بعض الخبراء بثمانية مليارات صفحة ويُقدِّر بعضُ الخبراء أن هذه المليارات هي قمة جبل الثلج وأن قاعدته لا يعلم حجمها إلا الله، وتسمى الإنترنت الخفي (Invisible internet).

- شمول واحتواء الإنترنت لكل وسائل الثقافة والإعلام: فأنت تجد في الإنترنت الكتاب والشريط والفيديو والصحف والتلفازَ والمذياعَ، فأصبحت الإنترنت تحوي آلاف الصحف والمجلات بل ملايين الصحف والمجلات وآلاف المحطات وملايين الكتب والمؤلفات وملايين الصور وغير ذلك.

فالإنترنت هي التي ستحقق -إن شاء الله- قاعدة الكل في واحد، فهي التي جمعت كل وسائل الإعلام في جهاز صغير مثل المحمول أو الجوال (Mobile) في يوم من الأيام، فالتقنية التي تعد الآن تهيئ أن يدخل الناس بواسطة المحمول إلى الإنترنت، وهي وإن كانت قاصرة على بعض الخدمات الآن إلا أن التطور القادم سيجعل كل الخدمات ممكنة وما أحق الإنترنت بالمثل العربي المشهور "كل الصيد في جوف الفرا".

والفرا هو الحمار الوحشي، وأصل هذا المثل أن ثلاثة خرجوا للصيد، فاصطاد أحدهم أرنباً، واصطاد الثاني غزالاً، واصطاد الثالث حماراً وحشياً (الفرا) وأخذ صاحب الأرنب وصاحب الغزال يفتخران، فقال لهما صاحب الحمار الوحشي كل الصيد في جوف الفرا فسكتا وصارت مثلاً، ومعناه أن كل ما صدتموه إنما هو شيء ضئيل بالنسبة لما صدته وأن كل ما صدتموه يسعه جوف الحمار الذي صدته راجع في ذلك: "مجمع الأمثال" للميداني.

وقد قام بالبنتاغون بتطوير عملية ربط الأسلحة الأميركية العالية التقنية وأجهزة الاستشعار الميدانية وأنظمة الاتصالات الأخرى بنظام إنترنت حديث

لأن النظام الحالي لا يفي باحتياجات القوات الأمريكية وليس آمنا بما فيه الكفاية حيث إنه عرضة لكشف المعلومات المستخدمة في بعض الاتصالات مثل مؤتمرات الفيديو .

التفاعلية في الإنترنت:

من أسباب فتنة الإنترنت ما فيها من تفاعلية مفتقدة في وسائل الإعلام الأخرى، فأنت في الإنترنت تستطيع التفاعل مع المواقع التي تدخلها، وتستطيع التحاور والإدلاء برأيك وفي غرف المحاورات الصوتية والمرئية تستطيع أن تتخاطب مع من تشاء في أي وقت تشاء بأي لغة تشاء، ونتج عن هذا هروب بعض الناس من مجتمعاتهم والانتماء إلى الإنترنت مما نتج عنه مرض إدمان الإنترنت.

والمستخدم كان إذا جلس أمام التلفاز والفضائيات والمذياع والصحف، فهو أمام وسائل إعلام غير متفاعلة، لا تستطيع أن تبدي لها رأيك أو أن تنتقد وإنما أنت متلق فقط تتقبل المادة التي تعرض لك بدون خيار، فإن لم تردها لا تملك إلا تركها فقط، دون تغييرها أو إبداء اعتراض..!

الاستمرارية في الإنترنت ليلاً ونهاراً:

من خطورة الإنترنت وجذبها أنها بين يديك في أي وقت وتستطيع أن تستعيد أي مادة مكتوبة أو صوتية أو فيديوية أو غيرها في أي وقت من ليل أو نهار إلا أن يرفعها صاحبها أو واضعها؛ فالتلفاز أو المذياع إذا عرض لك مادة ثم انتهت لا تستطيع استعادتها إلا أن تكون قد سجلتها أثناء إذاعتها أو بثها أو يكون القائمون على المحطة قد قرروا إعادة المادة، ولو أعادوها مرة أو اثنتين على الأكثر ثم لا تستطيع الحصول عليها ولا بذل ما تستطيع من جهد، فالإنترنت بجميع مادتها واقفة في انتظارك في اللحظة التي تجود فيها عليها بنظرة، فهي فاتحة ذراعيها تقول: شُبّيك لُبّيك أنا بين يديك!

ضخامة عدد جمهور الإنترنت وازدياده بصفة مستمرة:

والآن وقد تعرفنا على العولمة، وكذلك على الإنترنت، فما العلاقة بين العولمة والإنترنت، ولماذا وكيف كانت الإنترنت أداة ضخمة من أدوات العولمة؟

لا يستطيع أحد أن ينكر أن الإنترنت أداة من أدوات العولمة، ومَعْلم من معالم العولمة، فهي ثمرة العولمة، وهي داعمة العولمة وسبب الجزم بهذه المقولات هو:

أولا: أن الإنترنت نشأت في أحضان داعية العولمة الولايات المتحدة، بل في أحضان مخابراتها وكانت من ضمن الأسلحة التي تعدها الولايات المتحدة هروباً من أن يوجه إليها الاتحاد السوفيتي السابق لا رحمه الله ضربة نووية، فقد نشأت الإنترنت في ظل التحوطات الإستراتيجية التي اتخذتها

القيادة العسكرية الأمريكية، ممثلة بوزارة الدفاع إبان الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وذلك تحسباً من احتمال تدمير أي مركز من مراكز الاتصال الحاسوبي، المعتمدة بضربة صاروخية سوفيتية، مما سيؤدي بالتالي إلى شلل الشبكة الحاسوبية بكاملها، وحرمان القيادة العسكرية الأمريكية من الإسناد المعلوماتي.

والحقيقة أن العلاقة بين المخابرات الأمريكية والجيش والحكومة من ناحية والجامعات والأكاديميات والشركات من ناحية أخرى علاقة غريبة وغير معتادة في عالمنا العربي وهذه العلاقة أنتجت اكتشافات كبيرة وعظيمة أفادت الدولة الأمريكية، فالهيئات الأكاديمية كالجامعات والمراكز العلمية والبحثية لديها الخبراء والمختصون وأجهزة الدولة والمخابرات لديها الأموال، فهذه الأبحاث تتكلف المليارات من الدولارات ولذلك لا تستطيع أن تقوم بها كلية أو جامعة أو مركز بحث فضلاً عن الشركات الخاصة والأفراد وإنما لا بد أن تدعمها دولة، وهذا ما تقوم به الحكومة في الولايات المتحدة، وهذه العلاقة جديرة بدراسة جادة تكشف أبعادها !

ثانياً: السيطرة الاقتصادية والتقنية التكنولوجية للولايات المتحدة على الإنترنت:

وهذا ناتج من الذي قبله ومن الثقل الاقتصادي والتقني للولايات المتحدة، فمن الأمور المسلمة أن أمريكا هي الدولة الأولى من دون منازع في السيطرة على الجانب الاقتصادي في الإنترنت من ناحيتي حجم النشاط والتقدم التقني ويعتبر جميع الخبراء أن تكنولوجيا المعلومات تلعب اليوم الدور الأساسي في الاقتصاد الأمريكي واستناداً إلى إحصائيات وزارة التجارة الأمريكية فإن حصة الاستثمارات في مجال معدات التكنولوجيا الرفيعة التي

تقوم بها الشركات والمستهلكون من إجمالي النمو الاقتصادي في أمريكا بلغت 82% منذ عام 1990وهي لا شك في تزايد مستمر.

وهناك دور للأجهزة العسكرية والمخابرات المركزية الأمريكية في تعزيز البحث والتطوير في الإلكترونيات وعلوم الحاسوب، ويذكر شيللر ان الإنفاق العسكري الضخم في هذا المجال وبتوجيه من الأجهزة العسكرية عبر مختبرات الشركات والجامعات والمختبرات الحكومية وأن 70% من الأبحاث الأكاديمية ممولة من وزارة الدفاع.

ومن أهم المؤسسات الأمريكية المعنية بالعلم والتكنولوجيا والمعتمدة على التمويل العسكري الأمريكي: مكتب البحث البحري، وشركة رند، ومؤسسة العلوم الوطنية، ولجنة الطاقة الذرية. ويكفيك أن أكبر الشركات المنتجة لبرامج الحاسوب والإنترنت وكذلك لأجهزتها هي أمريكية، ومنها على سبيل المثال:

- ميكروسوفت (Microsoft) عملاق البرمجيات: وكلنا يعرف الدوز والويندوز بنسخه المتعددة وبأنواعه الشخصي والشبكي ومتصفح الإنترنت (Internet Explorer) والمجموعة المكتبية من الورد والإكسل والبوربوينت والإكسس والفرونت باج.. (word, Excel, PowerPoint, access, Frontpage,..) وغيرها من البرامج فكل هذا وغيره من إنتاج هذه الشركة.
- آي بي إم: إن كانت ميكروسوفت هي الشركة الأولى في إنتاج البرامج (Softwore)، فشركة (I.B.M) هي الأولى في إنتاج معدات الحواسيب والإنترنت (Hardware) بل هي أول شركة أنتجت الحاسوب الشخصي المسمى (PC) فأصبح الحاسوب في يد الناس بعد

أن كان لا تمتلكه إلا الشركات، وكان كبير الحجم ويحتاج إلى طاقة كبيرة وأجهزة تبريد، فاختراعها هذا ثورة في عالم الحواسيب!

- ديجيتال (Digital) كومباك (Compaq) ماكينتوش (Machintosh) ديل: (Dell) إنتل: (Intell) إتش بي (HP)، وغير ذلك من الشركات التي يعسر إحصاؤها أو جمعها .

ثالثاً: لغة الإنترنت الأساسية هي الإنجليزية، وهي بالطبع لغة الولايات المتحدة الأمريكية، فإذا كانت (الأرض بتتكلم عربي) كما في الأغنية المصرية لسيد درويش، فالإنترنت تتكلم الإنجليزية كما في الأغنية التكنولوجية لبيل جيتس وغيره. ويكفي أن نعرف أنه ظهر في إحصاء: أن 88% من معطيات الإنترنت تُبث باللغة الإنجليزية، مقابل 9%بالألمانية، و2% بالفرنسية، و 1% يُوزَّع على بقية لغات المساكين ومنها العربية! ولا يخفى عليك أن اللغة هي أحد عناصر الثقافة والعولمة، وأن لغة العولمة هي الإنجليزية، ويتجه أصحاب العولمة إلى جعل الإنجليزية لغة العالم.

رابعاً: محتوى الإنترنت، ولا شك أن النتيجة واضحة إذا كانت السيطرة على الوجه المتقدم، فمن المتوقع أن تحشى الإنترنت بثقافة العولمة بدءاً من تعظيم الثقافة الأمريكية والحياة الأمريكية، والرجل الأمريكي والأنماط الأمريكية في الحياة تدرجاً إلى الدخول معهم ومشاركتهم، وكذلك فجور هذه الحضارة فهو أبرز ما أظهرته على الإنترنت فإن صفحات العري والخزي والدعارة بصورة لا يصدقها العقل ولا تخطر ببال الصالحين.

فإن الإنترنت تعد مسرحاً هذا، ولغيره من الأفكار والأطروحات الزائفة بدءاً من الدعوة إلى عبادة الشيطان ووصولاً إلى عبادة الفروج فصورة الحياة الأمريكية والأفكار الأمريكية بما فيها من الخرافات وزيغ وبعد

شـديد عـن الفطـرة الـتي فطـر الله النـاس عليهـا، وبمـا فيهـا مـن فسـق وفجـور وعبـادة اللـذات وبمـا فيهـا مـن خمـور ومخـدرات وعصـابات المافيـا وضـياع ومتاهـات تـذهل العاقـل، فقـد أصـبحت الإنترنـت مكانـاً لعـرض هـذه البضـاعة بـل والإغـراء بهـا والحـث على المشـاركة العمليـة فيهـا، فبـالله عليـك كـم مـن إنسـان مسـكين أضـاعوه وأفسـدوا فطرتـه وعقلـه وحياتـه، ولم يرحمـوا حتـى بـراءة الأطفـال فتـاجروا بهـم وانتهكـوا أعراضـهم وعرضـوهم كمـا تعـرض البضـائع وإن النسـاء الـذين يزعمـون أنهـم يـدافعون عـنهن، اسـتخدموهم كمـا تُسـتخدم أخـس السـلع وعرضـوهم كمـا يعـرض الجـزار ذبيحتـه، فيـالله كـم مـن أعـراض تنتهـك، وكـم مـن مسـكينة كانـت تـود أن يجمعهـا بيـت مـع زوج تحبـه وتحترمـه فأصـبحت تُقلَّـب مـن يـد إلى يـد، كمـا تقلـب أحقـر البضـاعة، ومـاذا أقـول؟ إن مـا يفعلونـه ينـدى لـه جـبين البشـرية، فـوالله لا أملـك إلا أن أقـول: إن هـم إلا كالأنعـام، بـل هـم أضـل فـوالله إن الأنعـام لأشـرف مـن هـؤلاء الذين وصلوا إلى هذا الدرك السحيق مما لا تُسعف اللغة على وصفه..!

قـال الـدكتور مشـعل بـن عبـدالله القـدهي في بحثـه المعنـون بـ (المواقـع الإباحيـة علـى شـبكة الإنترنـت وأثرهـا علـى الفـرد والمجـتم)انتقـال الـداء إلى الإنترنـت وتوغلـه في المنـازل: إن حجـم الإقبـال علـى شـبكة الإنترنـت يتضـاعف تقريبا كل مائة يوم.

وعـدد الصـفحات الإباحيـة في الإنترنـت تقـدر بنحـو 2.3% مـن حجـم الصـفحات الكليـة في الإنترنـت، وهـذا العـدد يُعـدُّ صـغيرا نسـبيا إلا أنـه لا يعطي الصـورة الحقيقيـة لحجـم المشـكلة، وكمثـال علـى ذلـك يمكـن أن يكـون في مدينـة واحـدة مائـة سـوق ولكـن أكثـر النـاس مقبلـون علـى سـوق واحـد بـين هـذه المائـة، وبالفعـل نجـد الأرقـام تعضـد هـذه النظريـة، فشـركة (Playboy)

الإباحية مثلا تزعم بأن 4.7 مليون زائر يزور صفحاتهم في الأسبوع الواحد، وقامت بعض الشركات بدراسة عدد الزوار لصفحات الدعارة والإباحية في الإنترنت فوجدت شركة (WebSide Story) أن بعض هذه الصفحات الإباحية يزورها 2.80034 زائر في اليوم الواحد وهنالك أكثر من مائة صفحة مشابهة تستقبل أكثر من 20.000 زائر يوميا وأكثر من 2000 صفحة مشابهة تستقبل أكثر من 1400 زائر يوميا.

وإن صفحة واحدة فقط من هذه الصفحات قد استقبلت خلال سنتين 43.616.508 زائر وإن واحدة من هذه الجهات تزعم أن لديها أكثر من ثلاثمائة ألف صورة خليعة تم توزيعها أكثر من مليار مرة، ولقد قام باحثون في جامعة كارنيجي ميلون بإجراء دراسة إحصائية على 917.410 صورة استرجعت 8.5 مليون مرة من 2000 مدينة في 40 دولة فوجدوا أن نصف الصور المستعادة من الإنترنت هي صور إباحية وأن 83.5% من الصور المتداولة في المجموعات الإخبارية هي صورٌ إباحية، ويقول الباحث ستيف واترز أنه غالبا ما تبدأ هذه العملية بفضول بريء ثم تتطور بعد ذلك إلى إدمان مع عواقب وخيمة كإفساد العلاقات الزوجية أو تبعات شرٍ من ذلك.

وقد وجد التجار صعوبة فائقة في جمع الأموال عن طريق صفحات النسيج العالمي إلا في شريحة واحدة وهي شريحة صفحات الدعارة فإنها تجارة مربحة جدا ويقبل الناس عليها بكثرة ولو اضطروا لدفع الأموال الطائلة مقابل الحصول على هذه الخدمة، وهذه الصفحات تتكاثر بشكل مهول تبلغ مئات الصفحات الإباحية الجديدة في الأسبوع الواحد، كثير منها تؤمن هذه الخدمة مجانا، ولقد صرحت وزارة العدل الأمريكية قائلة: "لم يسبق في فترة

من تاريخ وسائل الإعلام بأمريكا أن تفش مثل هذا العدد الهائل الحالي من مواد الدعارة أمام هذه الكثرة من الأطفال في هذه الكثرة من البيوت من غير أي قيود".

كما تفيد الإحصاءات بأن 63% من المراهقين الذين يرتادون صفحات وصور الدعارة لا يدري أولياء أمورهم طبيعة ما يتصفحونه على الإنترنت علما بأن الدراسات تفيد أن أكثر مستخدمي المواد الإباحية تتراوح أعمارهم ما بين 12 و17 سنة والصفحات الإباحية تمثل بلا منافس أكثر فئات صفحات الإنترنت بحثا وطلبا.

خامساً: الحرية التي تغوص وتغرق فيها الإنترنت، كسرت الإنترنت حاجز الرقابة التي تفرضها الدول على وسائل الإعلام كالتلفاز والمذياع والصحف وغيرها، فإذا أردت أن تنشئ موقعاً أو ألف موقع على الإنترنت، فلن تحتاج إلى تصريح ولن تمر على مائة موظف لتحصل على تواقيعهم المباركة! كل ما في الأمر احجز مساحة في أي خادم (Server) في الدنيا، ثم بث ما تشاء ويستطيع أن يستقبل بثك كل الناس. صحيح أن بعض الدول مازال لديها ما يسمى بالبروكسي أو التصفية أو الفلترة Filter ولكن هي في الغالب ضعيفة، ويستطيع المستخدم المتمرس للإنترنت أن يتجاوزها، ثم إن هذه التصفية أو الفلترة سيتم الضغط على الدول التي تقوم بها من قبل أصحاب العولمة حتى تلغيها بحجة حرية الشعوب أو تحرير الاقتصاد أو... أو... أو حتى بحجة اعتراض الحمير وقيامهم بمظاهرة في جمهورية موزمبيق الغربية أو في القطب الشمالي أو في بلاد تستخدم الأفيال..!

وبسبب الحرية التي تتمتع أو تعاني منها الإنترنت أضحت حياة الناس الشخصية ناهيك عن العامة عرضة للانتهاك والاقتحام على الإنترنت، فيمكن بالإنترنت الكشف عن أسرار الناس على نحو لم يسبق له مثيل، مثل حساباتهم وحالتهم الصحية وحياتهم الخاصة، وهكذا طُرحت حرية الإنسان في إطار جديد، واختلت العلاقة بين الأشياء الخاصة للإنسان والأمور العامة.

وهناك مخاطر أخلاقية للإنترنت من حيث وجود أخبار ومعلومات وأفلام خليعة أو إرهابية أو متصلة بالمخدرات أو البغاء وهناك قضايا وحوادث وجرائم كثيرة حدثت خلال الفترة الماضية بالإنترنت، فمثلاً قام مجموعة من الأشخاص أطلقوا على أنفسهم أعضاء (طائفة بوابة السماء) في مدينة كاليفورنيا الأمريكية عام 1997م بارتكاب عملية انتحار جماعية، أدت إلى وفاة39 عضواً من خلال موقع قاموا ببنائه بالإنترنت تحت اسم (Heaven Gate) أي: بوابة السماء - بزعمهم - للتواصل مع جماعات أخرى متشابهة، واستغل زعيم الطائفة الإنترنت لغسل دماغ أتباعه، ومنها: تعرضت شركة ميموري إكسبريس البريطانية المتخصصة في بيع شرائح ذاكرة الكمبيوتر لحادثة اختلاس بالإنترنت، عندما تلقت طلباً لشراء شرائح من شركة تقيم موقعاً لها بالإنترنت، لتكتشف بعد ذلك أن الشيكات التي تم بموجبها تسديد ثمن السلع من دون رصيد وخسرت بذلك نحو 45.000 دولار أمريكي.

وهذه الجرائم تستطيع أن تطالع منها المزيد بصفة مستمرة في مجلات الحاسوب والإنترنت مثل مجلة لغة العصرالمصرية، ومجلة إنترنت العالم العربي الإماراتية، فقد كُتب في الأخيرة مقالات باسم عالم إنترنت السفلى

جرائم إنترنت وغير ذلك من المجلات، وكانت وما زالت مجلة لغة العصر تقدم قصة جريمة من جرائم الإنترنت في كل عدد شهرياً.

ولقد كانت هناك قضيتان، وهما قضية الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران وأنه حكم فرنسا مدة 14 عاماً وهو مصاب بالسرطان وأن له ابنة من الزنا تسمى مازارين، وقضية الرئيس الأمريكي كلينتون وعلاقته مع مونيكا هاتان القضيتان تكتَّم عليهما الإعلام في البداية، بل في قضية ميتران كان هناك حكم من المحكمة بمنع النشر، ولكن لم يمر أسبوع حتى كانت القضية معروضة على الإنترنت، ولم تستطع المحاكم أن تطبق عليها قرار المنع وقد اعتبر نشر تقرير المحقق كينث ستار في الإنترنت وهو التقرير الخاص بفضيحة كلينتون اعتبر ذلك بأنه اللحظة الفاصلة لبلوغ الإنترنت المدى في الحرية وأنها سوف تكشف للعالم كل الوقائع بلا تزييف ويبلغ عدد الأمريكيين الذين تابعوا تقرير المحقق (ستار) على الإنترنت عشرين مليوناً من الأمريكيين.

ولا شك أن هذه الحرية على ما فيها من المفاسد إلا أنها كسرت احتكار الوكالات اليهودية لبث الأخبار ويمكن أن تخدم هذه الحريةُ الدعوة إلى الدين الحق (الإسلام)، وهو ما سنتعرض له فيما بعد إن شاء الله!

سادساً: استخدام الإنترنت في الأعمال التجارية، إن مما لا شك فيه أن العولمة الاقتصادية هي من أقوى أجنحة العولمة، والإنترنت تعتبر دعامة من دعامات العولمة الاقتصادية، ولذلك نشطت التجارة الإلكترونية وأصبحت الإنترنت من وسائل التبادل التجاري والترويج للسلع المختلفة، متخطية الحواجز والرقابة المفروضة من قبل بعض الدول.

ولذلك حرصت كل شركة على تواجدها على الإنترنت، بل بعض الشركات لا وجود مادي لها في الحقيقة، إلا أنها موجود في الفضاء السيبري (Cyper space) أي على الإنترنت، ولقد حققت بعض الشركات مليارات الدولارات على الإنترنت مثل شركة أمازون (www.amazon.com) وشركة يـاهو (www.yahoo.com)، وجوجل (www.google.com)، وشركة إي باي (www.ebay.com) وغيرها من الشركات التي استفادت من الإنترنت.

سابعاً: إضعاف الإنترنت سيطرة الحكومات على شعوبها: من الأهداف المتأخرة للعولمة إنشاء حكومة أو دولة عالمية واحدة أو بمعنى آخر إضعاف بنية الدولة الحديثة في مختلف أنحاء العالم حتى تستطيع الدولة رائدة العولمة أن تتحكم في أحوال الدول الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بل والعسكرية، يقول الدناني في (الوظيفة الإعلامية للإنترنت، ص120) يمكن أن تضعف -أي الإنترنت- الأنظمة الحاكمة في دول العالم، وقد فسر ذلك المفكر الأمريكي من أصل ياباني (فرنسيس) من خلال تسريب معلومات سرية عنهم، وهذا من أبرز نتائج ثورة الاتصالات الحديثة، ومن أمثلة ذلك مجلة "عرب تايمز" على الإنترنت فإنها متخصصة في الكلام على الحكومات والرؤساء والوزراء والأمراء وغيرهم من علية القوم وفيها ما هو صدق وما هو كذب وما نشاهده اليوم من تسريبات ويكيليكس خير مثال على ذلك.

الانترنت ما بعد التفاعلية:

واتجاهات تطوير الإعلام الإلكتروني:

المعروف أن سنة واحدة من عمر شبكة الإنترنت تساوي 4 سنوات من العمر الزمني الأرضي لغيرها من وسائل الإعلام، والمقصود بهذا أن الإنترنت تتطور بسرعة كبيرة، ولا يمر شهر أو بضعة أشهر إلا ويحدث تطور نوعي في طريقة عمل هذه الشبكة العنكبوتية جنبا إلى جنب مع التطورات الكمية البسيطة المتراكمة المرتبطة بها، وخلال عقدين من استخدام هذه الشبكة لغير الأغراض العسكرية تطورت الإنترنت تطوراً كبيراً، ومنذ تلك اللحظة التاريخية التي دخلت فيها الإنترنت عالم البث المتاح للجميع من بوابة مؤتمر "العالم يريد أن يتواصل" الذي عقد في العاصمة الأمريكية واشنطن في 1972، وبدأ العمل على تطوير تقنية تسمح بالاستخدام التجاري هذه الشبكة، ومنذ ذلك الحين تواصل الإعلام كحقل معرفي واجتماعي مع الإنترنت ليكون أحد أهم العلوم الإنسانية التي تتأثر به وتدفعه فعالياتها الإنسانية قدما، وتتالت القفزات والثورات ليحدث ذلك التأثير المستدام لتغيرات الإنترنت على وضع وسائل الإعلام ومستقبلياتها الفنية والاقتصادية.

وفي هذه الدراسة سوف نتناول مفهوم "ما بعد التفاعلية" كمدخل لتطور العمل الإعلامي على الإنترنت" وموقع عالمنا العربي والإسلامي منه.

أولا: الإنترنت وتطور المفاهيم الحاكمة لها:

تعتبر الإنترنت وسيلة الاتصال الأسرع نموا في تاريخ البشرية، ففي حين احتاج الراديو إلى 38 عاما للحصول على 50 مليون مستخدم لاستقبال برامجه، احتاج التلفزيون إلى 13 عاما للوصول إلى العدد نفسه، فيما احتاج تلفزيون الكابلات إلى 10 أعوام، أما شبكة الإنترنت فلم تحتج سوى إلى 5 أعوام للوصول إلى ذلك العدد، وأقل من 10 أعوام للوصول إلى 500 مليون مستخدم. ويعرض للإنترنت في هذه الآونة جملة من التغيرات نحتاج معها للتعرف الموجز على مسيرتها ثم اتجاه تطورها والمفاهيم الجديدة التي تؤطر مستقبلها.

ثانيا: تداعيات التغيرات المفاهيمية:

بداية لابد لنا من التمييز تحليلياً ما بين ذلك الشق من الإنترنت المبني على أن الإنترنت وسطا أو بيئة، وذلك الشق الذي تكون فيه الإنترنت وسيطا إعلاميا، فقد حدث تطور في كل شق على حده، إلا أن التطورات الأخيرة جعلت الحالة الإعلامية المتخصصة تخلط بين الشقين، فيما يمكن تسميته بتجديد أدوار الوسيط الإعلامي النهائي المسمى بالإنترنت في ثوبها الجديد. فمهما كنا نتحدث عن Web 2.0 أو Web 3.0 فإننا في النهاية نتحدث عن تلك الوسيلة الاتصالية والتواصلية التي تطورت خلال السنوات العشرين الأخيرة من مجرد وسيط نشر متجاوز للحدود وحتى كونه وسيلة تواصل فعالة إلى جانب كونه وسيلة اتصال، وهو ما يرشحها لتكون بيئة الاتصال والتواصل المثلى التي تسعى كل سبل الاتصال أو التواصل لمحاكاة بيئتها والتطور باتجاهها، لتصير الإنترنت في النهاية هدف

التليفزيون والهاتف النقال بالإضافة للحواسيب بأشكالها المختلفة المحمولة والثابتة.

غير أننا عندما نتعامل مع هذه التغيرات المفاهيمية يصعب علينا أن نفصل في تأثيراتها بين ما تنتجه من تداعيات على صعيد الإنترنت كوسط أو كوسيط، ومع ذلك فلابد من الوعي بالفارق بين المستويين لأنه سيكون جليا وواضحا في بعض المساحات التي سيشتبك فيها الشقان.

ولا شك في أن التداعيات الحادثة جللة، وأن الإحاطة بها في مقام كهذا المقام وفي هذا البحث سيكون صعبا لا محالة، والعزاء أن نحاول في بحثنا هذا تقديم ما يقع في منظور القائمين عليها موقع الأهمية الظرفية ذات الأولوية.

وفيما يلي نعرض لتداعيات هذه التغيرات:

إعلام متعدد الاتجاهات: سبق وأشرنا إلى أن ما يعد التفاعلية كخاصية لحقبة الإنترنت الجديدة قد نقلت زوار الإنترنت من حقبة استهلاك المحتوى الإعلامي إلى حالة إنتاج هذا المحتوى، ويشير تقرير نادي دبي للصحافة إلى أن من أهم تلك التغيرات تحول نمط التدفق الإعلامي من نمط تدفق في اتجاه واحد One to Many إلى نمط تدفق متعدد الاتجاهات Many to Many، واعتبره نمطا جديدا يضاف إلى أنماط التوزيع التقليدية، وإلى نمط التوزيع حسب الطلب الذي جرى تقديمه مؤخرا، ويرى التقرير أن نمط التوزيع الجديد يسمح بتوزيع كل من المحتوى المهني (الذي تمثل قضية حقوق الملكية الفكرية قضية حيوية بالنسبة له) بالإضافة إلى

ذلك المحتوى الصادر عن المستخدمين والذي يتراوح إنتاجه ما بين النص العفوي وتقنية الفيديو الصادرة عن كاميرا رقمية رخيصة الثمن.

وبمعنى آخر فإن ملايين المدونات، بتلك اللغات المتباينة المتعددة، بما تحويه من محتوى نصي أو صوتي أو محتوى فيديو أضيفت لمساحة المحتوى الذي يتعرض له مستخدم الإنترنت يوميا، ولم يعد الأمر قاصرا على تلك المواقع الرسمية أو تلك المواقع التي تعبر عن مؤسسات إعلامية صار لها اتجاه محدد وموجه لا تحيد عنه.

ولابد من التأكيد على أن الاتجاه لتحويل الإنترنت لنمط قواعد بيانات يستند لسيرفرات ضخمة ورخيصة التكلفة، مع تطور الآليات الاقتصادية لاستثمار مثل هذا الوضع New Business Models قد جعل ثمة إمكانية لأي فرد أو جماعة بشرية أن يقوموا بنقل الأخبار والمعلومات التي يراد لها التعتيم، بل ويقدموها معززة بأدلة صوتية وفيديوية تكسبها المصداقية، وتصنع بمرور الأيام اسما تجاريا مشهورا Branding Name يكون له درجة عالية من المصداقية التي تزاحم مصداقية المؤسسات الإعلامية المهنية.

ولا شك في أن هذا يعني أيضا تحول المستقبل الإعلامي تاريخيا باتجاه الإنترنت باعتبارها الوسيلة التي تقدم منافذ إعلامية ذات قدرة على الاستمرار والصمود، مع رخص التكلفة من ناحية ثانية، وارتفاع الإمكانيات من ناحية ثالثة.

مفهوم المواطن الصحافي: وقد ارتبط بتلك المرحلة ما عرفه المراقبون والمتخصصون باسم صحافة المواطن، ويعرف أيضا باسم Public or Participatory Journalism هو دور يؤديه المواطن الذي يلعب دورا فعالا في عملية جمع وتصنيف وتحليل وصياغة المعلومات والأخبار. ووفقا لتقرير We Media نصف السنوي الذي يصدره مركز الإعلام Media Center التابع للمعهد الأمريكي للصحافة The American Press Institute، فالمفهوم يعني تلك الكيفية التي يصوغ بها الجمهور مستقبل تداول الأخبار والمعلومات.

وقد أعد كل من شين بومان وكريس ويليس دراسة ضمن تقرير النصف الأول من عام 2003 يرون فيها أن الغرض من هذه المشاركة الإعلامية توفير تلك المعلومات المستقلة والدقيقة التي تحتاجها الديمقراطية فيما يتعلق ببحث القضايا التي تحتاج توفر معلومات ذات صلة ويمكن الاعتماد عليها، وهذا المصطلح لا يجب الخلط بينه وبين مصطلح الصحافة المدنية، تلك التي يقوم بها الصحافيون المحترفون، صحافة المواطن هي جزء من محدد من مفهوم إعلام المواطن citizen media مثله في ذلك مثل مصطلح المحتوى الذي يبتكره المواطن.

وقد صنفت الباحثة الإعلامية جيه دي لاسيكا المحتوى الذي يقدمه المواطن الصحافي إلى 6 فئات تتمثل فيما يلي:

1. **مشاركة الجمهور المتلقيي:** مثل تلك التعليقات التي يكتبها المواطن استجابة للقصص الإخبارية، والمدونات الشخصية، وتلك الصور محدودة الكفاءة التي التقطها الأشخاص بكاميرات هواتفهم الجوالة،

وتلك الأخبار المحلية التي يكتبها شخص مقيم ضمن مجتمع ما من المجتمعات.

2. **المواقع الإخبارية والمعلوماتية المستقلة:** مثل تقارير المستهلكين أو تقارير السخرة في العمل Drudge Report.

3. **المواقع الإخبارية ذات المعالجة الناضجة:** مثل موقع OhmyNews International.

4. **المواقع الإعلامية التي يشترك أصحابها في إنتاج محتواها أو تطوعوا لإنتاجه:** Collaborative and contributory media sites.

5. **الأنواع المختلفة من الإعلام الارتجالي أو المسمى:** Thin Media مثل المجموعات البريدية والنشرات الإخبارية.

6. **المواقع الإذاعية الشخصية:** هذا التحدي ذو طابع إعلامي وليس تقنيا، ويمكن اعتباره نوع من تنامي البنية الفوقية الإعلامية المترتب على تلك التطورات التي حدثت في مجال البنية التحتية المرتبطة بالإنترنت، مثل Web 2.0 و Web 3.0.

إعلام نمط الحياة:

في إطار الحديث عن Web 2.0 أشار تقرير مؤسسة برايس ووترهاوس إلى نمط جديد من الأنماط الإعلامية المتمثلة في إعلام نمط الحياة Lifestyle Media لتشير به إلى موجة جديدة من أنماط الإعلام تعبر عن الخبرة الإعلامية الشخصية ضمن سياق اجتماعي، ويشير تقرير نادي دبي للصحافة لعام 2006 إلى أن المستخدمين الإعلاميين النافذين الذين يتفاعلون مع الشبكات الاجتماعية على Web 2.0 يطلبون منتجات

إعلامية تسمح لهم بزيادة القيمة المستفادة من المحتوى الإعلامي المتنوع ضمن وقت الفراغ المحدود المتاح لديهم.

فمرتادو الشبكات الاجتماعية المختلفة والمتعددة لهم مشارب واهتمامات مختلفة، وبعضهم يرى أن هذه الاهتمامات لا تجد لها التغطية الكافية التي تلبي كافة احتياجاتهم وكافة الأنشطة التي يقومون بها وكافة المساحات الموضوعية التي يهتمون بها، وهو ما يدفعهم لتقديم محتوى يخصهم وحدهم، وربما يمكنهم نقله لغيرهم.

ويوضح الخبراء أن هذا النمط من الأنماط الإعلامية وفق هذا التوضيح عاليه يتسم بسمتين هامتين تتمثل أولاهما في أن هذا النمط يعطي المستخدم القدرة على اكتشاف أو تقديم محتوى جديد، وتتمثل ثانيتهما في أن هذا النمط يتيح للمستخدمين اختيار كيفية توزيع هذا المحتوى.

فهذه النشاطات الخاصة بالمستخدمين سواء أكانوا مجموعة علماء أم مجموعة من الساسة أصحاب وجهات النظر الجديدة موضع التضييق أو كانوا مجرد جماعة رفاق (شلة) تقدم لهم خيارات جديدة تندرج ضمن دائرة اهتماماتهم وتمكنهم من تحديد طريقة قضاء الوقت المحدود المتاح لديهم.

تراجع إمكانيات التعتيم: سبق أن أشرنا لمدى تأثير المرحلة ما بعد التفاعلية على الإنترنت كوسيط إعلامي وما ارتبط به من توسيع نطاق إنتاج المحتوى الإعلامي، والقيمة المضافة الجديدة في هذه المساحة أن إمكانيات التعتيم على هذا المحتوى صارت بعيدة المنال.

فمن ناحية: يمكن القول بأن اندراج الإصدارات الإعلامية الجديدة تحت اسم نطاق لا صلة له باسم نطاق خاص بالاتجاه أو تيار يجعل من المستحيل منع أو حجب هذه الإصدارة الإعلامية من دون التأثر بالتعامل مع الموقع الكبير الذي جعلت أنظمة التكويد فيه هذه المهمة أقرب للاستحالة العملية. ويمكن القول بأن خبرة التعاطي الأمني مع ظاهرة الإرهاب الخطيرة كشفت عمق هذه الأزمة حيث انتقلت المواجهة من جهة حظر المواقع إلى مساحة أخرى من الصعب فيها مواجهة الأمر بسبب انتقاله إلى مساحات المواجهة عبر قنوات المدونات من جهة وقنوات استضافة الفيديو الرقمي.

ومن ناحية ثانية: فإن الجيل الجديد من المدونات على سبيل المثال يستوعب تقنية تصدير واستيراد المحتوى، بما يعني أن منع موقع ما من مواقع المدونات سيعني إمكان انتقال هذه المدونة بنفس محتواها القديم إلى موقع آخر بضغطة زر. وهو ما يقف حائلا دون إمكانية المنع أو الحجب، وهذه الإمكانات تستند لمنطق تحويل الإنترنت إلى قاعدة بيانات وهو ما ألمح إليه الخبراء في الحديث عن Web 3.0

ومن ناحية ثالثة: فإن تحول الإنترنت باتجاه قواعد البيانات سيجعل من الصعوبة بمكان السيطرة على المحتوى الخاص بها، وبخاصة مع تزايد الاتجاه نحو إنتاج التطبيقات التي تعتمد لغة MashUps التي تجمع البيانات المخزنة بصورة مستقلة لكنها تدمجها مع بعضها البعض في آليات عرض قائمة على ما يقارب مناهج نظم الخبرة المعروفة في تصنيف وعرض البيانات.

المستقبل الإعلامي بين المنافسة والمصدقية: دخلت ظواهر إعلامية جديدة حيز المنافسة مع وسائل الإعلام قاطبة بصفة عامة، ومع البث الذي تبثه القنوات الفضائية وشبكات الكابل، وكذلك تلك المواقع الإذاعية الشهيرة الموجودة أونلاين، بالإضافة لمواقع الصحف البارز أونلاين.

وأبرز مساحات المنافسة تلك ما نراه من المدونات والمساحات الخاصة التي توفرها المواقع الكبرى مثل My Space وGoogle وYahoo، ويضاف إليها محطات إذاعات الإنترنت الخاصة والمحدودة التي يمكنها بواسطة برنامج صغير مثل Jet Audio أو غيره أن توفر بثا منتظما بمجرد توفر القدرة على استئجار مساحة محدودة على سيرفر، بالإضافة لمواقع بث الفيديو التي بدأت تشتهر وتكثر مثل You Tube أو MetaCafe وغيرها، بالإضافة إلى ظاهرة المنتديات، فضلا عن استمرار الشكل البدائي لما بعد التفاعلية المتمثل في القوائم البريدية والمواقع المجانية.

هذه الصور التنافسية الجديدة بدأت تحد من درجة مصداقية البث النصائلي المتحزب أونلاين، وتوفر سبل هز هذه المصداقية من خلال وسائل ملموسة من المحتوى الإعلامي تصل لدرجة التوثيق المرئي عبر تقنيات الفيديو، بما في ذلك التقنيات الرخيصة.

في المقدمة المفاهيمية تعرضنا لمفهوم الإنفوميديا وما أنتجه من تقارب بين وسائل الاتصال المختلفة، وهو ما أعطى لوسائل الاتصال غير الإعلامي كالهواتف الجوالة أدوارا إعلامية. ففي الجيل الثالث من الهواتف المحمولة هناك مجموعة من البرامج التي تتيح لصاحب الهاتف الجوال أن يكون

وسط الأحداث فيقوم بتصوير مجموعة من مشاهد الفيديو أو الوثائق أو الصور، ثم ينقلها بضغطة زر إلى مدونته الموجودة على الإنترنت ليراها الناس لحظة حدوثها.

وهذه التقنية ليست بدعا من أصحاب شركات الهواتف الجوالة، بل تم هذا بالتنسيق ما بين شركات إنتاج الهواتف الجوالة وشركات إنتاج التطبيقات الحاسوبية والشركات الراعية لبعض مواقع المدونات بحيث تتيح بعض مواقع المدونات للمشتركين أصحاب المدونات أن يجروا بعض الإعدادات الخاصة لمدوناتهم لتزويدها عبر الهواتف النقالة.

تطور خريطة تدفق العمل الصحافي: يمكن القول بأن عملية التحرير الصحافي في المؤسسات الصحافية الورقية أو الإليكترونية كانت تتم وفق متسلسلة تبدأ بالتخطيط لتغطية الخبر المتوقع والمتابع، أما المفاجئ فلا يخطط له، ويتم ذلك من خلال تحديد محاور الخبر ونقاطه الرئيسية، وجمع الخلفيات المتعلقة به من قسم المعلومات أو من أرشيف المحرر الصحفي الخاص به، وجمع المعلومات من المصادر المختلفة البشرية والوثائقية، التقاط الصور الفوتوغرافية المناسبة للخبر بواسطة المحرر أو المصور الصحفي.

مراجعة المادة الصحفية المكتوبة والمصورة واستكمالها، ووضع خلفيات للحدث يمكن من خلال الضغط على كلمة معينة داخل النص استدعاء مواد أخرى ذات صلة بالخبر المنشور وذلك حال الصحف الإلكترونية، تقييم المادة الصحفية المكتوبة والمصورة وتحديد صلاحيتها للنشر بواسطة المحرر المسئول، أو غيره حسب خط سير النص الصحفي

داخل الوسيلة المعنية بالنشر. تجهيز الرسوم اليدوية التعبيرية والتوضيحية والساخرة التي سوف تصاحب الموضوعات أو تنشر بمفردها.

اختيار البناء الفني للنص الصحفي: أي تحديد شكل المادة الإخبارية المخطط لنشرها (مقال – تحقيق – خبر – حوار – تقرير – فلاش – بانر – ساحة حوار)، التحرير النهائي للنص الصحفي، المراجعة النهائية للنص الصحفي المحرر، التقييم النهائي وتحديد أولويات النشر.

غير أن تغير الأنماط الإعلامية جعل هذه المراحل الخاصة بالعمل الإعلامي المهني الكلاسيكي تقليدا مهنيا ربما لن يصمد كثيرا أمام المتغيرات الإعلامية المرتبطة بضرورة ملاحقة الحدث أونلاين، وقد سبق أن أشرنا إلى أنماط الإنتاج الإعلامي الخاصة بمفهوم المواطن الصحافي، والتي يمكن الإشارة إليها سريعا فيما يلي:

- مشاركة الجمهور المتلقي.
- المواقع الإخبارية والمعلوماتية المستقلة.
- المواقع الإخبارية المتخصصة ذات المعالجة الناضجة.
- المواقع الإعلامية التي تشارك أصحابها في إنتاج محتواها أو تطوعوا لإنتاجه.
- الأنواع المختلفة من الإعلام الارتجالي أو المسمى Thin Media مثل المجموعات البريدية والنشرات الإخبارية.
- المواقع الإذاعية الشخصية.

ويختلف إنتاج المحتوى من وسيلة لأخرى من هذه الوسائل، ولا شك في أن المواقع الأكثر نضجا في إنتاج محتواها الإعلامي قد توكل عملية إنتاج هذا المحتوى لمتطوع ذو خبرة يقترب كثيراً من هذه التقاليد، وربما كان بعض المواقع المندرجة تحت لافتة غير ناضجة يصدره من له خبرة بالعمل الصحافي مثل كثيرا من المدونات العربية التي يصدرها صحافيون ينشرون بها ما لا يجد طريقه للنشر بالصحف العادية.

غير أن اعتبار العفوية غالبا ما يكون مهيمنا على العمل المندرج تحت مفهوم صحافة المواطن، ولكنه مع ذلك يحوز على مصداقية عالية، ولعل درجة الإقبال العالية على مدونة مثل مدونة الوعي المصري، وحصول صاحبها وائل عباس على جائزة عن مجمل أعماله لكشف الفساد خلال عام 2005-2006 من "المنظمة الأفرومصرية لحقوق الإنسان"، بالإضافة لفوزه بجائزة "نايت الدولية للصحافة" لعام 2007 يمثلان مؤشرا على درجة الصدقية التي يتعامل بها الزوار مع مثل هذه المدونة.

غير أن نموذج صفحة عيون المشاهد الذي تقدمه شبكة إسلام أونلاين يمثل درجة وسطى بين تقاليد العمل الصحافي وبين العفوية الصادرة عن المواطن الصحافي بتجليه الحقيقي، فهذه الصفحة تعمل بفلسفة تقوم على صنع ملفات مختلفة تقوم في إطارها باستقبال مساهمات زوار الموقع في صورة ملفات نصية مزودة بصور فوتوغرافية، حيث يتولى المحرر المسؤول بالصفحة انتقاء الصور وتحرير النص ليليق بالنشر في صفحة تتبع موقع إسلام أونلاين، وقد لاقت الصفحة نجاحاً كبيراً آذن باتجاهها لتصبح موقعا مستقلا في الأمد القريب، كما تتجه الصفحة لتدريب المتميزين من

زوارها عبر استثمار تقنية التدريب الإليكتروني التي يبرز فيها موقع إسلام أونلاين كأحد المواقع الرائدة في مجال التدريب الإليكتروني.

وفرة المحتوى وسيولته: كما سبق ورأينا، فإن مقدار المعلومات المخزنة على الإنترنت صار يقدر بالتيرابايت وليس بالجيجابايت، وهذا قدر ضخم جدا من البيانات.

ولنا أن ننظر إلى الفلسفة الإعلامية التي تحكم العالم الإعلامي الذي نقبل عليه والذي سيدلنا على أن حجم المعلومات التي ننتظرها في المستقبل سيكون فلكيا بالنظر إلى الاتجاه نحو تحويل كل مستخدمي الإنترنت إلى منتجين للمحتوى الاتصالي، ولنا أن نتخيل تنوع هذا الكم ما بين محتوى معلوماتي سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو ثقافي ديني وغير ديني، بالإضافة للمحتوى المعبر عن النشاط الاقتصادي التجاري والتسويقي والدعائي غير المعلوماتي، ويمكننا أن نضيف إليه الجانب الترفيهي الهائل، سواء منه ما كان مجانيا أو اقتصاديا.

هذه المؤشرات تدلنا على حالة قوية من حالات السيولة التي تنتظرنا، والتي سيكون فيها من العبث الاستمرار في إنتاج المعلومات بدون التوقف للحظات لتقويم هذا المحتوى، وتصنيفه، والابتكار في الخدمات المتعلقة بالانتقاء منه، وإنتاج ما يراعي مواءمات هذا المحتوى للاحتياجات الفردية.

إن ما ستقودنا إليه تلك التطورات الحادثة في مساحة Web 3.0 أن نقيم أداء المواقع الإعلامية المختلفة في سياق ما تقدمه لنا من خدمات تيسير الحصول على المحتوى الذي نريد، وهذه النوعية من الخدمات هي

التي ميزت محرك بحث جوجل Google في مجال البحث عن النصوص عن غيره من محركات البحث القوية، كما ميزت محرك البحث الخاص بموقع Yahoo وAll The Web فيما يتعلق بالبحث عن ملفات المالتيميديا.

وفي هذا الإطار تظهر مواقع تتقدم في ترتيبها بسبب ما توفره من خدمة الفرز والانتقاء والتجميع مع تقديم خاصية تتعلق بلياقة المحتوى للفرد، ومنها ما أشار إليه الباحث أليكس إيسكولد من مواقع مثل Del.icio.us.

ويمكن في هذا الإطار طرح خبرة صفحة "أجندة الفعاليات" التي تقدمها شبكة إسلام أونلاين في محاولة منها لإنقاذ الفعاليات المبثوثة أونلاين من أن تتوه في خضم هذا الكم الهائل من السيولة المعلوماتية، وسوف يكون لنا وقفة مع هذه الصفحة لاحقا، فمثل هذه الخدمات ستكون مهمة ومميزة للمواقع التي تقدم خدمات في مجال الإعلام الإليكتروني، ولا يمكنها أن تتجاهلها.

ولا شك في أن من بين المهام الأساسية التي يمكن في إطارها ضبط هذه السيولة حدوث تقدم نوعي في مجال الفهرسة الإليكترونية المسماة Folksonomy والتي تمثل اليوم عمودا فقاريا لجهود فهرسة وتجميع المواد المتناظرة والمتشابهة بسبيل تحقيق مزيد من توثيق وتنظيم المحتوى وتصنيفه بما يتيح للتطبيقات الحاسوبية أن تقوم بوظيفة التصنيف والانتقاء وتجويد عرض النفائس المخبأة.

تطـور الأدوار الاجتماعيـة للوسـيلة الإعلاميـة: بـالنظر لأنمـوذج إعـلام نمـط الحيـاة الـذي أوردنـاه سـلفا، يمكننـا الإشـارة لدرجـة مـن التبـدل يصـيب أدوار المؤسسـات الإعلاميـة، أو ربمـا هـو نـوع من التطـور يصـيب المؤسسـات العاملـة في مجـال التنميـة، بحيـث يصبح هـذه المؤسسـات جملـة مـن الأدوار الـتي يتضـافر فيهـا نمـط العمـل الإعلامـي الموجـه مـع نمـط التشـبيك الاجتمـاعي التنمـوي. أو ربمـا تنشـأ جماعـة يكـون لهـا هـدفا تنمويـا لكنهـا تتخـذ الإعـلام مدخلا لتعبئة الجمهور المحتمل خلف قضيتهم مهما دق حجمها .

وكـان أحـد البـاحثين المشـاركين بهـذه الدراسـة قـد أجـرى بحثـا حـول الجيـل الثالـث مـن المنتـديات، مشـيرا إلى خاصـية مهمـة لهـذا الجيـل تتمثـل في المحدوديـة الجغرافيـة الـتي يعـبر عنهـا هـذا الجيـل مـع اهتمامـه بقضـايا تنمويـة بالغـة الصـغر تتعلـق بالتوعيـة البيئيـة مـن قبيـل قضـايا كالنظافـة والتنبيـه لبعض الأخطار التي تنشأ في المنطقة التي تعبر عنها هذه المنتديات.

ثالثا : خبرة إسلام أونلاين:

لا شـك في أن التطـورات التقنيـة تتلاحـق بمتواليـة بالغـة التسـارع، تفوق قـدرة أي موقـع علـى تجديـد بنيتـه التحتيـة، ومـا يـرتبط بعمليـة التجديـد تلـك مـن مـوارد لازمـة لهـا مـن قبيـل الإحـلال التقني، وتأهيـل الكـوادر الفنيـة في مجـال تقنيـة المعلومـات ونظـم المعلومـات والخـبرة الفنيـة التحريريـة، بالإضـافة لعنصـر الـزمن الـلازم لإنجاز التحـولات الضـخمة. وفي هـذا الإطـار نقـدم عرضـا لـثلاث مـن الخـبرات في مجـال مـا بعـد التفاعليـة في شـبكة إسـلام أونلايـن، وذلـك فيما يلي:

صفحة عيون المشاهد:

تأسيس الصفحة: تأسست صفحة "عيون المشاهد" مع العدوان الإسرائيلي على لبنان في عام 2006 بهدف توثيق جرائم الحرب والتعذيب والتخريب في أماكن وقوعها عبر تفعيل فكرة المواطن الصحفي، بحيث يكون كل مواطن عين ناقلة للأحداث من حوله.

وقد نجحت الصفحة بشكل كبير في خلق أدوار إيجابية للمواطنين اللبنانيين أخرجتهم من حالة العجز والسلبية إلى الفعل المقاوم بالقلم والكاميرا معا. ومع نهاية الحرب تحولت عيون المشاهد من صفحة خاصة إلى دائمة تتابع المواقف والأحداث الجارية والمناسبات الدينية المختلفة، سعيا لتشكيل إعلام بديل أو إعلام الناس المتسم بالاستقلالية والقرب الشديد من الحدث.

فلسفة الصفحة: عيون المشاهد بمثابة نبض المشاهد أو المواطن في شتى الظروف والمناسبات، ويسعى القائمون عليها إلى تفعيل جمهور الإنترنت بحيث تجعلهم في بؤرة الأحداث، سواء أكانت حروبا أو حوادث اضطهاد أو مناسبات مختلفة، فهدفها توثيقي وتعريفي أيضا، وهي في نفس الوقت صفحة لتوصيف المجتمعات العربية والعالمية على حد السواء. ولتحقيق ذلك تعتمد الصفحة على فتح منافذ الفعل للمواطن الصحفي والتشجيع المادي والمعنوي للنشطاء بشكل مستمر. وثمة هدف آخر لعيون المشاهد هو المساعدة في بناء مجتمعات عربية وإسلامية إيجابية وفاعلة ترقى بعيدا عن السلبية، وذلك من خلال تحفيز مشاركاتها عبر الإنترنت.

موضوعات الصفحة: بعد نجاح صفحة عيون المشاهد فيما يتعلق بتغطية العدوان الإسرائيلي على لبنان، وبعد استقبال الصفحة لنحو 150 مشاهدة مكتوبة أو مسموعة أو مرئية؛ تم فتح ملفات أخرى وهي: محور رمضان؛ لنقل صورعن شهر رمضان المبارك، ومحور العيد؛ ومحور الحج؛ ومحور العيب؛ الذي يتضمن مشاركات الجمهور حول عيوبنا ومشاكلنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية.. إلخ، ومحور مثل انتخابات المغرب؛ الذي رصد أجواء العملية الانتخابية التشريعية سبتمبر 2007، وحاليا هناك محور الشارع؛ لرفع صورة حية من الشوارع سواء إيجابية أو سلبية بعيون الناس.

كما تتيح صفحة عيون المشاهد للجمهور إمكانية إضافة مشاهدات عامة لا تندرج تحت أي ملف للصفحة، وهناك خطة لتدريب هؤلاء المشاركين الهواة وتحويلهم إلى مراسلين محترفين من خلال عقد دورات على شبكة الإنترنت يقوم عليها مجموعة من المتخصصين في مجال الإعلام الإلكتروني.

أجندة الفعاليات:

تأسيس الصفحة وفلسفتها: تم إطلاق هذه الصفحة في مايو 2007 كأحد الخدمات المعلوماتية على شبكة إسلام أون لاين، وهي تهدف إلى حصر وتوفير بيانات الفعاليات والأحداث والأنشطة في العالمين العربي والإسلامي، فضلا عن الفعاليات العالمية التي تهم الجمهور العربي، من مؤتمرات، وندوات، ومهرجانات، ومعارض، وملتقيات، وذلك من خلال ما يتم رصده من قبل القائمين على الخدمة، أو ما يتم استقباله من مساهمات

الجمهور، حيث تتيح الصفحة للجمهور إمكانية إضافة الفعاليات، وكذلك تعديل البيانات في حالة حدوث أي تغيير.

كما تحاول هذه الخدمة، القيام بدور همزة الوصل بين الجمهور من ناحية، وبين المؤسسات والكيانات التي ترعى وتقيم أنشطة وفعاليات من ناحية أخرى، خاصة تلك الكيانات التي لا تمتلك مواقع على الإنترنت، أو التي لا تحظى مواقعها بنسبة مشاهدة عالية.

موضوعات الصفحة: لا تقتصر أجندة الفعاليات علي موضوع بعينه فهي تقوم بحصر مجموعة من الموضوعات صنفت على حسب قائمة من الموضوعات التي تم تحديدها على حسب ثقافة مستخدم الصفحة والتي يتم تحديثها وفق ما يستجد من موضوعات أو نوعية الأحداث ومن تلك الموضوعات: الأسرة والمجتمع؛ والمرأة؛ والطفولة؛ والسياسة؛ وحقوق الإنسان؛ والثقافة والفنون؛ والاقتصاد والتنمية؛ والعلوم والتكنولوجيا؛ والإدارة والتدريب؛ والإعلام؛ والرياضة؛... إلى غير ذلك من موضوعات متخصصة.

كما تتيح صفحة أجندة الفعاليات أن يقوم المستخدم بإضافة الفعاليات والأحداث إلي الصفحة وعمل التعديل وان تظهر مباشرة علي الموقع.

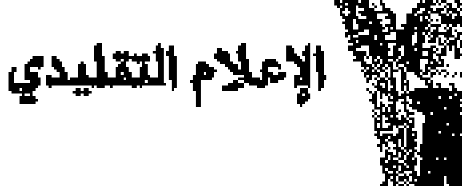
الخيمة الرمضانية في: Second Life

تأسيس الخيمة: البداية تمت من خلال التفكير في إنشاء خيمة على الطراز العربي بجانب أكبر المساجد الذي يعرف باسم Chebi Mosque الذي تم إنشاؤه على طراز مسجد قرطبة في إسبانيا، وكان اختيار المكان

موفقا من حيث كون المسجد يلقى كثيرا من الزوار الذين يبلغ عددهم قرابة 2000 زائر يوميا، واستعان الموقع بمتطوعين لتصميم الخيمة من حيث الشكل الثلاثي الأبعاد، كما تمت إضافة مؤثرات بصرية وسمعية في الخيمة تحمل أجواء الشهر الكريم.

فلسفة الخيمة: كانت فلسفة الخيمة ثقافية تثقيفية في آن، فأما البعد الثقافي لفلسفة الخيمة فتمثل في حرص المكلفين بتنفيذ المشروع على نقل روح شهر رمضان لذلك العالم المتخيل بدلا من تشبعه بثقافة واحدة يشعر المسلمون مرتادوه في إطارها بالغربة، وأما عن البعد التثقيفي فتمثل في استثمار هذه البيئة لتعريف المسلمين وغير المسلمين بهذا الشهر وفضائله المادية والروحية، فضلا عن استكشاف آفاق الحضور الإسلامي التثقيفي المعلوماتي في العالم المتخيل بصفة عامة.

موضوعات الخيمة: كان موضوع الخيمة تقديم شهر رمضان الكريم لغير المسلمين من زوار الخيمة، وتعريفهم بأحكامه وفضله، ونقل وإضفاء أجواء ونفحات الشهر الكريم الإيمانية على المسلمين في هذا العالم، والتعرف على خصائص جمهور الخيمة الرمضانية من المسلمين وغير المسلمين عن قرب، بالإضافة لتعليم المسلمين أمور دينهم الخاصة بهذا الشهر الفضيل والإجابة على تساؤلاتهم حياله من خلال جلسات الفتاوى المباشرة والحلقات النقاشية والمحاضرات "المكتوبة" التي لاقت استحسانا وقبولا من زوار الخيمة عن غيرها "الصوتية"، هذا بالإضافة للمسابقات والفقرات الفنية.



الإعلام التقليدي

يواجه تهديداً حقيقياً أمام الإنترنت:

أكد خبير الإنترنت والوسائط الإلكترونية الأميركي بيتر لايدن أن صعود أنواع جديدة من الإعلام المجتمعي الجديد المعتمد على الإنترنت سيكون له تأثير أكيد على الإعلام التقليدي الممثل في الصحف والمجلات الورقية والتلفزيون والكتب، مضيفا ان العالم يشهد حاليا لحظة نادرة في المجال الإعلامي، حيث يواجه الإعلام التقليدي وهياكله الاقتصادية تهديدا حقيقيا أمام عالم الإنترنت.

أكبر منظومة توزيع:

وقال لايدن، خلال لقاء عبر الفيديو كونفرنس تناول التدوين والمدونين في الولايات المتحدة، (خلال القرن العشرين كان الإعلام التقليدي الذي يشمل العديد من الصناعات منها الصحف والمجلات والتلفزيون والراديو والأفلام والموسيقى وأغلبها يدور حول بنية التوزيع ليأتي الإنترنت الذي يعد أكبر نظام توزيع في العالم مع تحول جميع الأشياء بدءا من الملفات المكتوبة إلى الأفلام والموسيقى إلى ملفات رقمية يمكن تحميلها عليه وتوزيعها)، وأضاف انه أصبح هناك خوف في عالم صناعة الكتب بسبب الكتب الإلكترونية التي تنشرها المواقع الالكترونية، كما بدأت صناعة الصحافة في الانهيار، خصوصا في الولايات المتحدة، مع تحول الكثير من القراء إلى صحافة الإنترنت، علاوة على الإعلانات التي كانت تقوم عليها هذه الصحف التقليدية، كما بدأت صناعة الموسيقى تتأثر أيضا.

مسألة وقت:

وأشار الخبير الأميركي، ومؤسس والمدير التنفيذي للموقع الإلكتروني يجمع ما بين الأبحاث السياسية ووسائط الإعلام الحديثة باستخدام تكنولوجيات جديدة للمساعدة في حل أكبر التحديات التي تواجه أميركا، إلى أن مدى قوة هذا التأثير قد لا يكون واضحا في دول يحتفظ فيها الإعلام التقليدي بقوته، لكن هذه الظاهرة تحدث حاليا في العالم وما هي إلا مسألة وقت حتى تظهر في باقي الدول، إلا ان هذا لا يعني أن الإعلام كله سيفلس لكن قوة الوسائط التقليدية ستتراجع أمام الإعلام الجديد.

لكن لايدن أكد أن هذه التطورات لا تعني بالضرورة تراجع قيمة العمل الصحفي أو المراسل المحترف، حيث تكمن هذه القيمة في البحث عن القصص المثيرة والمعلومات المفيدة والشروح، فالصحفي سيقوم بالعمل نفسه ولكن من خلال سياق ونظام توصيل مختلف، مشيرا إلى أنه خلال السنوات الخمس القادمة سنرى نوعا من الانهيار الضخم في حجم صناعة الصحافة المطبوعة بسبب الإعلام الجديد الذي ستكون له خلال 10 إلى 15 عاما أسسا واضحة وأنماط شركات تدعمه.

التدوين الحيادي:

وأشار خبير الإنترنت إلى أن التدوين أداة محايدة تعتمد على السياق أو البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يتم استخدامها فيها وتأثيرها ليس موحدا أو بالدرجة نفسها في كل العالم، لأن الأمر يختلف من بلد الى اخر.

وأكد لايسدن أنه بمرور الوقت ستكون هناك خبرة مشتركة في كل العالم حول تأثير التدوين، كما أنه من الضروري أن تزيد المشاركة في المجتمع وتساهم في التحول الديموقراطي وتنوع الطرق المختلفة في الحصول على المعلومات. وقال "رغم أن الأمور لا تسير بالوتيرة نفسها في العالم كله، فإن الأثر سيظهر على المدى البعيد حيث ستساهم أدوات الإعلام المجتمعي الحديثة في الاتجاه نحو مزيد من الشفافية وسهولة أكبر في الحصول على المعلومات وهو توجه لا رجعة فيه، فلا توجد تكنولوجيا تعود للوراء".

تدوين الفيديو :

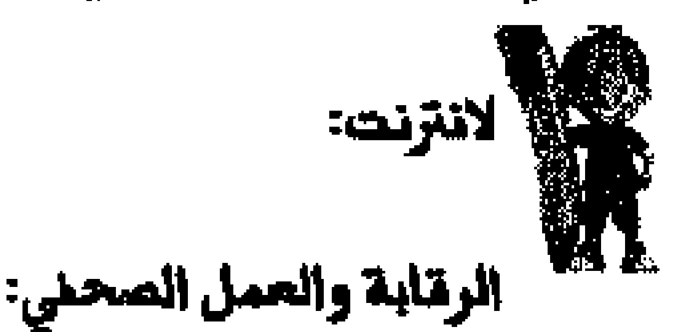
وسلط الضوء على تدوين الفيديو، معتبرا اياه ظاهرة جديدة نسبيا قد تكون أكثر تعقيدا، لكنه يرى لها بعض المبادىء الأساسية، متوقعا أن يظهر شكل محدد هذه الظاهرة الجديدة التي لم تصل إلى الصياغة النهائية لها خلال خمسة أعوام، حيث سيصير الفيديو أكبر مع انتشار استخدام كاميرات الهواتف المحمولة.

السياسة هامشية في المدونات:

وأوضح أنه رغم التأثير القوي الذي أحدثته المدونات وأدوات الإعلام الجديد في المجالات السياسية، فإن السياسة تعد جزءا هامشيا من قطاع أوسع بالمدونات، حيث توجد فئات عديدة من التدوين حول القضايا الرياضية الاجتماعية والاستهلاكية. وقال "بالنظر للصورة الأكبر نجد أن القطاع الأكبر يذهب للجانبين الاجتماعي والثقافي، بينما تقتصر السياسة على 10% فقط.

التدوين السلبي:

وأضاف انه رغم الفوائد العديدة التي يحملها التدوين للمجتمعات فإنه أيضا يحمل في طياته أمورا سلبية مثله في ذلك مثل أشياء أخرى كثيرة، فعندما تفتح التكنولوجيا للجميع ويسمح بوضع أدواتها في أيديهم قد يكون هناك بعض الأشخاص الذين يعبرون بتدوينهم بطرق تؤذي الآخرين أو تستفزهم وهو الجزء الآخر من حرية التعبير، وهي ظاهرة اجتماعية حتمية لابد من مواجهتها، كما يساهم التدوين في تطور اللغات في كل العالم بصورة أسرع مع دخول مصطلحات وكلمات جديدة من قبل المستخدمين، ومن المتوقع أن تكون اللغة خلال 50 عاما من الآن مختلفة عما هي عليه وهو أمر طبيعي.



لانترنت:

الرقابة والعمل الصحفي:

الإعلام الالكتروني نافذة فتحت آفاق عديدة واتسعت من خلالها الرؤيا وأصبحت المعلومة عن طريقها ملكاً للجميع وخياراً نحدد من خلاله ما نريد معرفته بالوسيلة التي نرغب مكتوبة أم مرئية أم مسموعة، بغض النظر عما قد تفرضه القيود الاجتماعية أو الثقافية وما ولدته حالة الرقابة الحكومية ولاحقاً الذاتية على وسائل الإعلام.

الانترنت... هل من رقيب؟!

إن وجود ما يسمى بالصحافة الالكترونيةأصبح امر واقه وهو إعمال لحق كل إنسان في تلقي والتماس وبث المعلومات وتضمن المادة 19

من الاعلان العالمي لحقوق الانسان ونفس رقم المادة في العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية هذا الحق لكنه وعلى الرغم من ان هذا النوع من الصحافة لا يخضع للترخيص كباقي المؤسسات الصحفية إلا أنه يخضع للمحاسبة كونه يقوم بفعل "العلانية".

إن الكتابة على الانترنت لا تعني التحرر من القانون بل هي خاضعة له وقد نص التعديل الاخير لقانون المطبوعات والنشر على اعتبار كل مدونة على الشبكة صحيفة الكترونية خاضعة لقانون الصحافة.

ويعتقد أن المشكلة الأساسية ليست في المحاسبة والخضوع للقانون بل في الحكومات التي تريد أن تتصيّد وتترقب معارضيها السياسيين وآراءهم عند نشرها على الانترنت.

ولذلك فأن الصحفي يلازمه الرقيب الذاتي أينما كان وليس من السهل التخلص من هذه الرقابة التي جاءت نتيجة تراكمات عديدة أساسها تغول السلطة التنفيذية والأحكام العرفية وبالنتيجة فلا يمكن لمن تعلّم الزحف طويلاً أن يمشي بسهولة وعملية إعادة تأهيل الصحفي ورفع سقف حريته الذي يفرضه على نفسه ليست بالسهولة التي نتصور.

ويعتقد أنه ومنذ ظهور فكرة المواقع الإعلامية على الانترنت بدا التصور العام بعدم وجود قوانين منظمة ومقيدة لحرية الصحفي ولكن هذه النظرية -إن أمكن القول- لم تعد دقيقة تماماً فعلى الرغم من كون الرقابة لدينا لم تأخذ شكلاً قانونياً إذ اقتصرت على ممارسة الضغوطات أو الملاحظات من المسؤولين على بعض المواد الصحفية والتي يفهم الصحفي ضمنياً ما يُقصد بها إلا أنه تاريخياً لم يتم إصدار أي حكم قضائي بحق

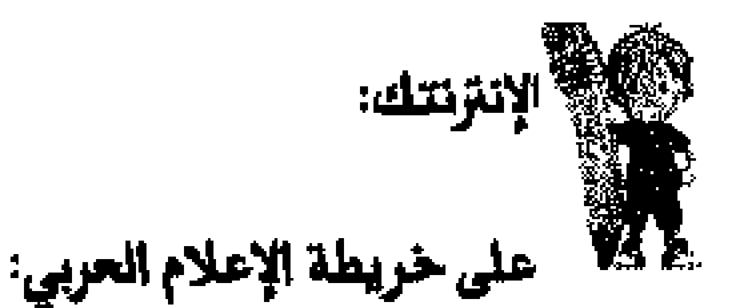
صحفي وفي اسوء الحالات لا يتجاوز الأمر مجرد توقيف الصحفي مدة مؤقتة، إلا أن ذلك عمل على خلق رقابة ذاتية نفسية لدى الصحفي كونه على الأغلب وليد الإعلام المكتوب الذي اعتاد على وجود الرقيب الرسمي في مهنته ومحيط عمله.

وأن الرقابة على الصحافة الالكترونية قد تأخذ أشكال أخرى، ففي حين أن أغلب المواقع التي تصدر على الانترنت تكون خارجية إلا أن الضغط عليها يكون على مراسلي تلك المواقع المنتشرين في مختلف الدول، وقد تكون الرقابة الحكومية من خلال حجب الموقع عن المواطنين كما حدث مع "البوابة" عندما قامت الحكومة السعودية بحجب موقعها عن المواطنين السعوديين لفترة معينة.

ومن ناحية أخرى ينظر البعض للانترنت من حيث أن سقف الحرية فيه أعلى نسبياً من الصحافة المكتوبة أو المسموعة أو المرئية، موضحاً أن مواقع الانترنت حتى لو كانت محلية فعلى الأغلب أن مراسليها ليسوا على قائمة الصحفيين المعترف بهم في نقابة الصحفيين التي ربما تكون من أكبر المؤسسات الحكومية لدينا وعادة الحكومة تعتبر أن جمهور الانترنت محدود في حين أن المواقع الصحفية على الانترنت إما يكون أحد أهدافها الأساسية رفع سقف الحريات أو أن يكون رفع هذا السقف جزء من إنجاح عملها لجذب جمهور أكبر وهذا أو ذاك لابد يكون له تأثير على القارئ الذي ربما يهجر الصحف المكتوبة إلى مواقع الانترنت.

وعلى الرغم من وجود الرقابة على اختلاف أشكالها إلا أنه لا يمكن أن ننكر أن صحافة الانترنت دفعت بالصحف المكتوبة لرفع سقفها لمجاراة ما تقدمه الصحافة الالكترونية التي تتميز بأنها تضم جميع وسائل الإعلام

من مرئية مكتوبة أم مسموعة، وتُعد ثورة في عالم الصحافة ووسيلة أغنت العمل الصحفي بشكل أساسي مهم.



الإنترنت:

على خريطة الإعلام العربي:

نادي دبي للصحافة هو أحد أكثر المنظمات العربية الإعلامية تميزا، وجزء أساسي من تميزه يعود لكونه تجاوز الدور التقليدي للنادي الإعلامي الذي يهدف عادة لتوثيق العلاقات في المجتمع الإعلامي إلي دور تطوير العمل الإعلامي بشكل عام على المستوى العربي، سواء كان ذلك عن طريق جائزة دبي للصحافة أو عن طريق تقريره الدوري الرائع: "نظرة علي الإعلام العربي"، والذي عملت عليه شركة أبحاث غربية متخصصة مع فريق من الباحثين العرب لاستطلاع تفاصيل أوضاع الواقع الإعلامي العربي، ورسم ملامح التطوير في هذا الواقع الذي تتزايد تحدياته كما تتزايد تطلعات صناع القرار والجمهور العربي من المؤسسات الإعلامية.

في التقرير الصادر مؤخرا، حديث موسع عن الإنترنت والإعلام الجديد، والذي اعتبره التقرير من أهم التغييرات الدراماتيكية في الواقع الإعلامي العالمي عموما، بالرغم من ذلك، حسب ما يقول التقرير، فالإعلام على الإنترنت لايزال يعاني عربيا، وذلك يعود لأسباب عديدة منها ضعف سوق الإعلان علي الإنترنت عربيا مقارنة بالواقع العالمي، والذي أثر على مستوى مواقع الإنترنت وميزانياتها وقدرتها على المنافسة والتميز، وأيضا لسبب آخر هام وهو انخفاض نسبة الذي يملكون الاتصال

السريع بالإنترنت (DSL وغيره) مقارنة بالنسب العالمية باستثناء قطر والإمارات والبحرين.

من ناحية أخرى، يتوقع التقرير نمواً عربياً في هذا المجال مع النمو المتوقع لعدد مستخدمي الإنترنت السريع خاصة في السعودية ومصر، مما يعني جمهورا أوسع، ومن ثم إعلانا أفضل، ومواقع أكثر تطوراً، الأمر الذي سيزيد رقعة الجمهور والإعلان بالأرقام، حاليا ينفق المعلنون حوالي56 مليون دولار على الإعلان على الإنترنت عربيا بنسبة 1% من مجموع الإنفاق الإعلاني العربي، وهذا يتوقع أن يزيد إلى4% من مجموع الإنفاق الإعلاني بمجموع يصل إلى 266 مليون دولار، والذي يبقى رغم نموه السريع والضخم معدلا منخفضا مقارنة بالاهتمام العالمي بالإنترنت والإعلان من خلاله.

عنوان تقرير نادي دبي للصحافة هذا العام كان يركز على المحتوى المحلي، والذي يعتبره الكثير من الخبراء الإعلاميين القضية الأهم في تطوير الإعلام العربي، وهي قضية ثار فيها الكثير من النقاش في الندوة التي صاحبت إطلاق التقرير في دبي.

الإنترنت حول العالم يمثل مرحلة التحول الأهم لصناعة الإعلام في العالم، لأنها التكنولوجيا التي تغير كيف يتعامل الجمهور مع الإعلام ويتفاعل معه، حتى أن الصحف الأمريكية تغلق الواحدة بعد الأخرى معلنة إفلاسها، وبينما تعلن أبل عن جهازها iPad الجديد والذي سيشتريه الملايين حول العالم للمزيد من الارتباط بالإنترنت، مازال العالم العربي في أول الطريق ويحتاج للكثير ليلحق بقطار العالم السريع، هذا هو موقع الإنترنت على خريطة الإعلام العربي.

الانترنت والحجب العمد:

على الرغم من أن التليفزيون والمحطات الفضائيات هي الأكثر انتشارا في العالم عموما وفي العالم العربي خاصة، نظر لغلبة الأمية وقلة تكلفة الاستقبال وتخطى الحدود القومية، إلا أنها ما تزال رهينة للعديد من جهات الرقابة والمنع، منها ما هو داخل المؤسسة مثل الضغوط الإدارية وعدم مشاركة الإعلاميين في صنع القرارات ووضع السياسة الإعلامية لمحطات التليفزيون والفضائيات، ومنها ما هو خارجي مثل الرقابة الحكومية لتحجيم وتهميش الرأي الأخر، فضلا عن رأس المال والإعلان اللذان لا يمكن تجاهل تأثيرهما.

وقد ضيقت الحكومات أو قامت بطرد أو محاكمة مراسلي قنوات فضائية لعدم الرضا عن المحتوى الإعلامي هذه القناة أو تلك، ليس هذا وحسب بل يصل الأمر في بعض الأحيان أن تمنع الحكومة المالكة للقمر الصناعي بث بعض القنوات، كما حدث لقناة "الزوراء" العراقية حيث أوقفت مصر بث هذه القناة العراقية الخاصة، لأسباب قالت إنها فنية، غير أن مشعان الجبوري، صاحب القناة.

وما سبق ينطبق بدرجة كبيرة على المحطات الإذاعية، والإعلام المطبوع "الجرائد والمجلات" حيث تعد الاختلافات هي اختلافات في التفاصيل وليست من حيث المبدأ.

لذلك فلم يعد مستغربا أن يصبح الانترنت يوما بعد يوم الوسيلة الأسرع انتشارا والأقوى تأثيرا، لاسيما وقد كسر الانترنت قاعدة "المرسل والمتلقي" المعمول بها في وسائل الإعلام التقليدي التي ذكرناها، لتصبح

المعادلة أقرب لـ "الكل صانع للخبر، والكل متلقي له" حيث التعليق على الأخبار والمدونات والمنتديات وغيرها من الوسائل التي أتاحها الانترنت ولا تتوافر للوسائل التقليدية.

مؤسسات حقوق الإنسان والانترنت:

على الرغم من التشكيكات التي تثور بين والحين الأخر حول مصطلح حقوق الإنسان، واستخدامها بشكل سياسي أو الكيل بمكيالين، وتداول تعبيرات يغلب على مضمونها هذا التشكيك مثل "العالمية والخصوصية" أو "السيادة الوطنية"، إلا أن حركة حقوق الإنسان سواء عالميا أو عربيا، قد تطورت وفرضت نفسها كمجموعات ضغط ومرجعية تحرج و تلزم العديد من الحكومات وبخاصة المستبدة منها.

ولعل النقلة النوعية في حركة حقوق الإنسان التي دشنها إنشاء المحكمة الجنائية الدولية "رغم معارضة الولايات المتحدة لها، بل ومحاربتها" والمتمثل في الانتقال من الدعاية إلى الإلزام والمحاسبة، والدور الهائل الذي لعبته المؤسسات الحقوقية في دفع هذه المحكمة للنور، قد رسخ دور هذه المؤسسات الغير حكومية العاملة في المجال الحقوقي، وساهم في تثبيت أقدام حركة حقوق الإنسان عالميا وعربيا، مما أعد رداً قوياً وواضحاً "على الأقل لحسني النية ممن يتشككون في حركة حقوق الإنسان والمؤسسات الحقوقية"، وباتت أغلب الانتقادات إما قادمة من حكومات معروفة باستبداديتها أو حكومات أوتوقراطية تستخدم النعرة القومية أو الدينية ذريعة لأوضاع بائسة تعيشها شعوب هذه الحكومات.

لذلك لم يكن من المستغرب ان تلجأ هذه المؤسسات الحقوقية بدورها لاستخدام شبكة الانترنت في الدعاية لعملها وحملاتها وترويج أهدافها، وإن بدرجات مختلفة ومتفاوتة.

وباتت مواقع لمؤسسات حقوقية مثل موقع منظمة العفو الدولية أو هيومان رايتس ووتش عالمياً، أو موقع لشبكة أمان أو الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان عربياً، مقصدا لآلاف الزوار يوميا، تقدم المعلومة للجمهور والصحفيين والباحثين وتتيح المشاركة لمن يرغب.

ور الإعلام الحديث:

الفضائيات والإنترنت في تحرير الإعلام المحلي

أولا: الفضائيات

عندما دخلت القوات العراقية الكويت في 2 أغسطس 1990 شاهد المواطن السعودي بعينه المجردة آثار الغزو من خلال المهجرين الكويتيين، لكنه لم يشاهد الغزو على شاشة التلفزيون السعودي إلا بعد ذلك بأيام، مقارنة حرب الخليج الاولى بحرب الخليج الثانية تكشف كم فعل الإعلام الحديث ممثلا بالفضائيات والإنترنت بالإعلام المحلي، فمهما كان من فارق بينه وبين الفضائي إلا أنه لم يعد قادراً على مواصلة دوره السابق بنفس المستوى من الانغلاق والتخلف، فالإعلام المحلي السعودي اضطر لمجاراة القفزة التي سببتها التقنية.

لم يعد ممكنا تكرار ما حدث عام 90، وعندما أرادت الحكومة السعودية بسط سلطانها على الفضاء عام 1995 جاءت النتائج معاكسة،

فشبكة أوربت ذات التمويل السعودي تعاقدت مع البي بي سي لتبث على قنواتها نسخة عربية من تلفزيونها.

ووفق تقاليد البي بي سي كان طبيعيا استضافة المعارض السعودي أحمد المسعري، وهو ما لا يقبل به الممول الذي قرر وقف بث المقابلة على الهواء، فأوقفت البي بي سي قناتها التلفزيونية العربية.

بقية القصة معروفة ف "الجزيرة" كانت المستفيد الأول من القرار السعودي، إذ انتقلت إليها معظم كفاءات القناة الموءودة، واضطر السعوديون من بعد لتأسيس العربية والإخبارية، بعد أن استحوذت الجزيرة على المشاهد العربي بعامة والسعودي بخاصة.

المشاهد العربي لم تكن حاله مختلفة عن المشهد السعودي، ولولا الفضائيات لظل مضطرا لمشاهدة حفلات الاستقبال والوداع في المطارات وقصور الحاكمين التطور في حرية الإعلام جاء من فوق من الفضاء، وهو الحيز الذي لم تستطع التشريعات والممارسات التحكم فيه، مما اضطرها إلى مجاراته.

ليس في السعودية فقط، فالأردن الذي قطع شوطاً متقدماً في الحريات الإعلامية قياسا بغيره في العالم العربي، وخلال مرض ووفاة الملك الراحل الحسين بن طلال، تتهكم مؤلفة كتاب (مقليات إعلامية) سائدة كيلاني، الإعلامية والباحثة الأردنية بأنه "في حين كان العالم يتابع لحظة بلحظة تطورات مرض الملك، كان التلفزيون الأردني يبث برامج وثائقية عن ألوان الطبيعة ومعناها وتأثيراتها!"

في كل بلد عربي لا يزال المشاهد يذكر أمثلة مشابه، وهو ما جعل فضائية مثل الجزيرة تحظى بصدقية حتى في الخبر المحلي يفوق وسائل الإعلام المحلية.

ذلك كله أحرج وسائل الإعلام المحلية التي تستطيع السلطات بتشريعاتها وإجراءاتها التضييق عليها، وهو ما أسهم في رفع سقفها خشية أن تواجه خطر الانقراض، وليس صعبا أن تقارن بين حال الإعلام العربي عام 1996 وحاله اليوم، وما كان للحرية الإعلامية أن تتطور لولا ما فرضته التطورات التقنية، فالتحرر النسبي عم وسائل الإعلام على اختلافها، إلى درجة أننا صرنا نشاهد تلفزيونات خاصة، لا أقصد هنا أنها تعمل وفق الآليات الغربية، فثمة صلات لا تخفى بين التلفزيونات الخاصة والسلطات لكنها لا تقارن بواقع التلفزيونات الرسمية، ففي السودان ستة محطات فضائية خاصة، في سورية محطتان، في العراق لا يوجد فصيل - باستثناء دولة العراق الإسلامية - لا توجد له فضائية، في مصر تتواصل الاستعدادات لإطلاق ثالث فضائية خاصة، السعودية رائدة تخاصية الإعلام في الأم بي سي والأوربت وغيرهما، نظريا لا يوجد بلد عربي ربما باستثناء جيبوتي تحتكر فيه الدولة وسائل البث، وليس أمام المواطنين المبدعين سوى المنافسة في تقديم الفضل للمشاهد الذواق الذي يختار الأنسب في منافسة مفتوحة وعادلة.

في الواقع لم يتغير شيء على المشاهد العربي، ولا تزال الدولة بالأصالة أو الوكالة تهيمن على وسائل الإعلام وفق نظرية "من يدفع للزمّار"، حتى فضائية الجزيرة لولا تمويل الدولة القطرية ما كانت لتظهر أو لتستمر، ولكن الصيغة الجديدة في الفضائيات الخاصة تمكن الدولة من التحلل من التزاماتها المالية والسياسية أمام مواطنيها.

هنا نتذكر تجربة قناة الشام في سورية، فهي استثمار خاص لم يكن ليعمل بدون موافقة السلطات ورعايتها، لكن تلك الرعاية المزاجية لم تسمح للتلفزيون بالانطلاق في اللحظات الأخيرة، وهو ما بدد استثماراً خاصاً لصالح قناة "خاصة" أخرى، الأمر تكرر ولو بصورة مختلفة نسبيا في الأردن، فقناة A T V منعت من البث في يوم انطلاقها وبعد سنوات من التحضير وإلى اليوم لا يعلم أحد كيف انقلبت السلطة على القناة التي كانت تصنع على عينها، ومنع مستثمرون من تأسيس تلفزيونات دعما لها.

فعقب حرب الخليج الثانية أدرك الحكام العرب أن ثمة "رأياً عاماً عربياً" تجلى في المشاعر المتعاطفة مع العراق والمعادية للولايات المتحدة الأميركية، صحيح أن التلفزيون السعودي لم يبث خبر الاحتلال العراقي للكويت إلا بعد أيام، مع ذلك برزت الحركة الإصلاحية السعودية بقوة، وللمرة الأولى بدا أن ثمة رأياً عاماً سعودياً ينشط علانية في اتجاه معارض للخط الرسمي للدولة المسنود بالمؤسسة الدينية الرسمية، لم يكن ثمة إنترنت ولا فضائيات لكن أشرطة شيوخ الصحوة سلمان العودة وسفر الحوالي وغيرهما كانت تؤطر رأيا عاما غير منقاد للسياسة الرسمية.

بدا أن ثمة من اكتشف أن الجهاز الإعلامي السعودي غير قادر على صناعة رأي عام أو التأثير فيه لا في السعودية ولا في خارجها، بعدها ظهرت إم بي سي وأوربت في محاولة لتجاوز الإعلام الرسمي غير القابل للتطور، بسبب المجتمع المحافظ أو التخلف البيروقراطي.

وقع السعوديون في خطأ قاتل إعلامياً عندما أوقفوا بث البي بي سي العربي، كانت تلك المحطة لو استمرت الذراع الإعلامية الضاربة لهم، كانت المحطة تبث عن طريق أوربت وفق ضوابط تحرير البي بي سي وتمويل

السعودية، عندما قابلت البي بي سي المعارض السعودي أحمد المسعري كان بإمكان السعوديين أن يبرروا المقابلة، ويحافظوا على المحطة، لكنهم اختاروا أنهاء العقد مع البي بي سي، وغدا موظفو القناة عاطلين عن العمل، لولا أن بدا في الأفق قناة مجهولة آنذاك هي"الجزيرة" التي شكلت البداية الحقيقية للصحافة التلفزيونية في العالم العربي.

ليست شركات تعمل وفق منطق السوق، أنها دول تتصارع على "الرأي العام"، وهو صراع كان السبب في ظهور إذاعات ناطقة بالعربية مثل البي بي سي وصوت أميركا من قبل، ومن علامات الصحة أن تكتشف الدولة في العالم العربي أن ثمة رأيا عاما لابد من احترامه والاستماع إليه والتأثير فيه، بموازاة رأي عام محلي يتفاعل معه.

في ظل عقلية لا تؤمن بالتعددية والشراكة في السلطة وتداولها، لم تشرع الأبواب لمنافسة مفتوحة تنهي احتكار الدولة لوسائل البث، وإنما تم التذاكي على الناس من خلال قطاع خاص ليس أكثر من واجهة للمؤسسات الرسمية، وحتى اليوم لا يوجد بلد عربي توجد فيه تعددية بث حقيقية. نشرة الأخبار لا تزال محكومة بعقلية البيان رقم واحد، وكل ما يريده الحاكم أن يظل الإعلام أداة سيطرة بيده لا بيد خصومه.

حتى قبل الفضائيات لم تكن صحافة المهجر تعبر عن أشواق الحرية المضرمة في قلوب المثقفين بقدر ما كانت انعكاسا للانقسام العربي على خلفية الحرب الباردة، وكل ما حصل عقب ظهور الفضائيات أن الانقسام أخذ أشكالا مختلفة.

ليس عيبا أن تمول الحكومات الإعلام، فالإعلام الغربي الممول حكوميا مثل البي بي سي في بريطانيا والبي بي أس في أميركا، أفضل مهنيا من الإعلام المنفق عليه من أموال القطاع الخاص مثل السي أن أن وسكاي، في العالم العربي لم يتمكن حتى اليوم القطاع الخاص من تقديم إعلام إخباري مستقل، وما قدمه أكثره غثاء من الترفيه الساقط الذي يفتقر لأي قيمة إبداعية.

بالمجمل كان الإعلام العربي الفضائي الذي يعمل ولو شكلا وفق آليات القطاع الخاص أفضل من الإعلام الرسمي، فالتلفزيون السعودي يكاد يكون كاميرا مراقبة في المطارات والقصور، فالقادمون والمغادرون يظهرون جميعا بلا استثناء على الشاشة مع ألقابهم كاملة، وبالإمكان تمييز نوع المقبلات على موائد العشاء الرسمية، ذلك لا تشاهده في الفضائيات الممولة سعوديا، الفارق يبدو أكثر اتساعا في المسألة الاجتماعية في التلفزيون الرسمي يقتصر ظهور المرأة على النساء المرافقات للاوروبيين وتدكار لا ترى امرأة غير محجبة، في المقابل تحمل وسائل الإعلام الممولة سعوديا مسؤولية الكليبات المتهتكة التي تتاجر بجسد المرأة.

لتنشئ الحكومات العربية فضائيات لكن لتتحمل مسؤوليتها مهنيا وأخلاقيا، أما القول بأننا انتهينا من مرحلة احتكار البث فذلك أمل لم يتحقق بعد، لكنه يظل وعدا قابل للتحقق.

ثانيا: الإنترنت

بموازاة الفضائيات كانت على الأرض تقنية الإنترنت تتسرب إلى أصابع المستخدمين العرب، وإن بوتيرة أقل من الفضائيات لاعتبارات كثيرة

أبرزها الاقتصاد، فالقدرة على امتلاك الحاسوب والربط على شبكة الإنترنت ظلت في البداية محدودة لكنها في السنة الأخيرة شهدت تطورا كبيرا، فمعدل أن استخدام النت في الوطن العربي أعلى بكثير منه في أفريقيا، حيث أن المعدل الأفريقي في منتصف عام 2007 كان ثلاثة فاصلة ستة بالمئة بينما المعدل العربي هوثمانية ونصف بالمئة، وبحسب الباحث إبراهيم علوش "ثمة ثورة تنتشر ببطء وهدوء في الوطن العربي في مجال الفضاء الافتراضي، فعلى الرغم من أن معدلات استخدام الإنترنت في الوطن العربي تبقى أقل من المعدل العالمي، وعلى الرغم من انخفاض نسبة مستخدمي النت العرب من مجموع مستخدمي النت في العالم، كما يجب أن يذكرنا تقرير التنمية البشرية العربية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، فإن الجانب الآخر من القصة هو تزايد استخدام الإنترنت في الوطن العربي عدة أضعاف، وفي بعض الدول العربية عشرات الأضعاف بين عامي 2000 و2007 كما تدل إحصائيات الاتحاد الدولي للاتصالات".

ويخلص إلى أن "الفجوة في معدلات استخدام الإنترنت بين سكان الوطن العربي وسكان العالم في تقلص لا ازدياد وبالتالي على عكس ما يصر عليه المتمسكون بعناد بأفكارهم المسبقة عن هامشية الإنترنت في حياتنا العربية المعاصرة سواء كانوا من كتاب تقرير التنمية البشرية العربي أو من الذين يقبعون في الماضي وكلاهما سواء هنا، فإن الإنترنت يتحول بشكل متزايد وانفجاري في الوطن العربي من فضاء نخبوي إلى فضاء شعبي بكل ما يعنيه ذلك في السلب والإيجاب".

يمكن رصد البركان الذي يقبع تحت لوحات المفاتيح من خلال تجربة "المدونات" والمنتديات فالأمر وصل بالسلطات المصرية إلى اعتقال المدونين

ومن يقرأ المدونات السعودية يعرف حقيقة المجتمع السعودي أكثر مما تتيحه الصحافة المكتوبة والفضائيات وهو ما ينطبق على المنتديات أيضا.

ثالثا: فضائيات وإنترنت:

لم نعد نتحدث تقنيا عن فضائيات منفصلة عن الإنترنت، فالمستقبل القريب يجمع ثلاثة أجهزة وخدمات في جهاز واحد، أي سيكون التلفزيون والحاسوب والهاتف الجوال جهازا واحدا، هذا التطور ليس بسبب رغبة السلطات العربية أو الإدارة الأميركية في الإصلاح ونشر الديموقراطية، سببه سلطان الشركات التي تتنافس على فتوحات الأسواق والوصول للمستهلكين جنيا للأرباح، وفي هذا السباق تستفيد المجتمعات المحلية حتى الفقيرة والجاهلة منها.

أنه الإعلام الجديد التفاعلي الذي يترقبه العالم، لن تكون مدونة طالبة في بلد فقير مجرد خواطر في سطور، سيكون متاحا لها عرض صور قصصها وعرضها على أوسع نطاق ممكن والتفاعل سيكون بالصور أيضا لنتخيل قصة عن أزمة المواصلات التي يعاني منها طلاب الجامعات ستصور طالبة مصرية مشهدا في القاهرة ويرد عليها طالب من اليمن بصور من هاتفه النقال في صنعاء وبإمكان طالب سعودي يمتلك سيارة فارهة أن يعرض عليهما حل المشكلة باستخدام سيارته.

الإعلام الجديد ليس حلما لا يمتلك إمكانات واقعية، أننا نشاهد إرهاصاته يوميا، هل كان في الماضي من الممكن بث صور تعذيب من داخل السجون العربية؟ شاهدنا صورا بثت عن سجون في السعودية ومصر.

يتيح الإعلام الجديد للأفراد والجماعات فرصة منافسة الدول والشركات الكبرى، واليوم نجد مدونات شخصية تتنافس الشركات على الإعلان فيها، ومدونات تؤثر في الرأي العام مثل الصحف الكبرى، الأرض لم تزلزل بعد زلزالها، لا نزال في الإرهاصات.

رابعا: الفوضى:

لا شك أن الإعلام الجديد سيحدث كما حصل مع الفضائيات والإنترنت حالا من الفوضى، كأي جديد سنجد تحريضاً وتشهيراً وتجريحاً وكذباً وافتراءاً اعتماداً على إمكانات غير مسبوقة، هذا الفوضى طبيعية وسيذهب زبدها جفاء، ويبقى في الأرض ما ينفع الناس، ولنتذكر أن اكتشاف المطبعة تسبب بحروب أهلية في أوروبا، فنسخ الكتاب المقدس المخطوطة كانت محدودة التداول بين رجال الدين، وبفعل المطبعة أتيحت للعامة مما تسبب في انقسامات طائفية على أساس القراءات المتضاربة للكتاب المقدس.

اليوم لم تعد المعلومة، حتى الحساسة منها، محدودة التداول لدي الخاصة، غدت مشاعا، وهو ما يسبب فوضى غير مسبوقة، عبرة التاريخ أن التطور لا يكون سلساً وممتعاً، بل هو صعب ومؤلم، وعلينا شعوباً وسلطات أن نتهيأ لدفع كلفة التطور حتى نجنى ثماره.

صناعة الإعلام:

صناعة تتجدد بالابتكار والمحتوى النوعي كصناعة الإعلام، لا يوجد كبير أو صغير وإنما البقاء للمتجدد القادر على تنويع أدواته وابتكاراته.

في قمة أبوظبي للإعلام 2010 كانت فرصة كبيرة للاستماع لآراء ومداخلات خبراء في هذه الصناعة وتجارب من مختلف أنحاء العالم الذي يقف اليوم على أعتاب مرحلة جديدة من تاريخ البشرية، وهي تطل على الإعلام الجديد والإعلام الرقمي.

في هذه القمة توجت أبوظبي كلاعب جديد وشريك مستقبلي ومساهم فاعل في صناعة هذا الإعلام الجديد، خبراء ومختصون من العيار الثقيل في هذه الصناعة من أمثال اريك شميت رئيس مجلس الإدارة الرئيس التنفيذي لشركة "جوجل" يرون في أبوظبي مثالاً رائعاً لقيادة المنطقة في عالم الإعلام والإنترنت، وهي شهادة لا يستند إطلاقها على مظاهر ما ترى من أبراج شاهقة فحسب، بل من بنى تحتية استثمرت فيها أبوظبي استثماراً بعيد المدى يجعل من المنطقة الإعلامية "تو فور فيفتي فور" بيئة تستفيد من صناعة ابتكارية وتسويقية يتوقع الخبراء أن تتجاوز عائداتها بحلول 2020 أكثر من 50 مليار دولار.

ريادة تستند إلى حقيقة أن الإمارات في يومنا هذا تملك أحد أكثر البنى التحية تطوراً في مجال الاتصالات في العالم، وأن أكثر من 90% من البيوت فيها متصل بشبكة الألياف البصرية بحلول نهاية العام الجاري.

ريادة تمثلت في هذه المشاركة العالمية الكبيرة في القمة من قبل أسماء لامعة وبارزة في صناعة الإعلام والترفيه.

ريادة تمثلت في اختيار قطب إعلامي كبير كما مؤسسة "فوكس العالمية" أبوظبي مقراً لعدد من وحداتها الإنتاجية بديلاً عن هونج كونج.

لقد كانت قمة أبوظبي منصة مناسبة للاطلاع على التحديات التي تواجه العالم، وبالذات في هذه المنطقة من العالم فيما يتعلق بتجسير الهوة المعرفية القائمة، وفي الوقت ذاته استنهاض الهمم والقدرات والامكانات للارتقاء بصناعة لا تعرف حدوداً، وفي قطاع تقفز الأرقام فيه قفزات فلكية، وفي الوقت الذي تراهن فيه البشرية على قطاع تكنولوجيا المعلومات والإعلام الرقمي لدحر الجهل والأمية وسد الفجوة في التنمية الاقتصادية، نجد أن البعض في عالمنا العربي يبكي اللبن المسكوب، من دون أن يتوقف أمام مسؤولياته في ذلك ويحاول الارتقاء بمحتوى الإعلام الذي يقدم للآخرين، بعد ان فشلت مدارس الإعلام التقليدي في خلق جيل جديد قادر على التعامل بثقة واقتدار مع أدوات العصر وخطابه الجديد، والذي معه يجري تغيير قوانين "اللعبة الإعلامية".

قضايا الإعلام والإنترنت.. تاريخ شائك:

تعيد قضية (يوتيوب) و(فياكوم) إلى الأذهان قضية اشتهرت في عام 1999، لعلها الأبرز في تاريخ هذا النوع من القضايا، والحديث هنا هو بالتأكيد عن برنامج نابستر Napster الذي برمجه شون فانغ، الذي يسمح بمشاركة الموسيقى الموجودة في كومبيوترات المستخدمين، الأمر الذي أغضب شركات إنتاج الموسيقى والفرق الموسيقيّة نفسها، مثل فرقة ميتاليكا، خصوصا أنه استطاع الوصول إلى أكثر من 70 مليون مشترك في جميع أنحاء العالم عام 2000، قبل أن تُجبَر شركة شون على دفع ملايين الدولارات كتعويضات، الأمر الذي أفلس الشركة في النهاية، واشترت شركة بيرتيلسمان Bertelsmann الألمانيّة شركة شون وحوّلت البرنامج من مجانيّ إلى مدفوع لقاء تحميل الموسيقى، لكنّ البرنامج لم يتعاف من الضرّر الذي لحق بسمعته، وتحوّل محبوه السابقون إلى برامج مجانيّة أخرى.

إلا أنّ برنــامج "نابســتر" المجــانيّ عــرّف المتصــفحين بمفهــوم الموســيقى المجانيّــة، وســاهم في إطــلاق الموســيقى عــبر مواقــع عديــدة، مثــل مــاي ســبيس والكــثير مــن مواقــع الفــرق الجديــدة الــتي تريــد شــهر نفســها بالســماح للمتصــفحين بتحميــل بعــض الموســيقى أو الألبومــات بشــكل مجــانيّ، وســبقت فرقــة راديوهيــد البريطانيّــة المشــهورة الآخــرين حينمــا قــرّرت طــرح ألبــوم جديــد علــى الإنترنــت في نهايــة عــام 2007 بشــكل مميّــز، حيــث يمكــن تحميلــه مجانــا، أو يمكــن للمتصــفح دفــع أيّ مبلــغ مــن المــال يختــاره لقــاء تحميــل الألبــوم، ومــن دون أيّــة فروقــات بــين الطــريقتين مــن ناحيــة الجــودة، الأمــر المفــاجئ في هــذه المخــاطرة الإعلاميّــة أنّ الكــثير مــن المســتخدمين دفعــوا مــالا مــن تلقــاء أنفســهم، علــى الــرغم مــن أنهــم يســتطيعون تحميــل الألبــوم مجانــا، وبشــكل قانونيّ.

ومــن القضــايا القانونيّــة المربكــة قيــام اتحــاد صــناعة التســجيل في الولايــات المتحــدة الأميركيّــة RIAA برفــع قضــيّة قانونيّــة في عــام 2005 علــى امــرأة عجــوز تبلــغ مــن العمــر 83 عامــا، متهمــا إياهــا بتحميــل أكثــر مــن 700 أغنيــة مــن موســيقى الــ((بــوب)) والــ((راب)) والــ((روك)) في منزلهــا، والأمــر المــثير للاهتمــام في الموضــوع أنّ المــرأة كانــت قــد توفيــت قبــل تــاريخ التحميــل المفترض، وأنها كانت لا تعرف كيف تشغل الكومبيوتر على الإطلاق.

لكــنّ يجــب عــدم الافــتراض أنّ الاتحــاد قــد أخطــأ، حيــث ان ملاحقــاتهم القانونيّــة المســتمرّة أجــبرت المســتخدمين الــذين لــديهم خــبرات تقنيــة علــى ســرقة الهويّــات الإلكترونيّــة الخاصّــة بغيرهــم عنــد تحميلــهم للموســيقى، الأمــر الــذي يفســر تحميــل العجــوز لموســيقى لا يمكــن أن تحبهــا، حتــى لــو كانــت على قيد الحياة.

هـذا ورفـع الاتحـاد 261 قضـية ضـدّ فتـاة أميركيّـة تبلـغ مـن العمـر 12 عامـا لأنهـا فهمـت بالخطـأ أنّ اشـتراك والـدتها في برنـامج مشـاركة الملفـات ((كـازا)) Kazaa يعـني أنّـه بمقـدورها تحميـل مـا تريـده مـن الموسـيقى، وطالـب الاتحـاد تعويضـات بمبلـغ 150 ألـف دولار أميركـيّ لقـاء كـلّ انتهـاك لحقـوق الملكيّـة، وفي خسـارة مـني بهـا الاتحـاد، قـرّرت محكمـة أميركيّـة في عـام 2003 رفـض اقفـال خـدمات شـبكات المشـاركة، مثـل ((غروكسـتر)) Grokster ((وستريكاسـت)) Streamcast، حيـث قـرّر القاضـي ((سـتيفن وليسـن)) أنّ هـذه الخـدمات لا تسـتطيع الـتحكم في نوعيّـة الملفـات الـتي يشـارك بهـا مسـتخدموها، ولا يمكـن اقفـال خـدمات تسـمح للأفـراد بمشـاركة ملفـات غير تجاريّـة، مثـل أعمـالهم الخاصّـة، وأنّ هـذه الشـبكات أشـبه بشـركات صـناعة ناسـخات الأقـراص الليزريّـة أو ناسـخات الأوراق، حيـث لا يجـوز مقاضـاة هـذه الشـركات لأنّ شخصـا مـا قـام بنسـخ برنـامج أو قـرص موسيقيّ، أو صوّر كتابا أو مجلة تجاريّة.

ومن الأحداث الجديـدة الأخرى قيام مجموعة مـن أعضـاء الاتحـاد الأوروبيّ بمحاولة تمرير قانون يسمح بمنع رقم الإنترنت الخاصّ بك IP من الدخول إلى الإنترنت مدى الحياة، إن قام أيّ شخص يستخدم جهاز بمشاركة ملفات غير مرخصة أكثر مـن 3مـرّات، ويمكـن الـذهاب إلى موقـع http//stealth.strangecompany.org: للحصـول علـى المزيـد مـن المعلومات حول هذا القانون.

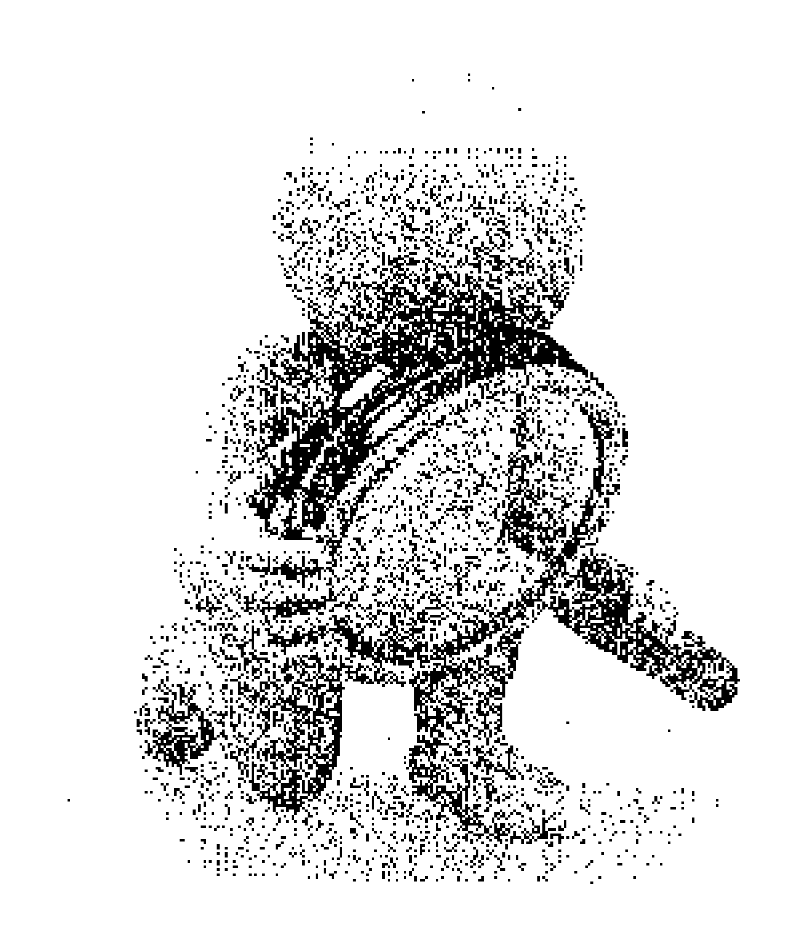
وفـازت شـركات الموسـيقى عـام 2004 بـدعوى ضـدّ موقـع ((بيورتـونز))Puretunes الإسـبانيّ بعـد شـهرين مـن افتتاحـه، الـذي كـان يبيـع الموسـيقى الرقميّـة، وحصـلت علـى 10.5 مليـون دولار أميركـيّ، ذلـك أنّ

الموقع كان يبيع الموسيقى الرقميّة من دون الحصول على تراخيص من الشركات المنتجة لقاء ذلك، وأنها خدعت المشترين وأوهمتهم بأنّ الموسيقى التي اشتروها قانونيّة ومرخصة، وحصلت الشركات عام 2007 على 222 ألف دولار أميركيّ لقاء تحميل امرأة 24 أغنية حوالي 9250 دولارا للأغنية الواحدة، عوضا عن تغريمها 3.6 مليون دولارا، وتجدر الإشارة إلى أنّ اتحاد صناعة التسجيل في الولايات المتحدة الأميركيّة قد رفع أكثر من 20 ألف دعوى قضائيّة بين عامي 2003 و2007، وذلك نتيجة لسياسته الصارمة تجاه القرصنة، إلا أنّ غالبيّة الخاسرين كانوا من الأفراد، وليس الشركات الكبيرة، ووصل عدد المشاركين بالملفات الموسيقيّة في عام 2007 إلى 6.3 مليون مستخدم، كلّ مستخدم يشارك بأكثر من أغنية، وبعضهم يشارك بالآلاف.

الفصل الثالث 3

تكنولوجيا الاتصال

فى الإعلام



تكنولوجيا الاتصال في الإعـــلام



المقدمة

يعـود الاهتمـام العـالمي بتكنولوجيـا المعلومـات والاتصـالات إلى عقـود ماضية عـدة، وقـد شـهد العقـد الماضـي مـؤتمران دوليـان تحـت مسـمى الاجتمـاع العـالمي لمجتمـع المعلومـات World summit for information society عقدا في جنيف 2003، وفي تونس2005.

كمـا يمكـن ملاحظـة أن هنـاك ثمـة اهتمـام دولـي متصـاعد ومتسـارع بمـا يسـمى بمجتمـع المعلومـات Information Society، يعـني أنـه قـد أصـبح هنـاك يقـين عـالمي بـأن هـذه التكنولوجيـا قـد دخلـت في جميـع مسـام الأعمـال اليوميـة للـدول والمؤسسـات والأفـراد، إلى الحـد الـذي كونـت فيـه مجتمعـاً قائمـاً بذاتـه، وأيضـا إلى الحـد الـذي شـكلت فيـه مجتمعـا جديـدا قائمـا بذاتـه يختلـف عـن المجتمـع الانسـاني الطبيعـي الـذي نعيشـه، هـذا المجتمـع مـبني مـن ملايـين الحاسـبات المنتشـرة في جميـع أنحـاء العـالم ومـن ملايـين الوصـلات الشـبكية، ويتم فيه ارسال واستقبال عشرات المليارات من الرسائل المعلوماتية.

لا ينظـر لتكنولوجيـا المعلومـات والاتصـالات اليـوم علـى أنهـا مجـرد أداة لتسـهيل وتيسـير الأعمـال المؤسسـية والفرديـة، بـل أصـبح ينظـر إليهـا علـى أنهـا ضـرورة قصـوى مـن أجـل اللحـاق بكـل المـتغيرات الآنيـة في العـالم، هـذه المـتغيرات الـتي أصـبحت تتشـكل علـى أسسـها قـرارات الـدول والأفـراد، وأصـبحت هـذه التكنولوجيـا هـي عمـاد الاقتصـاد لـبعض الـدول، إن لم تكـن قـد أصبحت تشكل جزءاً هاماً من اقتصاد كل دول العالم.

أصبح أيضا المكون المعلوماتي من أرقام وبيانات واحصاءات جزءاً لا يتجزأ من الأرضية التي تتخذ عليها القرارات الاستراتيجية وحتى التكتيكية منها، كما أصبح ينظر إلى التكنولوجيا التي تساعدنا على الوصول إلى هذه المعلومات على أنها واحدة من الوسائل الهامة للوصول إلى الأهداف المجتمعية المتفق عليها عالمياً والمتعلقة بالشفافية وما يترتب عليها من نزاهة وتجرد وصولاً إلى الديمقراطية السليمة.

وعلى ذلك فإن هذا المبحث يعد أداة للتعرف على المفاهيم المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ومكوناتها والأدوار التي يمكن لها أن تقوم بها داخل مؤسسات العمل الإعلامي والفوائد التي يمكن أن تعود على هذه المؤسسات من استخدامها وتوظيفها التوظيف الأمثل في جميع عمليات الاعلام، وما يمكن أن تحصل عليه من قيمة مضافة لأعمالها نتيجة هذا الاستخدام الواعي والمدروس.

هذا المبحث على الرغم مما يقدمه من شروحات وعرض للمفاهيم المتعددة المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلا أنه لا يعد كاف لوحده للوصول لمفهوم عميق لهذه التكنولوجيا، وإنما يعد مفتاحاً لها، وهذا يستوجب معه الرجوع لدراسات وتقارير وأبحاث أخرى تحمل مضامينا أكثر تفصيلاً عن المفاهيم العلمية الراهنة والمتطورة معا.

ماهية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات:

مر العالم عبر تاريخه بمجموعة من العصور هي التي حددت تطوره، وتحددت هذه العصور التاريخية بناء على أدوات تخزين واسترجاع المعلومات بشكل أساسي إضافة إلى بقية الأدوات الحضارية التي نقلت المجتمعات من حضارة إلى أخرى، وعلى هذا الأساس ينظر إلى العالم عبر العشرة آلاف

السنة الماضية من عمر البشرية على أنه عبر الجسر الموصل إلى عصر المعلومات من خلال ثلاثة عصور سابقة، هي عصر الصيد والقنص ثم العصر الزراعي ثم العصر الصناعي وصولاً إلى العصر الأخير الذي يطلق عليه الآن عصر المعلومات information age وإن كان بعض المتخصصين يفضلون إطلاق مصطلح عصر المعرفة على السنوات العشر الأخيرة، إلا ان هذا الأمر مازال محل جدال.

إن هذا المصطلح "عصر المعلومات" لا يعني فقط اعتماد الإنسان على استخدام الحاسب والوسائل الإلكترونية في جميع أعماله، وإنما يعني أيضا ازدياد حجم المعلومات التي انتجها البشر خلاله، كما تعني أيضا الاعتماد على المعلومات المتاحة في جميع عمليات التنمية، بجانب حرية تداول المعلومات والبيانات بهدف إنتاج أكبر للمعرفة والمعلومات، فالمعلومات تزيد بالاستخدام ولا تزيد بالحد من حركتها.

الملاحظ في هذا الأمر أن الإنسان كلما ابتعد عن استخدام عضلاته البشرية وتوجه نحو استخدام الآلة كلما كان أكثر تحضراً، وكلما كانت مساحة تخزين معلوماته ومعارفه أصغر حجماً كلما كانت أكبر قدرة على احتواء أكثر كمية من المعلومات وكلما أيضا ما كان أكثر تحضراً، وعلى ذلك يرى كثير من الخبراء أن استخدام الحاسب الآلي Computer يعد نقطة انطلاق ثورة عصر المعلومات، وإذا أضيف إلى ذلك استخدام كل أشكال الاتصالات الحديثة من الأقمار الصناعية والألياف الزجاجية الممتدة تحت أسطح البحار والمحيطات، فإن عمليات تخزين المعلومات وتوصيلها من مكان إلى آخر، يعد أقصى درجات انتصار البشرية – حتى هذه اللحظة – في استخدام أدوات تكنولوجية لتخزين المعلومات واسترجاعها ونقلها

بين مكان وآخر، وتمثل شبكة الإنترنت في شكلها الحالي الشكل الأساسي الحالي لاستقرار عصر المعلومات.

ثمة كثير من الشواهد في العصر الحالي بأن البشرية تمكنت بشكل أو بآخر من القبض أخيراً على خناق أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وبأنها تستخدمها في اتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، على الرغم من وجود آراء أخرى معارضة لذلك تقول بأننا ما زلنا في بداية عصر المعلومات، وبأن اكتشاف الحدود الذي يمكن أن يتقدم إليها البشر ما زال مجهولاً، أو كما يقول البعض أننا مازلنا في مهد عصر المعلومات.

إن ما أنتجته البشرية – على سبيل المثال – من معلومات خلال عامي 1950و2010 يوازي كل ما أنتجته البشرية من معلومات منذ بداية التاريخ وحتى بداية القرن الواحد والعشرين، وفي مجال الكيمياء وحده وصلت عدد البحوث والدراسات التي سجلتها واحدة من أشهر أدوات حصر المعلومات في العالم* إلى 30 مليون دراسة عام 2005، هذه الأرقام تقف دلالاتها عند حدود ردود أفعال دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تقدم البحث العلمي.

أصبح بإمكان كل باحث لديه حاسب آلي ويمكنه الاتصال بشبكة الانترنت من أن يضع على جهازه عشرات بل مئات الأبحاث بلغات متعددة، ومما مكنه في ذات الوقت من تقليل زمن إعداد أبحاثه التي كانت تستغرق سنوات منذ عشر أو عشرين عاماً إلى بضعة أسابيع الآن، وكذلك مكنه استخدام شبكة الإنترنت من الاتصال بالعديد من العلماء والخبراء عبر العالم في مجال تخصصه، وقد كان العالِم في العصور الماضية يجمع بين أكثر من

علم في ان واحد وكان يستطيع أن يقرأ كل الأبحاث المقدمة في علمه ولديه الوقت لمناقشة العلوم الأخرى أما الان وبسبب الكم الهائل من المعلومات المتوفرة فنرى أن الباحث قد لا يجد الوقت لقراءة كل الأبحاث التي أنتجت في تخصصه فقط، وأدى إنتشار أدوات البحث بجميع أنواعها على شبكة الإنترنت في الحصول على ما يريده من معلومات عن أي شيء على ظهر الأرض.

لقد مر اختراع الحاسب الآلي بالعديد من الصعوبات، ومرت البرامج التي يمكن استخدامها من خلاله بالعديد من التطورات، كذلك مرت أساليب تخزين واسترجاع المعلومات بكثير من التجارب حتى تستقر على أوضاعها الحالية، وجرت مئات الآلاف من التجارب على أشكال الاتصال بين الحواسيب، حتى أن شبكة الإنترنت نفسها مازالت في طور التجارب، وعلى الرغم من كل ذلك فقد قدمت هذه المجموعة من التكنولوجيا – غير المستقرة حتى الآن – العديد من الخدمات للبشرية ككل، وهي في مجال الاعلام قد أثبتت جدواها في المؤسسات الصحفية وشبكات التليفزيون والاذاعة، تأكيداً على كل ما سبق، فإنه يمكن لنا التعرف على المفاهيم المتعلقة بمكونات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حتى يمكننا الانتقال إلى أدوارها وفوائدها للعمل الإعلامي.



دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية:

من أجل تطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جميع مناحي الحياة، لابد أن نقتنع أولاً بأهميتها وبالدور الذي يمكن أن تلعبه في خلق مجتمع الرفاه، وثانياً بما يمكن أن تقدمه من قدرة على تغيير مستوى

المعيشة ومستوى التفكير وصولاً بأفراد المجتمع إلى درجات ابداعية عالية، ويعرض الشكل التالي العلاقة بين التكنولوجيا والتنمية البشرية.لا شك أن تقارير الأمم المتحدة المختلفة قد أشارت إلى أهمية استثمار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في دفع عجلة التقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

تعزز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من قدرات الاعلام، إضافة إلى أنها توفر العديد من الوسائل لتعظيم انتاجيته كجهاز يمثل الرأي العام، كما توفر الأدوات المساعدة على قياس أدائه، ناهيك عن تسجيل اللقاءات بين الكتاب والصحافيين، وتوفير قدر عال من المرونة في الاتصالات الداخلية، وامكانية متابعة وملاحقة الأماكن التي تمثل عنق زجاجة بالنسبة لأعمال مؤسسات الاعلام، وبالتالي حل مشكلاتها والقضاء عليها، إضافة إلى كل ذلك معالجة نواحي القصور التي يمكن أن تظهر في عمل المؤسسات الاعلامية، وتوفيروقت العاملين لأداء أعمال أكثر إبداعية بدلاً من قيامهم بأعمال تكرارية يمكن للحاسب القيام بها بسهولة، إضافة إلى توفير الفرصة أمام تلقي مقترحات القراء وشكواهم والبحث عن حلول وتوصيل أصوات أصحابه لمتخذ القرار، إن هذا الشكل من العمل يوفر شفافية مطلقة أمام أصحاب المصالح.

هناك علاقة إيجابية عالية بين التنمية البشرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وبين تكنولوجيا المعلومات، لقد ساهمت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في رفع مستوى المعيشة في دول العالم المتقدم وفي توفير المعلومات الداعمة على اتخاذ القرارات الاستراتيجية نحو مجتمع أكثر رخاء، إضافة إلى أنها خلقت ملايين من فرص العمل، ودعمت اقتصاد الدول، ومكنت من تقديم نوع من التعليم أكثر إيجابية، كما

ساعدت على حل مشكلات صحية مجتمعية من خلال وسائل الاتصال، ومكنت من المساعدة على الحد من الفقر في بعض دول العالم النامي، في ذات الوقت الذي تمثل فيه تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عصباً رئيسياً في اقتصاد الدول المتقدمة.

يجب تطويع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على تقديم حلول مبتكرة لمشكلات دول العالم الثالث الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وليس الاعتماد فقط على تلك الحلول التي خرجت بها دول العالم المتقدم لمشكلاتها، إن العمل بمثل هذا المبدأ سوف يوفر على دول العالم الثالث الكثير في سبيل إعادة التفكير في الطرق التي يمكن بها استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لحل تلك المشكلات المزمنة التي تواجهها هذه الدول، وعلى ذلك فإن التفكير الابتكاري لما يمكن أن تقدمه التكنولوجيا للدول الناشئة يجب أن يكون مختلفاً على وجه كبير مما قدمته في دول العالم المتقدم.

تعريف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات:

مصطلح تكنولوجيا هو مصطلح مكون من شقين الشق الأول يعني تكنو ومعناه المهارة الفنية، ولوجي معناه العلم، وعنى ذلك أن مصطلح تكنولوجيا يعني المهارة الفنية.

أما مصطلح اتصال فيعني الوسيلة أو الأداة أو الطريقة التي يتم عبرها نقل المعرفة والأفكار من شخص إلى آخر أومن جهة إلى أخرى بقصد التفاعل والتأثير المعرفي أو الوجداني في هذا الشخص أو هذه الجهة أو إعلامه بشيء أو تبادل الخبرات والأفكار معه أو إقناعه بأمر ما أو الترفيه عنه، مثل اللقاء والورشة العلمية والمحاضرة أو الندوة أو المؤتمر العلمي وغير ذلك.

يمكن القول بأن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات هي مجموعة الأدوات والأجهزة التي توفر عملية تخزين المعلومات ومعالجتها ومن ثم استرجاعها، وكذلك توصيلها بعد ذلك عبر أجهزة الاتصالات المختلفة إلى أي مكان في العالم، أو استقبالها من أي مكان في العالم.

أهداف الاتصال:

يهدف الاتصال إلى تحقيق نوعين من الأهداف هما: الهدف العام، والهدف الخاص.

الهدف العام للاتصال: عادة ما تسعى الشعوب إلى الاتصال بتراثها، أي الاتصال بما خلّفه الآباء والأجداد من معارف وخبرات وتجارب وقيم، كما تسعى إلى الاتصال بما خلّفته الشعوب الأخرى، وهذا النوع من الاتصال يساهم في إغناء تجارب الأبناء، وقد يكون في نموذج اللغة الهيروغليفية ومعرفة حروفها ماأفادنا في التعرف على التاريخ الفرعوني كله، إنه هنا الاتصال التاريخي كما يطرحه هذا النموذج، ومعنى ذلك أنه لا يمكن أن يحدث اتصال مباشر بين كائنات مختلفة من أزمان مختلفة، وإذا حدث فإنه يكون اتصالا رمزيا، بينما إذا أراد صحفي مثلا أن يتحدث إلى متخصص في التنمية البشرية فيجب أن يكون واعيا بمصطلحات ومفردات وقضايا التنيمة البشرية.

الهدف الخاص للاتصال: وهذا الهدف يتوزع بحسب المرسِل أو المستقبِل:

- وجهة نظر المرسِل: يهدف المرسِل إلى التأثير في المستقبل أو إعلامه بالأخبار أو إقناعه بالأفكار أو نقل الأفكار إليه أو تعليمه. مثل سعي المدرس لنقل المعرفة إلى طلابه، وسعي الخطيب إلى التأثير العاطفي

والوجداني في عامة الحضور وسعي طالب الوظيفة في إبراز قدراته ومهاراته الذاتية والعلمية في لجنة المقابلة، وغير ذلك.

- وجهة نظر المستقبل: يهدف المستقبل من تلقي رسالة المرسِل إلى فهم الأفكار ومعرفة الأخبار وتعلّم مهارات جديدة وفهم ما يحيط به من أحداث ومشكلات والحصول على معارف تنمّي شخصيته وتعينه على حل مشكلات حياته الراهنة والمستقبلية.

أركان الاتصال الأربعة:

- المرسِل.
- المستقبل.
- الرسالة.
- قناة الاتصال.

المرسِل: هو الطرف الأول في عملية الاتصال لأنه المسؤول عن اختيار شكل الرسالة وطبيعتها ومضمونها وطريقة إيصالها.

المهارات العامة للمرسِل:

- العلم الجيد بالموضوع الذي يريد إرساله.
- الذكاء الوظيفي.
- وضوح الهدف.
- القدرة على التعبير.
- القدرة على تحصيل المعرفة.

- القدرة على إدراك فحوى الكلام.
- القدرة على اختيار قناة الاتصال وتوظيفها.
- القدرة على التقويم.

المهارات الخاصة للمرسِل:

- مهارة التحدث.
- مهارة الكتابة.
- مهارة القراءة السليمة.

أنواع المرسِل:

- المرسل المبدع.
- المرسل الدقيق.
- المرسِل العادي.
- المرسِل المشوّش.

المستقبِل: هو الطرف الذي يتلقّى رسالة المرسِل ويفهمها ويتفاعل معها ويبدي رأيه فيها.

يحتاج المستقبِل إلى نوعين من المهارات لكي يكون مؤهلاً لاستقبال رسالة المرسِل والتفاعل معها.

المهارات العامة للمستقبل وهي:

- المهارة اللغوية.
- المهارة العقلية.
- المهارة النقدية.
- المهارة الأخلاقية.

المهارات الخاصة للمستقبل وهي:

- مهارة فهم الرسالة واستيعاب مضمونها ودلالاتها والتفاعل معها.
- مهارة الارتباط الدلالي المتبادل.
- مهارة إبداء الرأي الصائب والنقد البناء لمضمون الرسالة.
- مهارة اكتساب الخبرات وتعديل أنماط السلوك.

الرسالة: وهي المحتوى الذي يريد المرسِل أن يوصلَه إلى المستقبل.

شكل الرسالة: هو الصورة التي تحملها الرسالة.

والشكل في الرسالة خمسة أنواع، هي:

- الشكل اللغوي: النصوص المكتوبة والشفوية، الكتب، الصحف الإعلانات.
- الشكل اللوني: اللوحات - الوسائل التعليمية، الإيضاحية - الأطالس الجغرافية - الرسوم المصاحبة للمواد المكتوبة في المعاجم والمجلات.

- **الشكل الضوئي**: إشارات المرور، اللوحات الإعلانية.
- **الشكل الرقمي**: الجدوال - البيانات الإحصاءات - حسابات البنوك، والمؤسسات.
- **الشكل الصوتي**: الإذاعة، مكبرات الصوت، المؤثرات الصوتية المصاحبة للأشرطة السينمائية والتلفازية والمسلسلات.

مضمون الرسالة: هو المحتوى المراد إيصاله إلى المستقبل في شكل من أشكاله السابقة، وأنواع المضمون كثيرة تشمل كافة جوانب الحياة الفكرية، والوجدانية، والعلوم الإنسانية كالفن والحقوق والسياسة والتاريخ والجغرافية والتربية، والعلوم التطبيقية كالطب والفيزياء، وغير ذلك.

طبيعة الرسالة: تقسم الرسالة بحسب طبيعتها إلى ستة أنواع هي:

الرسالة الحيادية: هي الرسالة الوصفية التي تعرض الشيء كما هو في الواقع دون أن تقرنه برأي كاتبه أو مقدّمه ودون أن تضمنه أية مشاعر أو أحاسيس كالأفلام الوثائقية.

الرسالة الانتقادية: هي الرسالة التي تحرص على بيان الصواب والخطأ في الموضوع.

الرسالة الترسيخية: هي الرسالة التي تجعل هدفها ترسيخ ماهو قائم وتبتعد عن التشكيك فيه.

الرسالة الوعظية: هي الرسالة التي تسعى إلى تنوير الناس وتعليمهم وتربيتهم من خلال بيان الخطأ الصواب والنافع والضار في القضايا الدينية والاجتماعية.

الرسالة الخبرية: هي الرسالة التي تهدف إلى إيصال خبر من الأخبار إلى المستقبل سواء أكان هذا الخبر ساراً أم محزناً.

الرسالة التحليلية: هي الرسالة التي تفتت النص إلى جزئياته لتتمكن من وعي مكوناته ومن إدراك العلاقة بينها ومن معرفة أسبابها ونتائجها.

قناة الاتصال:

هي القناة التي تتكفل بنقل الرسالة إلى المستقبل، فقد تكون هذه القناة اللغة البشرية المنطوقة كالتلفاز والإذاعة والخطابة والمؤتمر، وقد تكون اللغة البشرية المكتوبة في الكتب والمجلات والإعلانات والخرائط واللوحات أو الضوء والصوت.

المستويات اللغوية الوظيفية لقناة الاتصال:

المستوى التذوقي الجمالي: يستخدم هذا المستوى النصوص الأدبية التي تسعى إلى إقناع الآخرين وإمتاعهم من خلال التأثير الوجداني في نفوسهم، ويحتاج هذا المستوى إلى اللغة الفصحى كالقصص والروايات والمسرحيات والشعر، وأحياناً يميل هذا المستوى إلى الجانب الشفوي فيقدم منطوقاً كالشعر والمسلسلات.

المستوى العلمي النظري: يُستخدم هذا المستوى في النصوص العلمية التي تسعى إلى تقديم معرفة أو ترسيخ مهارة تخص علماً من العلوم الإنسانية والتطبيقية والهندسية والطبية.

المستوى الاجتماعي الوظيفي: يُستخدم هذا المستوى في قضايا الاتصال الاجتماعي الوظيفي اليومية كالبيع والشراء والعلاقات الاجتماعية العامة والخاصة، وتلجأ قناة الاتصال فيه إلى العامية.

الضوابط اللغوية لقناة الاتصال:

من أجل التأثير في المستقبل لابد من الالتزام بثلاثة ضوابط لقناة الاتصال هي:

- قدرتها على إيصال المحتوى، فكثيراً من النصوص ذات المحتوى العلمي تمتلك لغة ركيكة فتفقد القدرة على التأثير في المستقبل.
- تيسيرها وتقديمها بشكل مرتب ومنظّم، مثل اختلاف طرق إيصال المعلومة لدى أساتذة الجامعات.
- مراعاتها للمستوى العقلي للمستقبل، مثل مخاطبة من هم أدنى منا علما وبناء على هذا المفهوم الواسع والبسيط يمكن لنا تحديد مكونات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ومن ثم أهم استخداماتها.

تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ومكوناتها:

الحاسب الآلي:Personal Computer (PC's) يمكن لنا ببساطة الإشارة إلى أن أي جهاز حاسب مرتبط بشبكة الانترنت يمكن أن يمثل مجموعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ولكن الأمر دائماً ليس بهذه البساطة.

إن استخدام أي عنصر أو أداة متعلقة بتكنولوجيا المعلومات في أي مجال أو صناعة يمثل في حد ذاته مظهراً من مظاهر تكنولوجيا المعلومات، ولكن العمود الفقري في تكنولوجيا المعلومات هي أجهزة الحاسب.

برمجيات الذكاء الاصطناعي:

وهي برمجيات توفر على الإنسان الكثير من الوقت وتقوم بأعمال أقرب إلى أعمال البشر ولعل من أهمها مثلاً برمجيات الترجمة، وهي التي تقوم بالترجمة من لغة إلى أخرى، أو برمجيات تحويل الخطب المقروءة إلى نصوص، وهي برمجيات تمتلك خاصية التعرف على الصوت "Speech Recognition" أو تلك التي تقوم باختزان خبرات بشرية في مجالات معينة كالطب والزراعة واسترجاعها عند الضرورة وتسمى تلك الأخيرة بالنظم الخبيرة"Expert Systems"وهذا النوع من النظم متقدم للغاية في الدول المتقدمة، كذلك هناك نظم التعرف الضوئي على الحروف، أي تحويل الكتابات على الورق من شكلها كصورة إلى نصوص مع إمكانية تعديلها وتسمى"Optical Character Recognition"، وهناك أيضا حقل في غاية الأهمية هو حقل الروبوط أو الإنسان الآلي.

كل هذه التطبيقات وغيرها يمكن استخدامها في المؤسسة الإعلامية مثل تحويل الخطب من الشكل الصوتي إلى شكل الحروف والجمل باستخدام خاصية التعرف على الصوت.

الاتصالات:

واكتب تطور الحاسب الآلي وقدراته تطور القدرات الاتصالية من بلد لآخر ومن قارة لأخرى على الأرض، وإذا كان أجدادنا يتصلون عبر رسائل الدخان حيث يتم ارسال اشارات دخانية كل اشارة لها رمز معين، وفي أفريقيا كانوا يتصلون عبر الطبول وأصواتها وكان لصوت الطبلة أيضا رمز خاص، وفي العصور المتقدمة استخدم الحمام الزاجل لنقل الرسائل، وفي العصر الصناعي استخدمت إشارات مورس، أما في عصر المعلومات أصبح الاتصال ونقل المعلومات بين الحاسبات وأجهزة التليفون المحمول يتم عبر الأقمار الصناعية بأسرع من لمح البصر، وهو ما يعني سرعة وسهولة انتقال المعلومات وهو ما وفر ميزات اقتصادية للدول المتقدمة عن دول العالم النامي الذي مازالت بنيته الأساسية المتعلقة بالاتصالات أقل من المستوى المأمول.

ومن أجل الحصول على أعلى قدر من الاتصلات في أقل وقت ممكن ظهرت شبكة الإنترنت التي جمعت بين سهولة الاتصال وبين تطور أجهزة الحاسبات والبرمجيات بشكل كبير حتى أصبح يطلق على العالم اسم القرية الصغيرة وقد سبق ظهور الشبكة العالمية شبكات محلية.

الشبكات Networks

بهـدف الاتصـال بـين الحاسـبات وبعضـها الـبعض بـدأ الأمـر بمحاولـة توصيل جهاز حاسب بآخر ولما نجحت التجارب، بدأ العلم يتجه نحو وصل عدة أجهزة حاسب بمجموعة أجهزة حاسب ثم القراءة من حاسبات عن بعد، أو جعلها تنفذ عمليات عن بعد، ومن هنا بدأ يتطور مفهوم الشبكات، والشبكات نوعان:

- الشبكات المحلية: Local Networks

وهي الشبكات التي تربط بين مجموعة من الأجهزة في طابق في بناية أو بين عدة حاسبات في بنايات متجاورة أو على نطاق أوسع في منطقة محددة، وقد تكون هذه الحاسبات مرتبطة عبر أسلاك أو عبر موجات قصيرة تسمى Wi-Fi

- الشبكات العريضة :Wide area Networks

وهي الشبكات التي تربط بين الحاسبات من دولة لأخرى أو من قارة إلى أخرى أو بين مختلف المناطق في العالم.

والحقيقة أن ذلك يتم الآن بمنتهى السهولة عبر أسلاك الهاتف وعبر الأقمار الصناعية، وعبر تجمعات عنقودية لبعض أجهزة الحاسب المتقدمة التي يطلق عليها الأجهزة الخادمة Servers وهي التي تمثل مخزناً إلكترونياً لكم ضخم من البيانات والمعلومات يطلع عليها عدد كبير من المؤسسات والبشر في أماكن متعددة من العالم.

شبكة الإنترنت:

مع تطور البرمجيات والشبكات ظهرت شبكة الإنترنت في نهاية الستينيات من القرن الماضي تمثل مطلباً عسكرياً في البداية للمؤسسة العسكرية الأمريكية، إذ أنه إبان الحرب الباردة بين روسيا وأمريكا ظهر تساؤل في البنتاجون فحواه ماذا يحدث إذا أطلق الاتحاد السوفيتي صواريخه على أمريكا فانقطعت الاتصالات داخلها، فكيف يمكن تحريك الوحدات العسكرية الأمريكية في حال انقطاع خطوط الاتصال وبعد عدة سنوات من العمل ظهرت شبكة الإنترنت كإجابة على هذا السؤال ثم انقسمت الشبكة بين المجتمع العسكري الأمريكي والمجتمع العلمي هناك ليتولى الجزء المدني منها مجموعة من الجامعات وأخذت في التطور حتى ظهرت شبكة الإنترنت للعالم أجمع، وانتشرت عقب ظهور تقنية النص الفائق Hypertext وهي الثورة الحقيقية في عالم الإنترنت إذ مكنت هذه التقنية العالم من الاتصال بسهولة عبر الإنترنت وتبادل المعلومات وانشاء المواقع.

وتقنية النص الفائق تعني ببساطة امكانية التنقل بين النصوص بشكل عشوائي وهذا التنقل يتم أيضاً بين المواقع وعلى سبيل المثال فإنك لو كنت تقرأ مجموعة من المعلومات عن البرلمان الإنجليزي وأثناء القراءة توقفت عند كلمة (الملكة إليزابيث) وإذا أردت معلومات إضافية عن الملكة إليزابيث فإنك بالنقر عليها ستنتقل لصفحة أخرى تضم السيرة الذاتية لها وأثناء قراءتك لسيرتها الذاتية وجدت أنها زارت مملكة البحرين وأردت معلومات إضافية عن البحرين فإنك بالنقر على كلمة (البحرين) ستنتقل للموقع الخاص بحكومة البحرين لتحصل على بغيتك هناك، وهكذا يمكنك التجول في شبكة الإنترنت كلها من موقع لآخر دون أن تكمل قراءتك

لموقع بأكمله، وجدير بالذكر أن الكلمات التي تقوم بالنقر عليها عادة ما تكون بلون مخالف للون بقية النص وقد تعود غالبية معدى هذه الصفحات وضعها بلون أزرق كما أنك تجد رأس الفأرة المثلث على الشاشة يتحول إلى شكل يد مما يعني أنك تقف على نص فائق وليس نص عادي، وهذا الحال يمكنك أن تجده مع الصور وكذلك مع التسجيلات الصوتية إذا كانت متاحة، كذلك من المهم الإشارة إلى أن النص العادي يسمى النص التتابعي "Sequential Text" أي أنك تقرأه بانتظام من صفحة للصفحة التالية، بينما النص على الإنترنت يسمى بالنص العشوائي "Random Text" حيث يمكنك القفز بين صفحات عدة في عدد من الموقع ولست ملزما بالقراءة التتابعية.

نظم المعلومات في المؤسسات:

تعمل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من خلال منظومات محددة بهدف تنسيق العمل التشغيلي والإداري والمؤسسي في جميع المؤسسات في العالم.

أنواع نظم المعلومات:

وتمثل نظم المعلومات التشغيلية قاعدة الهرم لأنها تمثل أدنى مستوى من المعلومات والذي يطلق عليه عادة اسم (البيانات) Data مثل الحضور والانصراف والغياب، تليها في الدرجة نظم المعلومات الإدارية والتي تمثل مختلف التطبيقات التي يعمل عليها الموظفون في الإدارات المختلفة كنظام المضابط واللجان ونظم معلومات الموارد البشرية والمالية وغالبا مايقع على عاتق رؤساء الوحدات مراقبة انتظامها، ثم يليها نظم

المعلومـات التنفيذيـة والـتي تعـرض أداء الوحـدات والإدارات كـل علـى حـدة وبالتـالي تنتظـر مـن المـدير أو المسئول غالبـاً تمريرهـا أو إعادتهـا لأمـر مـا، ثـم معلومـات كليـة لـلأداء ونـواحي القصـور وارتفـاع الأداء والمشـكلات الـتي تواجـه المؤسسة ككل.

وغالبـاً مـا يتـوافر في المؤسسـات العربيـة نظـام المعلومـات التشـغيلي والإداري أمـا نظـم المعلومـات التنفيذيـة ونظـم دعـم اتخـاذ القـرار فمـا زالـت لم تجـد هـا بعـد سـوقا واسـعة في المؤسسـات العربيـة، وقـد نـتج ذلـك في بعـض أسـبابه مـن عـدم الـوعي بأهميتهـا، أو قصـور الموازنـات، أو عـدم تقـديم موردي النظم لمثل هذا النوع من النظم في عروضهم إلى آخر هذه الأسباب.

المراجع

المراجع العربية:

1. محمد حسام الدين، إسماعيل، دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 2008م.

2. نهوند القادري، عيسى، قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوم التفكيك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008م.

3. هربرت، شيللر: المتلاعبون بالعقول؛ ترجمة عبد السلام رضوان؛ سلسلة عالم المعرفة؛ العدد 243 ؛ آذار 1999م.

4. بدرية، البشر، الإعلام والأنترنت في ظل العولمة، دار بيروت، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

5. مجلة (المشاهد السياسي) عدد (137) (1998/10/13م)

6. راجع : (الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت) (112-113) .

7. (شبكة إنترنت) مصطفى السيد (19-21)، و(شبكة إنترنت) بهاء شاهين (8)، و(الوظيفة الإعلامية) للدناني (43-48) .

8. كيف تستعمل الإنترنت: ماريتا تريتر (12).

مواقع الانترنت:

1. www.an-nour.com/index.php?option =com_content&task=view&id=376&Itemid=40
2. http://www.omaniyat.com/vb/showthread.php?t =11158
3. http://vb.arabseyes.com/t56565.html

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	5
الفصل الأول	
ماهية الإعلام	
مفهوم مصطلح الإعلام	11
التعريف العام للإعلام	12
الإعلام والتنمية	14
ما هو الإعلام الذي نحتاج إليه اليوم؟	14
ما هو دور الإعلام في المجتمع المدني؟	15
الإعلام متعدد الوسائط	17
فما المقصود بوسائل الإعلام؟	17
أثر وسائل الإعلام	18
الجانب العقائدي	18
الجانب النفسي	18
الجانب البدني والعقلي	19
الجانب التربوي	19
الجانب الاجتماعي	20
أثر وسائل الإعلام السلبي	20
فيكف نحمي أطفالنا من خطر وسائل الإعلام؟	21
دور المتخصصين في أقسام برامج الأطفال	22
دور الرقابة	22

الموضوع	الصفحة
ما هو دور الإعلام والرعاية في توجيه الشباب؟	24
الرسالة الأولى	25
الرسالة الثانية	26
الإعلام المرئي والمسموع والمقروء	26
النص الإعلامي	27
الفصل الثاني	
الانترنت والإعلام	
تداول المعلومات عبر الانترنت	33
الانترنت آلية معلوماتية وتقنية اتصالية	36
اما ميزات الاعلام الالكتروني على الاعلام التقليدي	47
المعلومات والمعلوماتية قبل الانترنت وبعده	52
الانترنت والسياسة	61
الانترنت والاقتصاد المعلوماتي	78
التغيرات الجذرية المتوقعة في اقتصاد النشر الطباعي والسينما الترفيه	81
تظهر عولمة المعلوماتية عبر الانترنت	83
العولمة الاعلامية عبر الانترنت	90
الصحافة الالكترونية	96
مسيرة وتطور الصحافة الالكترونية	97
مراحل المحتوى الاخباري لصحافة الانترنت	101
أنواع الصحافة الالكترونية	101
أخلاقيات الصحافة الالكترونية	113

الموضوع	الصفحة
تشكيل الوعي بين تكنولوجيا الاتصال وثورة المعلومات	121
الانترنت اداة سيطرة عولمية	127
الإنترنت والعولمة	133
خطورة الإنترنت وقوتها	135
التفاعلية في الإنترنت	137
الاستمرارية في الإنترنت ليلاً ونهاراً	138
ضخامة عدد جمهور الإنترنت وازدياده بصفة مستمرة	138
الانترنت ما بعد التفاعلية	148
إعلام نمط الحياة	153
المستقبل الإعلامي بين المنافسة والصدقية	156
الإعلام التقليدي	167
أكبر منظومة توزيع	167
التدوين الحيادي	168
تدوين الفيديو	169
السياسة هامشية في المدونات	169
التدوين السلبي	170
الانترنت الرقابة والعمل الصحفي	170
الإنترنتك على خريطة الإعلام العربي	173
الانترنت والحجب العمد	175
مؤسسات حقوق الإنسان والانترنت	176
دور الإعلام الحديث الفضائيات والإنترنت في تحرير الإعلام المحلي	177
أولا: الفضائيات	177

الموضوع	الصفحة
ثانيا : الإنترنت	182
ثالثا : فضائيات وإنترنت	184
رابعا : الفوضى	185
صناعة الإعـلام	185
قضايا الإعلام والإنترنت تاريخ شائك	187

الفصل الثالث

تكنولوجيا الاتصـال في الإعلام

المقدمة	193
ماهية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	194
تعريف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	199
أهداف الاتصال	200
أركان الاتصال الأربعة	201
المهارات العامة للمرسِل	201
المهارات الخاصة للمرسِل	202
أنواع المرسِل	202
الشكل في الرسالة خمسة أنواع هي	203
طبيعة الرسالة	204
الضوابط اللغوية لقناة الاتصال	206
تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ومكوناتها	207
برمجيات الذكاء الاصطناعي	207
الاتصالات	208
الشبكات	209

الموضوع	الصفحة
شبكة الإنترنت	210
نظم المعلومات في المؤسسات	211
أنواع نظم المعلومات	211
المراجع	213
المحتويات	215

الإعلام والمعلومات والإنترنت




9 789957 599126


دار ومكتبة الكندي
للتوزيع والنشر

عمان - وسط البلد - تلفاكس 96264640597+
ص.ب 184248 عمان 11118 الأردن
dar_alkindi@yahoo.com